

مُطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

ديوان

علي بن الحبحم

عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملة

خليل مردم بك

مدينة

المجمع العلمي العربي
بدمشق



حقوق الطبع محفوظة للمجمع العلمي العربي

893.7 AL4

L

الطبعة الهاشمية بدشق

١٩٤٩ - ١٣٦٩

عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ

١٨٨ ؟ — ٢٤٩

مباني

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي ، ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب ^(١) . وبنو سامة بطن من قُرَيْشٍ يقال لهم قُرَيْشُ العازبة ^(٢) ، لأن سامة خرج مع امرأته ناجية من مكة إلى ناحية البحرين ، وأولاده منها هناك . وعلي بن الجهم يفخر بنسبه هذا في عدة مواضع من شعره .

وترك بعض بني سامة — المتحدر منهم علي بن الجهم — موطنهم في البحرين إلى خراسان ، ولا نعلم أول من رحل منهم ، ولا الزمن الذي رحلوا فيه ، ولكنه على كل حال بعد أن فتح المسلمون خراسان سنة ٣١ .

أما دار علي — أودار جده على الأصح — فقد أشار علي نفسه في أبيات من شعره إلى أنها كانت بمدينة مَرَوْ المعروفة بِمَرَوْ الشَاهِجَانِ قُصْبَةِ خُرَاسَانَ قَالَ :
أَنْظَرْتَنَّا (وَقَدْ) مَرَرْنَا « بِمَرَوْ » وَوَرَدْنَا « الرِّزِيقَ » « وَالْمَاجَانَ » ^(٣)
أَنْ تُحَيِّيَ دِيَارَ « جَهْمٍ » وَ« إِدْرِيسَ » بِخَيْرٍ وَتَسْأَلَ الْإِخْوَانَ
وَالْجَهْمَ وَإِدْرِيسَ ابْنَا بَدْرٍ ، والد الشاعر وعمه .

(١) ساق أبو الفرج الأصفهاني عمود نسبه متسلاً في الأغاني ١٠ - ٢٠٣ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بترجمة والده الجهم ٧ - ٢٤٠ وان أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٢ وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ - ٤٤١ . والمزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦ .
(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٣) الرزيق والماجان : نهران كبيران يجترقان مدينة مَرَوْ الشَاهِجَانِ . انظر تكملة الديوان قطعة ١٠١ ص ١٨٦ .

ديوان علي بن الجهم

وانتقل الجهم - والد علي - من خراسان إلى بغداد ، ولا نعلم متى كان انتقاله ، أقبل مولد ابنه علي أم بعده ، فقد ذكر المرباني في معجم الشعراء ص ٢٨٦ أن أصل علي من خراسان ، وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤١/١ أن علياً من نائلة^(١) خراسان ، فيجوز أن يكون ولد بغداد بعد أن انتقل أبوه إليها ، أو أن أباه انتقل به إلى بغداد وهو طفل ، وكلام المرباني لا يدل على أنه ولد بخراسان .

وهذه الخراسانية مما يفخر به علي أيضاً ، لا من جهة النسب ، بل من جهة المذهب السياسي ، لأن أهل خراسان هم الذين قاموا بالدعوة العباسية قال :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي خُرَاسَا نٌ وَعَزِّي بِعِزِّكُمْ مَوْصُولُ^(٢)

وأُسرة علي بن الجهم من عليّة القوم ، فقد وليّ المأمون أباه الجهم بريد اليمن وطرازها وولاه التَّعْمُرَ ، كما ولّاه الواثق الشرطة في بغداد^(٣) . وكان أخوه الأكبر محمد بن الجهم عالماً أديباً يذكره الجاحظ كثيراً في كتبه ويروي عنه ويستشهد بكلامه ، وكان مقرّباً عند المأمون ولّاه عدة ولايات^(٤) في بلاد فارس ، وولّاه المعتصم دمشق^(٥) سنة ٢٢٥ . وله أخ آخر اسمه عبد الله^(٦) لم نطلع على شيء من أخباره . وكان عمه إدريس بن بدر من الرؤساء الوجهاء رثاه أبو تمام الطائي^(٧) ، وكذلك ابن عمه عثمان بن إدريس^(٨) كان ممن قصدهم أبو تمام .

لم يعين أحد ممن ترجم لعلي بن الجهم سنة مولده ، ولكننا نقدر أنه ولد

(١) المناقلة من الناس : خلاف القُطَّان . وهم الذين نسيهم اليوم الجالية

أو المهاجرين .

(٢) الديوان ص ٢٦ .

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ٢٤٠ وجهرة أنساب العرب لابن حزم

ص ١٦٣ . والنفر البلاد الواقعة على حدود الروم .

(٤) الأغاني ١٣ - ١٥ طبعة الساسي .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٥ ص ٩٨ مخطوط في دار الكتب الظاهرية

بدمشق . والنجوم الزاهرة ٢ - ٢٤٣ .

(٦) جهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٦٣ .

(٧) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٧٢ (طبعة بيروت) .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٥ (طبعة بيروت) .

سنة ١٨٨ أو قبلها بيسير ، وذلك لأن المتوكل لما غضب عليه في حدود سنة ٢٣٨ كان عمره يناهز (١) الخمسين ، فلا نكون بعيدين عن الصواب في تقديرنا هذا .
ولما بلغ السن التي يذهب بها الصغار إلى الكتّاب ، بدأ يذهب كل يوم من داره في شارع دُجَيْل (٢) ببغداد إلى كتّاب في الحي يجمع بين صغار الصبيان والبنات . وكان علي حسن الوجه ذكي الفؤاد كثير النشاط ، ظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته ، فكان يَسْعُرُ البيتَ وثباً وقفراً ولعباً وضجيجاً ، حتى أفلق والده بضوضائه وجلبته ، فسأل أبوه معلم الكتّاب يوماً أن يحبسه في الكتّاب . فلما رأى علي رفاقه ينصرفون إلى دورهم وهو محبوس ، ضاق صدره فأخذ لوحه وكتب فيه إلى أمه (٣) :

يَا أُمَّتَا أَفْذِيكَ مِنْ أُمِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فَظَاظَلَهُ « أُلْجُمُ »
قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلُّهُمَا وَبَقِيْتُ مُحْضُوراً بِلا جُرْمِ

وبعث باللوح إليها مع رفيق له من الصبيان . قال علي : « وهو أول شعر قلته وبعثت به إلى أمي ؛ فأرسلتُ إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقته » .

ومن حوادثه في الكتّاب أن أخذ لوحه يوماً وكتب فيه إلى بنت صغيرة كانت معه (٤) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهَ سَهْرَهُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا

وهكذا بدأ يقول الشعر وهو صغير جداً ولعله كان دون عشر سنوات من عمره . لا نعلم على من قرأ بعد أن يقع وانقطع عن الكتّاب ، ولكننا نعلم أنه نشأ في أسرة جمعت بين العلم والأدب والشرف والوجاهة والثراء ، فقد كان أخوه

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٢) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن خلكان ١ - ٤١ ؛ ومختصر طبقات الخنابلة ص ١٦٥ وعبون التواريخ لابن شاکر الكنتي ٦ - ١٧٤ والمختار من شعر بشار بن برد ص ١٧ (٣) تكملة الديوان ق ٩٠ ص ١٨٠ وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥١

والأغاني ١٠ - ٢١٧

(٤) تكملة الديوان ق ٩٧ ص ١٨٤ .

ديوان علي بن الجهم

الأكبر محمد مولعاً بالكتب وقراءتها يروي عنه الجاحظ أشياء في هذا الشأن ، وكان معدوداً من كبار المتكلمين جمع بين ثقافتي العرب واليونان ، يجادل الزنادقة في مجالس المأمون (١) ؛ قال عنه ابن قتيبة : « مصنفه كتب ارسططاليس في السكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع عمره (٢) » وكان واسع الرواية لأشعار العرب .

في هذه البيئة الفاضلة نشأ علي ولكنه — وقد خلق شاعراً — انصرف إلى الثقافة العربية عن الثقافة اليونانية ، ووهب نفسه للشعر ، ومال عن مذهب أهل الجدل من المعتزلة إلى مذهب أهل الحديث الذين يمثلون الفكر العربي في فهم الدين ، فكان يختلف إلى الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في التدر والصفات وما مائل ذلك (٣) . وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، وكانت أشبه بنادٍ يجتمع فيه الشعراء كل جمعة ، يتناشدون ما يقولونه من الشعر أسبوعاً فأسبوعاً ، ويحسن أن نستمع إلى علي نفسه يحدثنا بأخبار تلك القبة ، قال :

« كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينما أنا في جمعة من تلك الجمع ودُعِيتُ (٤) وابن أبي (٥) الشيص وابن أبي فنن (٦) ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب . فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده ،

(١) ذكره الجاحظ وروى عنه كثيراً في البيان والتبيين والحيوان والبغلاء كما يشهد على ذلك فهرس الأعلام في الكتب المذكورة .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٦٠ .

(٣) مختصر طبقات الخبابة ص ١٦٤ .

(٤) دُعِيتُ بن علي الخزاعي (١٤٨ - ٢٤٦) شاعر مجيد هجاء أرسله من الكوفة وأقام ببغداد .

(٥) عبد الله بن أبي الشيص شاعر ابن شاعر كانت به لومة لغلبة السوداء عليه ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٧٣ .

(٦) أبو عبد الله أحمد بن أبي فنن شاعر مطبوع ذكره ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٨٨

التفت الشاب إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا هات فأنشد :

فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَدْلُ^(١)

ثم مرّ فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتُلُ

فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مرّ فيها الشاب إلى أن أتى على آخرها . ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشاب لمن هذا الشعر ؟ فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال : أنا أبو تمام الطائي ؛ فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماثة أخلاقه وفصاحة منطقته وجودة شعره . ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن أبي الشيص ، هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع الرقص ، أو أخذاً عليه في إسكان الياء في قوله حتى ظننت قوافيه^(٢) »

ومنذ ذلك الاجتماع انعقدت أواصر الصداقة والمحبة بين علي بن الجهم وبين أبي تمام الطائي ، وأعجب كل بصاحبه ، وأعرب له بشعره عما يكتنه له من الود ، وبقيا متحابين حتى فرق بينهما الموت ، من ذلك قصيدة لأبي تمام ودّع بها علي بن الجهم وقد أراد سفرأ وأولها^(٣) :

هِيَ فِرْقَةٌ مِنْ صَاحِبِ لَكَ مَا جِدَّ فَعَدَا إِذَا بَهُ كُلُّ دَمْعٍ جَامِدٍ

وله فيه أيضاً قصيدة أولها^(٤) :

بِأَيِّ نَجُومٍ وَجْهَكَ يُسْتَضَاءُ أَبَا حَسَنِ وَسِمَّتِكَ الْإِبَاءُ

وبقي من شعر علي في أبي تمام أبيات يرثيه بها أولها^(٥) :

غَاضَتْ بِدَانِعُ فُطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ

(١) المَدْلُ : الذي لا يكتم السر . وانظر القصيدة في ديوان أبي تمام الطائي ص ٢٢٦

(٢) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ص ٢٢٥ . وانظر قبة الشعراء في معاهد التنصيص ص ٢٩-٢٨

(٣) ديوان أبي تمام الطائي ص ٨٦ .

(٤) « « « « ص ٣٩٤ .

(٥) تكملة ديوان ابن الجهم ق ٩١ ص ١٨١ .

وفي خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨) أخذ اسم علي بن الجهم يشتهر بالشعر ، وروى الناس شعره حتى بلغ المأمون . قال محمد بن الجهم « دعائي المأمون يوماً فقال : قد نبغ لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب :

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا

يَذُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ لِي إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال (١) »

واستحسن المأمون أيضا أبيات علي في الشطرنج التي أولها :

أَرْضٌ مَرْبَعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمَ مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَعْرُوقَيْنِ بِالْكَرَمِ (٢)

وكان يكثر من إنشادها والتمثل بها حتى نسبت إليه .

ويروى عن علي بن الجهم أنه سافر إلى خراسان والثغور والجبال ومصر والشام وأقام في كل منها مدة (٣) ، والمظنون أنه بدأ بأسفاره هذه في أواخر خلافة المأمون .

وذكر عن علي بن الجهم أنه تولى مظالم حلوان (٤) ، ونرجح بل نكاد نقطع بأن

ولايته هذه كانت في خلافة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧) ويدلنا على ذلك أن عليا

نفسه قال : « كنت أتولى مظالم حلوان وكان الحارثي يجيء إليها ، فأتاني مرة

وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت :

لَمَّا بَدَأَ أُيْقِنْتُ بِالْعَطَبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ

لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِابْدَةِ الْحَارِثِيِّ وَكَوْكَبِ الدَّنْبِ (٥)

وهذا الكوكب المذنب الذي ذكره على سبيل الدعابة ظهر (٦) في سنة ٢٢٢

(١) ربيع الأبرار للزعمري ج ٤ ورقة ١٨٧ مخطوط في دار الكتب الظاهرية . وانظر

تكملة الديوان ق ٣٧ ص ١٣٠ .

(٢) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١١ .

(٤) حلوان العراق : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد .

(٥) الأغاني ١٠ - ٢١٠ وتكملة الديوان ق ١٥ ص ١١٣ .

(٦) قال ابن الأثير في الكامل ٦ - ١٦١ « وفي سنة ٢٢٢ ظهر عن يسار القبلة

كوكب ثقيبي يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم

رؤي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلاً جداً فقال الناس ذلك وعظم عليهم » .

كما ذكر ذلك ابن الأثير، وإلى هذا الكوكب أشار أبو تمام الطائي بقوله :

وَحَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغُرْبِيَّ ذُو الذَّنَبِ

ولعلي بن الجهم قصيدة يهنيء بها المعتصم بفتح عمورية بعد أن ظفر بالخارجين على سلطانه مثل بابك الخرمي ومازيار بن قارن ومحمد بن عثمان صاحب الرط هي فاتحة الديوان (١) .

وفي خلافة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢) نسمع لعلي في مدحه تنفأ من الشعر هي أشبه بالأغاني والأناشيد قليلة عدد الأبيات قصيرة الأوزان (٢) ، لا تدل على ارتباح نفس أو انشراح صدر ، ولعل مردد ذلك لشدة الواثق على أهل الحديث . وفي هذه المدة أعلن علي بن الجهم كرهه لوزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات فهجاه (٣) أقبح هجاء ولم يخش صولته ولا جبروته .

وفي خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧) تكثر أخبار علي بن الجهم وتتوالى ، وأكثر ما بقي من شعره قاله في المتوكل أوفى زمنه .

كان المتوكل أمل ابن الجهم الذي طالما نشده ، خليفة أظهر خصائصه الوداعة والكرم ، يرى رأي أهل السنة وأصحاب الحديث ، ويرتاح للشعر ويؤثر بمجالسة الأدباء ، وهذا غاية ما يتمناه وفي ذلك يقول :

قَالُوا أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَارَ بِالْمَلِكِ الْفَتَى الْأَزْهَرُ

وَإِكْتَسَتِ الدُّنْيَا جَمَالًا بِهِ فَقُلْتُ قَدْ قَامَ إِذَا «جَعْفَرُ» (٤)

وبعد أن تمت بيعة المتوكل قام علي بن الجهم في مجلسه وأنشد قصيدة هي أشبه بما يسمونه اليوم « خطاب العرش » فصّل فيها سياسة المتوكل في الدين والدولة أولها :

وَقَاتِلِ أَيُّهْمَا أَنْوَرُ الشَّمْسِ أَمْ سَيِّدُنَا «جَعْفَرُ» (٥)

(١) الديوان في ١ ص ٣ .

(٢) الديوان من ص ١٣ إلى ص ١٧ وتكملة الديوان في ١٠٥ ص ١٨٨ .

(٣) تكملة الديوان من ص ١١٨ إلى ص ١٢٠ .

(٤) الديوان في ٨ ص ٢٦ .

(٥) الديوان في ٢٣ ص ٧١ .

ديوان علي بن الجهم

غمز فيها المعتزلة وغيرهم ممن سبهم أهل الأهواء . وكان في المجلس قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد وهو من أئمة المعتزلة فأطرق استنكاراً .

وقرّبه المتوكل واتخذته جليساً وندماً وجعله من خاصة ندمائه ، وكان يرسله في حاجاته ، ويفضي إليه بأسراره ويشق به ويأنس بمجالسته منفرداً ومع الندماء ، ويطلعه على أموره الخاصة بينه وبين حَظِيَّاتِهِ وجواريه ، ويدعوه نهائراً كما يدعوه ليلاً ، وقد يأمر بإيقاظه من منامه ليروح إليه بشيء من ذات نفسه . وأخبره في هذا الشأن غير قليلة تدل على ذكاء وفطنة وسرعة خاطر .

وكان ينادم المتوكل مع علي بن الجهم ويسمر عنده في الليل جماعة منهم البحتري والحسين بن الضحاك ومروان بن أبي الجنوب واحمد بن حمدون وبختيشوع بن جبرائيل الطبيب فضلاً عن المغنين والقيان والمضحكين ، وكان ابن الجهم يتعالى عليهم ويراهم دونه ، فاتفقوا عليه وهجاه من شعرائهم البحتري (١) ومروان بن أبي الجنوب (٢) وكادوا له وسعوا به لدى المتوكل ، وزعموا أنه يحمش خدم القصر ويعمزهم ، فتغير قلب المتوكل عليه بعد أن كان مستودع سره نحواً من سبع سنين ، وأمره بأن يلزم داره . ففعل وانقطع عن القصر .

ولكن الندماء لم يقفوا عند هذا الحد ، فزعموا أنه كثير الطعن على الخليفة والعيب له والإضرار على أخلاقه ، فغضب المتوكل وأمر بحبسه ، فكان أول ما قال في الحبس قصيدة كتب بها إلى أخيه ليوصلها إلى الخليفة أولها :

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (٣)

يظهر فيها تجلداً وبهجو خصومه ويملن استمرار إخلاصه للخليفة بقوله :
أَنَا الْمُتَوَكِّلِيُّ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأَقِيَّةِ مِنْ خَفَاءِ
وَمَا حَبْسُ الْخَلِيفَةِ لِي بَعَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيِّسِي مِنْهُ التَّنَائِي
فرق له المتوكل وكاد يأمر بإطلاقه ، ولكن الندماء تألبوا عليه وانتدب له

(١) انظر ديوان البحتري طبعة الجواب ج ٢ ص ٨٨ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٢) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٣ .

(٣) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

مروان بن ابى الجنوب فعارضه بقصيدة يرد بها عليه وأنشدها فى مجلس التوكل ، فاعتورته السنة الجلساء وثلبوه واغتابوه وضربوا عليه ، فتركه فى محبسه (١) . وما زالوا يسمعون به حتى أمر الخليفة ان يقيد فى حبسه . وفى ذلك يقول :

فلا تجزعي إماماً رأيت قيوده فإن خلا خيل الرجال قيودها (٢)

وكانوا يتوسلون بأنواع الحيل ليحولوا دون اطلاقه من السجن ، وفى هذا الخبر الذى يرويه صاحب الأغاني عن عبد الله بن المعتز وصف لمبلغ احتياهم على الإيقاع به قال (٣) :

« لكنا حبس أمير المؤمنين التوكل على بن الجهم ، وأجمع الجلساء على عداوته وإبلاغ الخليفة عنه كل مكروه ووصفهم مساويه ، قال هذه القصيدة يمدحه ويذكره حقوقه عليه ، وهى :

عفا الله عنك ألا حرمة تعود بعفوك أن أبعدا

ووجه بها الى بيدون الخادم ، فدخل بها الى قبيحة وقال لها : ان على بن الجهم قد لاذ بك وليس له ناصر سواك ، وقد قصده هؤلاء الندماء والكتاب لأنه رجل من أهل السنة وهم روافض ، فقد اجتمعوا على الإغراء بقتله . فدعت المعتز وقالت له : اذهب بهذه الرقعة يا بني إلى سيدك وأوصلها اليه ، فجاء بها ووقف بين يدي أبيه . فقال له : مامعك فديتك ؟ فدنا منه وقال : هذه رقعة دفعها إليّ أمي . فقرأها التوكل وضحك . ثم أقبل عليهم فقال : أصبح أبو عبد الله - فديته - خصمكم . هذه رقعة على بن الجهم يستقيل ، وأبو عبد الله شفيعه ، وهو ممن لا يرد ، ، وقرأها عليهم . فلما بلغ إلى قوله :

فلا عُدْتُ أعصيك فيما أمرت إلى أن أحلّ الثرى ملحدا

وإلا فخالفت ربّ السماء وخنت الصديق وعنت الندى

(١) الأغاني طبعة السامي ١١ - ٤ .

(٢) الديوان ص ٥١ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٣٠ .

وَكُنْتُ كَعَزُونٍ أَوْ كَابْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وثب ابن حمدون وقال للمعتز : يا سيدي فمن دفع هذه الرقعة إلى السيدة ؟ قال بيدون الخادم : أنا . فقالوا له : أحسنت ! تعادينا وتوصل رقعة عدونا في هجائنا !! فانصرف بيدون وقام المعتز فانصرف . واستلب ابن حمدون قوله :

وَكُنْتُ كَعَزُونٍ أَوْ كَابْنِ عَمْرٍو مُبِيحِ الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

فجعل ينشداهم إياه وهم يشتمون ابن حمدون ويضحجون والمتوكل يضحك ويصفق ويشرب حتى سكر ونام ، وسرقوا قصيدته من بين يدي المتوكل وانصرفوا ، ولم يوقع باطلاقه ونسيه . فقالوا لابن حمدون : ويلك ! تعيد هجاءنا وشتنا !! فقال : يا حمقي والله لو لم أفعل ذلك فيضحك ويشرب حتى يسكر وينام لوقع في إطلاقه ووقعنا معه في كل ما نكره .

وله في الحبس قصائد عدة أحسنها قصيدته البارعة التي لم يقل مثلها وأولها :

قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَارٍّ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغَمِّدُ^(١)

وفي كل ما قال لم يظهر جزءاً ولا هلعاً ، ولم يتغير إخلاصه للخليفة ، ولم يكف عن هجاء خصومه ومقارعتهم .

ولم يشتف خصومه بكل ما ناله من أذى فأبلغوا المتوكل عنه أنه هجاء^(٢) فأمر بمصادرة أمواله ونفيه إلى خراسان بعد أن لبث في السجن سنة^(٣) ، وكتب إلى أمير خراسان طاهر بن عبد الله بن طاهر بأن يصلبه يوماً إلى الليل ثم يحبسه وكان ذلك^(٤) سنة ٢٣٩ . فلما وصل إلى الشاذليخ^(٥) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب

(١) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٠٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٤) الطبري ١١ - ٤٩ وابن الأثير ٧ - ٢٣ . ولا يعاب بالقول الضيف الذي يذكره بعض المؤرخين مع هذا القول من أن نفيه كان سنة ٢٣٢ .

(٥) الشاذليخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .

يوماً إلى الليل مجرداً من ثيابه ثم أنزل إلى الحبس . وله في ذلك قصيدة من جيد الشعر أولها (١) :

لَمْ يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَعْمُوراً وَلَا مَجْهُولاً
وفيها يشير إلى مصادرة أمواله وما ناله من الظلم والعسف دون أن يظهر عليه شيء من الحور . وكتب إلى طاهر بن عبد الله من الحبس أياتاً أولها (٢) :
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فِي حُرْمَةٍ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وهي إلى التنديد أقرب منها إلى التظلم .

ولبت في سجن طاهر بالشاذياخ — ولا ندري كم لبث — إلى أن كتب المتوكل إلى طاهر بإطلاقه ، فلما أطلقه قال (٣) :

أَطَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ وَمُسْتَحَبَّرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
فقال له طاهر : لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا خيراً ووصله وحمله وكساه . وبقي مع طاهر مدة يحضر مجالسه ويسمر عنده ويخرج معه إلى الصيد وله في ذلك أشعار تشير إلى كل ما ذكر (٤) .

خرج من السجن وخلص من تلك الحنة الشديدة وقد اسودَّ رأيه في الناس والحياة فزهد بها ، ورأى أنه لم يبق له صديق ، وأنه إن كان في الناس من يوثق به ويعتمد عليه فقد مات ، فصار يذهب من حين إلى آخر وهو في خراسان إلى المقابر ويجلس بها منفرداً . قال صاحب الأغاني : « رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعدما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ، فقال له : ويحك ! ما يجلسك ههنا ؟ فقال :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ

(١) تكلمة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكلمة الديوان ق ٧٨ ص ١٦٩ .

(٣) تكلمة الديوان ق ٧٥ ص ١٦٦ .

(٤) انظر تكلمة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ و ق ٢٦ ص ١٢٢ .

وليس لي وطنٌ أُمسيتُ أَذْكَرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا» (١)

وما نظن أن مدة إقامته في خراسان بعد أن أُطلق من سجنه كانت طويلة ، فعاد إلى داره في شارع دجيل ببغداد ، ولعل ذلك كان سنة ٢٤٠ أو بعدها بقليل . عاد إلى بغداد ولكنه لم يذهب إلى سامراء لمندمة المتوكل ، ولم تبق له تلك المنزلة التي كانت له عند الخليفة ، فانصرفت عنه الوجوه وتنكر له الناس بعد أن كانوا يتوسلون إليه ، فازداد رأيه سوءاً في الناس والحياة . وله قصيدة ترجّح أنه قالها في هذه الفترة من حياته يقول فيها :

وَأَنْكَرَ إِنْغِفَالَ الْعَيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّا (٢)
عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَخْزَمًا
خَلِيلِي كُرًّا ذِكْرَ مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتِ الذِّكْرُ فُؤَادًا مُتَمِّمًا
فَإِنَّ حَدِيثَ اللَّهِوْ لَهُوَ وَرُبَّمَا تَسْلَى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
خَلِيلَايَ مِنْ قَرْنِي قُرَيْشٍ رُزِيَّتَمَا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامِ حَتَّى تَشَلَّمَا
وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا مَهَّدَمَا

وقاده سوء رأيه في الناس وزهده بالحياة إلى السخر منهما ، فصاحب أهل الفتوة في بغداد يتلهم معهم بالاختلاف إلى بيوت القيسان ، والاسترسال باللهو وخلع العذار في الإقبال على المجون والعبث . قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من فتيان بغداد لما أُطلق من حبسه وُرد من النفي ، وكانوا يتقايئون ببغداد ويلزمون منزل مقيّسن بالكركرخ يقال له المفضّل (٣) » وله في وصف هذا المنزل

(١) انظر تكملة الديوان ق ٩٦ ص ١٨٤

(٢) الديوان ص ١٨ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٩ .

وما فيه من أنواع اللهو والإغراء والفتنة قصيدة فريدة في معناها أولها (١) :

تَرَلْنَا بِبَابِ الْكَرْخِ أَطْيَبَ مَنْزِلٍ عَلَى مُحْسِنَاتٍ مِنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ

وهكذا عاش ببغداد — بعد عودته من خراسان — مع الفتيان من أصحاب النبذ والقيان نحواً من سبع سنين حتى كان مقتل المتوكل سنة ٢٤٧ بتدبير ابنه المنتصر . فحزن عليه حزناً شديداً بل مُجَنَّ جنوناً ، وتناسى كل أذية أصابته من المتوكل إقصاءً وحسباً ومصادرة أموال ونفياً وصلباً . ورثاه بقصيدة طويلة لم يرث المتوكل بمنزلها تفجعاً وصدق لهجة ، بدأها بوصف سحابة نشأت في سماء العراق فجادت العراق وأهله ، وأغاثت السهل والجبل ، وأفاضت الخير والبركة ، حتى هبَّت ربيع عاتية ، فذهبت بها أحوج ما يكون الناس إليها . هكذا بدأ قصيدته ، ثم كأن هذا الرمز لم يشف أوامه في التعبير عن فداحة الخطب ، ومبلغ حزنه ، فتخلص من السكناية إلى التصريح ، وبكى الخليفة الشهيد أحر بكاءً ، وأنكر على القتلة الباغين ، وشنَّع على رجال الدولة الذين لم يدافعوا عن الخليفة . وأول هذه القصيدة :

وَسَارِيَّةٍ تَرْتَادُ أَرْضًا بَجُودُهَا شَفَلْتُ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا (٢)

هذه الحادثة نقلت نفس الشاعر إلى طور جديد من الحياة ولكنه رهيب ، كان قبلها سيء الرأي بالناس وحياتهم ، وكان يعالج ذلك بالسخر منها ، فيصاحب الفتيان ويفشى معهم بيوت القيان ويعاقر وإياهم بنت الحان . ولكنه بعد مقتل المتوكل يئس من الناس ومن الحياة ، وبدأ يلتمس السبيل للتخلص منها . ولكن كيف ؟ ومتى ؟ .. بالجهد ؟ ولو بلغ الستين من عمره .

في صفر سنة ٢٤٩ شاع في بغداد خبر هاج له الناس وشغب الجند ، وذلك أن قائدين من أعظم قواد الثغور الجزرية هما عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى قتلا مع عدد عظيم من جنودهما في غزو الروم ، وأن الروم بعد ممتلئها كلبوا على الثغور الجزرية ، وعلى أموال المسلمين وحرّمهم . فهبَّ الناس في بغداد وسامراء وأقبلت

(١) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .

(٢) انظر الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

المتطوعة من نواحي الجبال وفارس والأهواز ، وأخرج أهل اليسار أموالاً فرقوها فيهم ، وتلاحقوا نحو الثغر لغزو الروم (١) .

وخرج علي بن الجهم في قافلة قاصداً الثغر ، فلما كانوا في خُصاف (٢) ، خرج عليهم نفر من الأعراب الكبييين ، فهرب من كان في القافلة من المقاتلة ، وثبت علي فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم يحظوا منه بشيء ، وله في ذلك قصيدة يصف بها بلاءه الحسن في تلك الواقعة أولها :

صبرتُ ومثلي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وليس على تَرَكِ التَّقَحُّمِ يُعَذَّرُ (٣)

فلما كان من غد خرج على القافلة منهم خلق كثير ، فتسمرت إليهم المقاتلة ، وخرج علي فيهم فأصابته طعنة قتله ، فاحتمله أصحابه وهو ينزف دمه ، فلما أحسن بالموت جعل يقول (٤) :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلِ (٥) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

فأبكى كل من كان في القافلة ومات مع السحر ، ووجد معه رقعة حين نزع ثيابه (٦) بعد موته فيها قوله :

وَأَرْحَمَتَا لِلْغَرْبِ فِي الْبَلَدِ النَّأ زَحِرَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا (٧)

ودفن في ذلك المنزل على مرحلة من حلب (٨) .

(١) انظر ابن الأثير ٧ - ٣٨ .

(٢) خُصاف : برية بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٣) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .

(٤) تكملة الديوان ق ٨٠ ص ١٧٠ .

(٥) كان منزل علي بن الجهم في شارع دجيل ببغداد .

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٩ .

(٧) تكملة الديوان ق ٦٢ ص ١٥٤ .

(٨) الأغاني ١٠ - ٢٣٤ .

وفي شعبان سنة ٢٤٩ ورد على الخليفة المستعين كتاب صاحب البريد بحلب :
أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة
معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً (١) وقتل .

ويتول السعودي : وقد رثاه جماعة من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال :

أَرِيقِي الدَّمْعَ واجتنبِي الهُجُوعَا وَصُونِي شَمَلَ وَجِدِكَ أَنْ يَضِيعَا
وَقُولِي إِنَّ كَهْفَ بَنِي لُؤَيٍّ غَدَا بِالشَّامِ مُنْجِدِلًا صَرِيعَا
عَزَاءُ يَا بَنِي جَهْمِ بْنِ بَدْرِ فَقَدْ لَاقَيْتُمُ خَطْبًا فظِيعَا
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ تَذَرِي الْمَنَايَا بِمَا لَاقَيْتُمُ لَبَكْتُ نَجِيعَا
ثَوَى كَهْفِ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَمَنْ كَانَ الزَّمَانُ بِهِ رِيعَا
فَتَى كَانَ السَّهَامَ عَلَى الْأَعَادِي وَلَيْثًا دُونَ حَادِثَةِ مَنِيعَا (٢)

ونرجح أن علي بن الجهم لم يُعْتَبَرْ وَكَلْدًا ، فليس في أخباره ما يشير إلى
أن له نسلًا ، وليس في شعره الذي قاله في حبسه ومنفاه وغرته وتشوقه به إلى
وطنه وإخوانه وأحبابه ، ذكر لولد ، وأولاد المرء أولى من يُذكر في مثل تلك
الأحوال والمواطن .

(١) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٢) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

علمه وأدبه

نشأ علي بن الجهم في أخريات القرن الثاني وفجر القرن الثالث ببغداد ، وبغداد في ذلك الزمن حاضرة الدنيا علماً وأدباً وحضارةً ، وربى في بيت علم وفضل . فقد كان أخوه الأكبر محمد بن الجهم من أنداد الجاحظ ، جامعاً بين ثقافتَي العرب واليونان ، معدوداً من فلاسفة المتكلمين وأهل الجدل ، واسع الرواية للأدب ، يجالس المأمون وينظر الزنادقة بحضرتة ، وله مجلس مع المأمون يدل على سعة روايته للشعر ذكره صاحب الأغني (١) وقد كان الجاحظ يكثر من ذكره والنقل عنه في كتبه (٢) .

وفي هذه البيئة الزاخرة بالعلم والأدب نشأ علي بن الجهم ، ومن يطالع شعره يحده يذكر العلم ويتمدح به ويندم الجهل بأساليب مختلفة من ذلك قوله : (٣) .
إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسٌ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمَرْءِ عَارٌ أَنْ يَشِيبَ وَمِهْرٌ مَا
وقوله (٤) :

لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَتُمْ ظُلْمَهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولًا

ولكن وجهته في الثقافة لم توافق وجهة أخيه محمد في كل شيء ، فخلق علي شاعراً فانصرف إلى رواية شعر العرب والمحدثين ، وصحب شعراء بغداد ، وغيرهم من الطائفتين عليها ، وكان يختلف إلى قبة الشعراء في المسجد الجامع ببغداد ، ينشد شعره ويسمع وينتقد (٥) . ولم تستهوه الفلسفة اليونانية ، ولا مال إلى مذهب المعتزلة في الجدل والمناظرة وتحكيم الرأي ، بل اتبع مذهب أهل الحديث الواقفين عند الكتاب والسنة ، وكان يزور الإمام أحمد بن حنبل ويسأله مسائل في القدر

(١) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (٤) ص ٤ من المقدمة .

(٢) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحاشية رقم (١) ص ٦ من المقدمة .

(٣) الديوان ص ١٩ .

(٤) الديوان ص ١٧٣ .

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في ص ٦ من المقدمة .

والصفات . وفي شعره شواهد كثيرة يظهر فيها أثر الكتاب والسنة ، ولا أثر فيها لما كان شائعاً في عصره من المذاهب الفلسفية أو الثقافة الأجنبية التي كانوا يسمونها علوم الأوائل ، إلا من باب الإشارة على سبيل الرد والتسفيه .

ومها يكن ثقافته الأدبية هي التي يعتد بها ، فقد كان عالماً بالشعر وفنونه قديمه ومحدثه ، واسع الرواية له ، بصيراً بنقده ، يفاضل بين الشعراء ويحكم بينهم .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني محمد بن موسى قال : سمعت علي بن الجهم ذكر دعيبلاً فكفره ولعنه ، وطعن على أشياء من شعره ، وقال : كان يكذب على أبي تمام ، ويضع عليه الأخبار ، والله ما كان إليه ولا مقارباً له ، وأخذ في وصف أبي تمام ، فقال له رجل : والله لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له ، فقال : إلا يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ بالأدب والدين والمودة ، أما سمعت ما خاطبني به :

إِنْ يُكَدِّ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءِ تَالِدٍ
أَوْ يَخْتَلِفُ مَا هِ الْوَصَالِ فَمَاؤُنَا عَذْبٌ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ
أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ »

وقال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحرابي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال . وكان يقال : علمه بالشعر أكبر من شعره . فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمام ، مع تقدمه في الشعر والعلم به (١) » .

وقال أبو بكر الصولي : « ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال ، قال لي البحري : دعاني علي بن الجهم فمضيت إليه ، فأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع السلمي ، فقال لي : إنه يُخْثَلِي ، وأعادها مرات ولم أفهمها ، وأنت أن أسأله عن معناها ، فلما انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت

(١) أجاز أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٦١ و ٦٢ .

ديوان علي بن الجهم

في شعر أشجع السُّلَمي ، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولةً ليس فيها بيت رائع ، وإذا هو يريد هذا بعينه ، أنه يعمل الأبيات فلا يصيب فيها بيت نادر ، كما أن الراعي إذا رمى برشق فلم يصب فيه بشيء قيل أخلى . قال : وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر (١) .

وفيا بقي من بعض أخباره مع المتوكل والفتح بن خاقان ما يدل على ثقافة أدبية واسعة ، وحسن تصرف (٢) بها .

(١) أخبار أبي تمام للصولي ص ٦٣ وانظر أيضاً كتاب الأوراق له قسم أخبار الشعراء ص ٨١ والموشح للمرزباني ص ٢٩٥ .
(٢) انظر ترجمة الفتح بن خاقان في معجم الأدباء لباقوت ٦ - ١٢٠ .

صفته وأخلاقه :

كان علي بن الجهم وسم الوجه حسن الجسم فارساً شجاعاً ، أشار إلى وضاعة وجهه أبو تمام الطائي بقوله (١) :

بأي نجوم وجهك يستضاء أبا حسن وشيمتك الإباء
ويشير البحرني إلى سحر جماله بقوله (٢) :

يا علي بل يا أبا الحسن لما لك رِقَّ الظرفية الحسناء
وعلي نفسه يشير إلى وسامة وجهه وحسن جسمه بقصيدته التي قالها لما صلب مجرّداً من ثيابه بأمر المتوكل (٣) :

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حُسناً وملء صدورهم تبجيلاً
ما عابه أن بُزَّ عنه لباسه فالسيف أهول ما يُرى مسلولاً
إن يُبدّل فالبدر لا يُزري به أن كان ليلة تمه مبدولاً
لن تسلبوه وإن سلبتم كل ما خولتموه — وسامة وقبولاً

جمع بين الثقافة والفتوة ، وقول الشعر والعلم به ، وأدب النفس وشرف النسب ، والثروة والجاه . سيفه ولسانه سواء في الصرامة والمضاء ، وكان إلى ذلك ديناً ، له رأي في الدين واضح ، يجاهر به ويدافع عنه ، وله رأي في السياسة واضح ثبت عليه مخلصاً له ، ولم تغير الأذية التي أصابه المتوكل بها من رأيه في السياسة شيئاً . قال أبو بكر الصولي : « سمعت أبا إسحق الحرابي يقول : كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

وكان معتداً بنفسه ونسبه ، حسن المحاضرة والمفاكهة ، قوي العارضة ، يضطلع

(١) ديوان أبي تمام الطائي ص ٣٩٤ .

(٢) مطلع أبيات هجا البحرني بها علي بن الجهم ؛ ديوان البحرني طبعة الجواب ٢ - ٨٨ .

(٣) تكلمة الديوان ص ١٧١ .

ديوان علي بن الجهم

بأفانين الحديث والسمر ، نادم المتوكل نحواً من سبع سنوات ، واطلع على ما لم يطلع عليه سواه من أسرار القصر ، وكان يطرف المتوكل بأطيب الحديث وأمتع السمر ، مع سرعة الجواب واستحضار الشاهد . قال : « وجّهه إليّ أمير المؤمنين المتوكل ، فأتيته ، فقال لي : يا علي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الساعة في المنام ، فقامت إليه ، فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة ؟ فقلت أبشر يا أمير المؤمنين ؛ أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدك من الخلفاء . قال فسرّ بذلك (١) » .

وكان ظاهر النعمة مترفاً ، له خدم وعبيد وحجاب ، وفي داره عدد من حسان الإماء ، يجتمع فيها خاصة إخوانه وأصحابه ، فيعمرون مجالس الشعر والأدب والأنس والطرب ، وقد عاتبه مرة على شدة حجاب عبد الله بن أحمد فقال :

أَعَلَيَّ دُونَكَ يَا عَلِيَّ حِجَابُ يُدْنِي الْبَعِيدُ وَيُجِيبُ الْأَصْحَابُ

هَذَا بِإِذْنِكَ أَمْ بِرَأْيِكَ أَمْ رَأَى هَذَا عَلَيْكَ الْعَبْدُ وَالْبَوَّابُ

إِنَّ الشَّرِيفَ إِذَا أُمُورُ عَبِيدِهِ غَلَبَتْ عَلَيْهِ فَأَمْرُهُ مُرْتَابُ (٢)

وللبحتري أبيات يشير بها إلى ما يكون في مجالس أنسه ، يستأنس بها ولو كانت على سبيل الهجاء (٣) .

وكانت فيه دعاية ، يقبل على اللذات ويعاشر القيان ويزورهن ويستزهرهن ، ويغازلهن ويعابهن ، وتتردد بينه وبينهن الرسائل ؛ وأخبره مع القيان وأخبار القيان معه كثيرة مذكورة في كتب الأدب . وفيما بقي من شعره شواهد على ذلك (٤) .

وكان إلى ذلك ميالاً إلى التحرش برجال الدولة والتعمرس بهم ، خاصم الوزير

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ - ١٧٠ وانظر في معجم الأدباء لياقوت ٦ - ١٢٠ خبراً يدل على ترفقه في استعطاف المتوكل على الفتح بن خاقان . وانظر أيضاً تكملة الديوان في ٦ ص ١٠٦ و في ٤٢ ص ١٣٦ .

(٢) طراز المجالس ص ٨٣ .

(٣) ديوان البحتري طبعة الجواب ٢ - ٨٨ .

(٤) الديوان في ٢٨ ص ٩١ وتكملة الديوان في ١٤ ص ١١١ و في ٣٨ ص

١٣٠ و في ٤٨ ص ١٤٠ و في ٥٩ ص ١٥٣ و في ١٠٠ ص ١٨٥ .

الجبار محمد بن عبد الملك الزيات وهو في عنقوان عزه وجبروته وهجاء كما هجا أبا أحمد بن الرشيد وغيرهما من العظماء ، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد من ندماء المتوكل ، مع ترفع عن منازلة غير الأكفاء .

على أن صاحب الأغاني كان منحرفاً عن علي بن الجهم متعصباً عليه ، لا يكاد يروي من أخباره إلا ما يغض منه . روى قول من طعن على نسبه ودفعه عن قريش ، ونال من الزبير بن بكار الذي صحح نسبه . وسمى مذهبه مذهب الحشوية ، وجعل غضب المتوكل عليه لسوء خلقه وتهتكه ، وجرائته على هجاء أبي أحمد بن الرشيد وغيره لأجل المال ، وروى قول من قال عن سبب تركه بغداد : « لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشبهه وذكره كل أحد بسوء من صديقه وعدوه تحاماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام » ولم يرو ما ذكره الثقات كالطبري (١) وابن الأثير (٢) والخطيب البغدادي (٣) والمرزباني (٤) من أنه خرج من بغداد إلى الأعرار غالياً . ولم يكذب يذكر شيئاً من محاسنه . ووصفه بأنه شاعر فصيح مطبوع ، والشاعر الفصيح في اصطلاح أبي الفرج دون الشاعر الفحل ، وقال عن قصيدته التي لم يُقَلْ مثلها وأولها :

قالت حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغَمِّدُ

« أحسن شعر قاله في الحبس » وروى قول من قال - وفيه ما يؤهم التقرير - « ما شعر علي بن الجهم في الحبس بدون شعر عدي بن زيد » على أن مقطعاً واحداً من قصيدة ابن الجهم خير من كل ما قاله عدي بن زيد من الشعر .

فكم بين هذه الأقوال التي يرويها صاحب الأغاني ، وبين قول أبي اسحق الحربي : « كان علي بن الجهم من كلمة الرجال » .

(١) تاريخ الأمم والملوك ١١ - ٨٦ .

(٢) الكامل ٧ - ٣٩ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ .

(٤) معجم الشعراء ص ٢٨٦ .

مذهبه في الدين والسياسة :

قلَّ في الشعراء من ترددت في شعره كلمة « الدين » كما ترددت في شعر علي بن الجهم ، فقد كان يفخر بالدين ويمدح به ويرى كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه قال :

إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ نَعَمْ وَإِنْ صَعُبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلًا
هَلْ تَمَلِّكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانَهُ وَبَيَّانَهُ تَبْدِيلًا^(١)

وقال :

مَصِيبَةُ الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ^(٢)

قال عنه الخطيب البغدادي^(٣) وابن خلكان^(٤) وصاحب مرآة الزمان^(٥) والصلاح الصفدي^(٦) وابن شاکر السکتي^(٧) وصاحب طبقات الحنابلة^(٨) : « كان متديناً فاضلاً » .

أما مذهبه فمذهب أهل الحديث الذين يتفنون عند ظاهر الكتاب والسنة ، يتشدد في تسننه ، وكان إمام أهل السنة في عصره الإمام أحمد بن حنبل فمال إليه علي بن الجهم وكان يتردد عليه ويسأله ويروي عنه ، حتى عد من الطبقة الأولى من طبقات الحنابلة ممن روى عن الإمام أحمد . قال عبد الله بن الإمام أحمد : « سمعت أبي وسأله علي بن الجهم عن قال بالقدر يكون كافراً ! قال أبي :

(١) تكملة الديوان ص ١٧٣ .

(٢) الديوان ص ٩٧ .

(٣) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٧ .

(٤) وفیات الأعيان ١ - ٤٤١ .

(٥) ورقة ١٦١ (مخطوط) .

(٦) الوافي بالوفيات (مخطوط) ورقة ١٩ .

(٧) عبون التواريخ (مخطوط) ٦ - ١٧٤ .

(٨) ص ١٦٤ .

إذا جحد العلم : إذا قال إن الله لا يعلم ولم يكن عالماً حتى خلق علماً فعلم ، فجدد علم الله فهو كافر (١) .

ويشيع في شعره كثيراً ذكر الكتاب والسنة والحديث والأثر وروايته وإسناده ، ويشدد في شعره على المعتزلة والروافض ومن يسميهم الزنادقة وأهل البدعة والضلالة والأهواء ، ويسمي قصيدة من قصائده « السُّنِّيَّة » .

قال :

وَأَسْمِعْ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَّةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمَسْكُ وَالْعَنْبَرُ
مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ (٢)

ويقول في المتوكل :

وَأَثَرَ آثَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ (٣)

ويقول في المعتصم :

وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِغِ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ (٤)

ويقول في أول قصائده في الحبس :

تَضَافَرَتِ الرَّوَافِضُ وَالنَّصَارَى وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ عَلَى هِجَايِ (٥)

ويقول في مراثية المتوكل :

فِيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودُهَا (٦)

(١) طبقات الخنابلة ص ١٦٤ .

(٢) الديوان ص ٧٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٦٤ .

(٤) الديوان ص ١١ .

(٥) الديوان ص ٨٤ .

(٦) الديوان ص ٦٣ .

ديوان علي بن الجهم

ويقول للقاضي أحمد بن أبي دؤاد أحد أئمة المعرلة :

ما هذِهِ البِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلَ وَالتَّوْحِيدَ (١)
ويقول له :

كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلْتَهُ كَيْ لَا يُحَدَّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ (٢)
وأشبه ذلك غير قليل في شعره . حتى قال فيه ابن أبي الحديد « كان علي بن الجهم من الحشوية شديد الصب عدواً للتوحيد والعدل (٣) » وعزا هذا القول إلى أبي الفرج الإصفهاني وهو غير موجود في الأغاني .

مذهبه في السياسة

كان علي بن الجهم مخلصاً للخلافة العباسية ، فخوراً بالتشيع لها ، يعتقد أن بني العباس أولى الناس بسياسة الأمة وتولي أمورها ، لا تصلح إلا عليهم ، ولا تنقاد إلا إليهم . ومن هنا نراه يفخر بخراسانيته سياسةً كما يفخر بقرشيته نسباً ، وذلك أن خراسان كانت موطناً لأبائه حيناً من الدهر ؛ وأهل خراسان هم الذين نصرُوا الدعوة العباسية وحملوا رايتها وحاربوا بني أمية ، وكان اعتماد بني العباس عليهم . وفي مذهبه السياسي يقول للمتوكل :

مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي خُرَاسَا نٌ وَعِزِّي يَعِزُّكُمْ مَوْصُولٌ (٤)
ويقول للمتوكل :

تَحْنُ أَشْيَاعُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نٍ أَوَّلُ قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدٍ (٥)
تَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ الْخَرْقِ السُّو دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ الْمَحْمُودِ

(١) تكملة الديوان ص ١٢٥ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٢٨ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ .

(٤) الديوان ص ٢٦ .

(٥) الديوان ص ٣٤ .

إِنْ رَضِيتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَبَيْنَا لَكُمْ إِبَاءَ الْأُسُودِ
لَا نُؤَالِي لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ ضِعْفًا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِ دُوْمَنْ بَعْدَهُ وَلَاؤُ الْعُهُودِ

ومن هنا منشأ انحرافه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن بنيه الذين يقولون إنهم أحق بالخلافة من بني العباس . ومسألة الخلافة في ذلك العصر لم تقف عند حدود السياسة بل تعدتها إلى أصول الدين ، فشيعه العلويين يقولون إن علياً رضي الله عنه هو الوصي ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق ، وشيعه العباسيين يقولون إن العباس رضي الله عنه هو الوارث ، وأولاده من بعده هم أصحاب الحق . وللشعراء من كل شيعة أقوال في هذا الشأن ، يوردون حججهم الخطائية ويرد بعضهم على بعض ، ولعلي بن الجهم في هذا المعنى قوله من قصيدة في المعتصم :

أَمَّا وَتُحَرِّمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَرَمَ وَالْقَامِ (١)
لَا نَتَمُّ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
تُجَادِلُ سُورَةَ الْأَنْفَالِ عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لِنُؤَيِ الْخِصَامِ
وَأَثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْحَلَالِ وَبِالْحَرَامِ
مَوَدَّتُكُمْ تُتَحَصَّ كُلُّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصَّيَامِ
وَرَافِضَةٌ تَقُولُ بِشُعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ ، خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامِ
إِمَامِي مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْأَتْرَاكِ مُشْرَعَةَ السَّهَامِ
إِذَا غَضِبُوا لِلدِّينِ اللَّهُ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

ويقول من قصيدة للمتوكل :

(١) الديوان ص ١١ .

أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ (١)
كِفَاكُم بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أُولَى الْأَمْرِ
وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحَبْكُم وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ

ويقول له :

يَا أَبَا الْفَضْلِ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ه أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ الْمَحْذُورُ (٢)
وَالْمَكْنِيُّ بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِي وَالْمَكْتَنِيُّ بِهِ الْمَنْصُورُ
ولذلك يصفه صاحب الأغاني بقوله : « وكان ينحو نحو مروان بن أبي حفصة في
هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة (٣) »
ويتول ابن أبي الحديد : « كان مبغضاً لعلي عليه السلام ينحو نحو مروان بن أبي
حفصة في هجاء الطالبين وذم الشيعة (٤) » .
وهجاء البحرى بذلك فقال :

إِذَا ذُكِرْتُ قُرَيْشٌ لِلْمَعَالِي فَلَا فِي الْعِيرِ أَنْتَ وَلَا النَّفِيرِ (٥)
عَلَامَ هَجَوْتَ مُجْتَهِدًا عَلِيًّا بِمَا لَقَقْتَ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ
وقال :

إِنْ وَقَعَتْ سُوقُكَ أَوْ أُكْسِدَتْ بِضَاعَةٌ مِنْ شَعْرِكَ الْخَائِبِ (٦)
أُنْحَيْتَ كَيْ تُنْفِقَهَا زَارِيًّا عَلَى عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) الديوان ص ١٤٨ .

(٢) الديوان ص ٣٦ .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٢ .

(٥) ديوان البحرى طبعة الجواب ٢ - ٩٩ والأغاني ١٠ - ٢٠٦ .

(٦) ديوان البحرى طبعة الجواب ٢ - ١٠٧ .

شعره :

علي بن الجهم شاعر مطبوع ، أظهر خصائص شعره الطبع والجزالة ، وتأدية المعنى على أوضح السبل وأيسرها ، يقل في شعره التقديم والتأخير ، والحذف والتقدير ، وما يقتضى إدامة النظر ، وإعمال الفكر . بصير بمحدود الكلام ، مقتصد في تشبيهاته واستعاراته ؛ وهو من أقل شعراء عصره صنعة ، لا تكاد تجد في شعره شيئاً من المحسنات اللفظية ، وإذا وجدت فعن غير قصد منه ، وكثيراً ما يغفل التصريح في مطالع قصائده شأن المطبوعين من الشعراء . وهذه أمثلة من مطالع قصائده :

ما زِلْتُ أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدَرٍ أَخْطَارِهَا (١)

هَذَا الْعَقِيقُ فَعَدَّ أَيَّ لَدِي الْعَيْسِ عَنْ غُلُومِهَا (٢)

قَالَتْ حُبْسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنِّدٍ لَا يُفْعَدُ (٣)

خَلِيلِي مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلِي جَدِيدَهَا (٤)

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةً تَعُوذُ بِعَقْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا (٥)

- (١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .
- (٢) الديوان ق ١٣ ص ٣٧ .
- (٣) الديوان ق ١٤ ص ٤١ .
- (٤) الديوان ق ١٦ ص ٥٠ .
- (٥) الديوان ق ٢٤ ص ٧٧ .

لَمْ يَنْصُبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَمْمُورًا وَلَا مَجْهُولًا (١)

وما رأيتَه يتعمد الصنعة إلا في قطعتين من شعره ، الأولى يصف بها سفرًا له في الليل فيقول :

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي السُّرَى وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوُو بِصَدْرِهِ مُتَطَوِّلُ
وَهَزَزْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ أَسُومَهَا قَصْدًا وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَرُ فِي بُرْدَيَّ رُفْحٌ ذَائِلُ
وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّهَا حَزَقُ النَّعَامِ دُعْرَنَ فِيهِ جَوَافِلُ
وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ (٢)

والثانية يرثي بها أبا تمام الطائي فيقول :

غَاضَتْ بِدَائِعِ فُطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَّتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعْدَا الْقَرِيضُ ضَيْلَ شَخْصٍ بَاكِيًا يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسِقَامِ
أَوْدَى مُتَّقِفَهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ (٣)

فكثرة الاستعارة والتشبيه في الأولى ، وغرابة الاستعارة في الثانية لا تكون إلا عن قصد وتعمد ، وهذه طريقة أبي تمام ، ولعل علياً لم يسلك هذه الطريقة عن قصد إلا في هاتين القطعتين .

(١) تكملة الديوان ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .

(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

وشعره في شبابه أشبه بشعر المطبوعين من العرب ، لحن شجر ، وعاطفة جَيَّاشة ، وانتقال سريع من معنى إلى آخر ، كقصيدته في المعتصم التي أولها :

مَتَى عَطَلْتُ رَبَّاكَ مِنَ الْخِيَامِ سَقَمْتُ مَعَاهِدًا صَوَّبَ الْغَمَامِ (١)

فلما اكتمل صار أميل إلى تسلسل المعنى وتوليدته والانتصاف منه ، فقصيدته الدالية في الحبس وحدة تامة متسلسلة ، وكذلك أكثر قصائده التي قالها في التوكل أو في زمانه .

والجزل المحكم من شعره أشبه بشعر خول الجاهليين والمخضرمين ، كزهير بن أبي سلمى والناطقة الديباني والحطيطية ، مثال ذلك قوله :

يُعَاقِبُ تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً وَيَحْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ (٢)
ولست يَبْخَرُ أَنْتَ أَغْذَبُ مَوْرِدًا وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ

وقوله :

وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يُسَاقُ الْمَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ (٣)

وما قاله من الشعر في أيام محنته من أجود الشعر ، وأحسنه قصيدته الدالية في الحبس فهي من القصائد الخالدة ، لم يقل في معناها مثلاً ، أبدع في ابتكار معانيها وتسلسلها كما أبدع في صوغها .

يتناول المعنى البعيد فيعرضه قريباً من الفهم ، ويتصرف بالمعنى الواحد على عدة وجوه سلباً وإيجاباً فيحسن ويبدع .

شَبَّهَ نفسه لما حبس بالسيف في غمده ، والأسد في غيابه ، والبدر في سراره ، والشمس في حجابها . ثم لما صلب مجرداً من ثيابه ، شَبَّهَ نفسه بالسيف المسلول ،

(١) الديوان ق ١ ص ٣ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٦٥ و ١٦٦ .

(٣) تكملة الديوان ص ١٤٧ .

ديوان علي بن الجهم

والبدر الطالع ، أحسن وأروع ما يكونان وهما عربانان . ولقد أعجب ابن المعتز بتوليد هذه المعاني وبالع في استحسانها حتى جعل ابن الجهم أشعر الناس (١) .
على أن هذه المعاني المتكررة لا تجتمع في كل قصيدة من شعره ، بل تختلف قلّة وكثرة ، ولو تكلفها لما صعبت عليه ، ولكن سبيله سبيل المطوعين يسائر الشعر مسaire ولا يقتصره اقتساراً . وهو في كثير من شعره حريص على حسن تأدية المعنى أكثر من حرصه على ابتكاره .

قال أبو بكر الصولي : « حدثني عون بن محمد قال أنشدني علي بن الجهم قصيدته الدالية فأعجبني ، فقلت : أسألك الله ، أسبقك أحد إلى قولك فيها :

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
وما بعده من الأبيات ؟ فقال : قلني أحسن من قول من سبقني ، قلت ومن هو ؟ قال أشجع السُّلَمي بقوله من أبيات :

وقد شَهِدْتُ عِيُونَهُمْ فَقَالَتْ عَلَيَّ وَغُيِبَتْ عَنْهُمْ عِيُونِي (٢)
ويكثر في شعره على اختلاف معانيه الحوار بينه وبين متكلم أو مخاطب في « قالت ... وقلت ... » غير قليل في قصائده ، وهذا الأسلوب من القول لا يستقيم إلا لشاعر قدير . ولا محل لإيراد الشواهد لكثرتها (٣) .

والباعث عنده على قول الشعر إرواء غلة نفسه من حب أو بغض أو فرح أو حزن ، وكان يترفع عن التكسب بشعره ، ولم يمدح إلا الخلفاء ولا سيما المتوكل منهم الذي كان ينادمه . وفي هذا المعنى يقول :

وَقَصِيدَةُ غَرَاءَ يَفُؤُ الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرِّجَالِ لِمِ بَمَذْحِهَا وَهَجَائِهَا

(١) طبقات الشعراء ص ١٥٢ .

(٢) كتاب الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ص ٨٩ والخبر هناك أطول .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ و ق ٢٣ ص ٧١ وتكملة الديوان ق ٥١

ص ١٤١ و ق ٨٩ ص ١٨٠ .

خَصَّ الخليفةُ جعفرُ بـ نـ مُحَمَّدٍ بِثَنَائِهَا (١)

وأكثر موضوعاته تترجم عن نفس شاعرة مأخوذة بمظاهر الجمال على تنوعها ، كالرياض والأزهار والمياه والسحب ، فضلاً عن حسن الوجوه وسحر العيون وهيف القدود .

ولعل أصدق شاهد على شاعريته ، قوله يصف نفسه إذا أخذه حاله من أحوال الشعر ، فأحيا ليله بين القوافي وهي تتراءى لحاطره :

أَعَادِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَى وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ
لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَاكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
وَعَمَّتْ كُلُّ قَافِيَةٍ شُرُودِ كَلَمَحِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضَّرَامِ
عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
شَوَارِدُ إِنْ لَقِيتَ بِهِنَّ جَيْشًا صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهَامِ
وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ (٢)

ما سبق ذكره من خصائص شعره يصح على أكثر شعره ، على أن منه الحسن والأحسن ؛ ولكن هناك نوعاً كان يقوله في حال لا يقصد فيها إلى التجويد ، كأن يكون مع المتوكل فيطلب إليه أن يرتجل أبياتاً فيما يحدث بينه وبين جواريه وحظياته .

وأبواب شعره يمكن إرجاعها إلى المديح والرثاء والوصف والغزل والفخر والحكمة والهجاء ، وهناك باب جديد لعله أول من نظم فيه ، وهو نظم حوادث التاريخ الإسلامي . وشعره في المدح جزل رصين ، فيه إحكام ودقة ، وإشادة بما تُخَصُّ به الممدوح من المزايا والفضائل ، لا من ذلك النوع من المدح الذي يجوز أن يمدح به كل

(١) الديوان ص ٣٨ .

(٢) الديوان ص ٥ .

إنسان . فقصيدته في المعتصم لا يمكن أن تقال في غير المعتصم ، وكذلك قصائده في المتوكل . حتى إن طائفة من قصائده المدونة في مخطوطة هذا الديوان ورد في عناوينها أنها قيلت في الواثق ، وهي تنادي على نفسها أنها قيلت في المتوكل ، وقد نهنا إلى ذلك في مواضعه .

وهذه من مزايا الشاعر الذي يضع الأشياء في مواضعها . ويعني ما يقول ، ولا يرسل الكلام جزافاً .

ولم يمدح إلا خليفة ، وليس في مدحه للخلفاء طلب أو استجداء ، وما قصيدته في المعتصم إلا تعبير عن تقدير الأمة لبطولته في فتح عمورية ، والقضاء على بابك الحُرِّي الذي حارب الدولة أكثر من عشرين سنة ، وغيره من الخارجين على الخلافة . قال ابن رشيقي في العمدة ٢٠/١ « قال علي بن الجهم في مدح المتوكل :

وما الشُّعْرُ مما أُسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ولا زادني قَدْرًا ولا حَطَّ من قَدْرِي
ثم قال :

ولكنَّ إِحْسَانَ الخليفةِ جَعْفِرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشُّعْرِ
فذكر أنه لا يستظل بظل الشعر ، أي لا يتكسب به ، وأنه لم يزد قدره ، لأنه كان نابه الذكر قبل عمل الشعر ، ثم قال : - ولا حط من قدري - فأحسن الاعتذار لنفسه وللشعر ، يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ، ولا صنعته فيمن دون الخليفة ؛ وما كفاه ذلك ، حتى جعل نفسه بإزاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره على إحسان بدأه الخليفة به ، ولم يرض أن يجعل نفسه راغباً ولا مجتدياً .
وكأنه لم يجد في الواثق ما وجده في المعتصم ، فلم يتل فيه إلا أبيتاً هي أشبه بالأنشيد والأغاني وزناً ومعنى .

فلما بويع المتوكل وجد فيه الإمام المنتظر لاتفاقها في الرأي والمذهب ، وغلوها في التسنن ، فأكثر من مدحه وتفنن فيه ، من ذلك قصيدة (١) قالها لما بويع المتوكل شرح فيها خطة الخليفة في الحكم وسياسة الأمة ، فكانت أشبه بما يسمونه

(١) الديوان ق ٢٣ س ٧١ .

اليوم « خطاب العرش » وحمل فيها على المعزلة وغلاة الشيعة وغيرهم ممن ممام الزنادقة وأهل البدع والأهواء . وهناك قصيدة (١) بدأها بوصف قصر من قصور الخليفة أبداع فيها غاية الإبداع . وثالثة (٢) بدأها بحوار غزلي ساحر سارت مسير الشمس . وهكذا بقية قصائده فيه ، لكل قصيدة صورة خاصة تنوه بخصائص الخليفة وترجم عن معان وحوادث تتصل برأي الشاعر ومذهبه ، كما تتصل بفنه وشاعريته .

ولم يبق من شعره في الرثاء إلا أبيات (٣) رثى بها أبا تمام الطائي جرى فيها على سنن أبي تمام في غرابة الاستعارة ، كأنه أراد أن يودع صديقه أبا تمام بأسلوبه الخاص به . وقصيدة (٤) في رثاء عبد الله بن طاهر ليس فيها ما يستحق التنويه . وقصيدة (٥) في رثاء المتوكل هي من أعجب الشعر ، تدل على وفاء عظيم بعد أن آذاه المتوكل ، وفي أولها موقف شعري بديع ، وصف فيه سحابة كأنه جعلها رمزاً للمتوكل ، ثم غلبه الحزن فخرج من الكناية إلى التصريح ، والقصيدة بجملتها من القصائد البارعة .

أما شعره في الوصف ففيه براعة ودقة ، وهو في هذا الباب مجيد محسن ، يصور الموصوف كأنك تراه بما فيه من جليل ولطيف ، وربما كان هذا الباب من أقوى مظاهر شاعريته ، وأدلها على قوة ملاحظته ، ورقة شعوره وحسن بيانه وقوة إبداعه . وقد بقي لنا من وصفه قليل من القصائد والمقطعات كوصف القصر

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٣) تكملة الديوان ق ٩١ ص ١٨١ .

(٤) تكملة الديوان ق ٩٤ ص ١٨٢ .

(٥) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

ديوان علي بن الجهم

والقوارة (١) والبركة (٢) والمركب (٣) والسحابة (٤) والصيد (٥) وبيت القيان (٦) والليل (٧) والورد (٨) والشطرنج (٩) ووقعة خُصاف (١٠) ومجلس من مجالس اللهو (١١). وفي هذا الباب تتجلى شاعريته وقوة ابتكاره ، يتول في وصف القوارة :

وَقَوَّارَةٌ تَأْرُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَارِهَا

تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أُنْزِلَتْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ مِدْرَارِهَا

ويعجبني كثيراً قوله في وصف البركة :

مِنْ أَيِّ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ رَأَيْتَ الْحُسْنَ حَيْرَانَ فِي جَوَانِبِهَا

وإيراد الشواهد على ذلك يطول مع وجودها في الديوان وتكلمته .

وشعره في الغزل من عيون الشعر ، وذلك أنه كان بطبعه ميالاً إلى اللهو والتمتع بالجمال على اختلاف مظاهره ، وساعد على ذلك وسامة وجهه ، وذلاقة لسانه ، وحسن بيانه ، وكونه من الطبقة العليا ، ثم اختصاصه بالتوكل ومنادمته له نحواً من سبع سنين ، وشهوده مجالس اللهو والغناء في قصور الخلافة . وله فلسفة في تفسير الهوى جديرة بالتأمل قال :

(١) الديوان ق ٩ ص ٢٨ .

(٢) الديوان ق ١٠ ص ٣٢ .

(٣) تكملة الديوان ق ١٧ ص ١١٤ .

(٤) الديوان ق ١٨ ص ٥٦ .

(٥) تكملة الديوان ق ٢٣ ص ١٢٠ .

(٦) الديوان ق ١٧ ص ٥٢ .

(٧) تكملة الديوان ق ٧٧ ص ١٦٨ .

(٨) الديوان ق ٢٧ ص ٨٩ وتكملة الديوان ق ١٣ ص ١١١ وق ٥٨ ص ١٥٢

وق ٨١ ص ١٧١ وق ٩٢ ص ١٨١ .

(٩) تكملة الديوان ق ٨٨ ص ١٧٩ .

(١٠) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣١ .

(١١) تكملة الديوان ق ٥ ص ١٠٥ .

خَلِيلِيْ اَلْهُوَى خُلُقٌ كَرِيْمٌ تُقَصِّرُ عَنْهُ اَخْلَاقُ الدَّمَامِ
وفاءً اِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَغِيًّا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ (١)

وهو على إحسانه في تصوير الشوق وتبريح الهوى ، شديد الشعور بنفسه كأنه يحاول أن يقول إن وجد المرأة به كوجده بالمرأة ، أو أنه يجب أن يكون كذلك . ويكثر في غزله الحوار بينه وبين النساء ، فتصديده الرصافية (٢) مبنية على ذلك ، وله غيرها (٣) سلك فيه هذا الأسلوب القريب من أسلوب عمر بن أبي ربيعة . وغزل ابن الجهم مما يتغنى به ويرغب فيه ، ويتنافس به الحسان يكتبه على راحتهن وأكفهن وأقدامهن ، وعلى الحجال والكلل وعلى أطباق الورد (٤) . وقد بالغ ابن شرف القيرواني باستحسان قصيدته الرصافية فقال : « وله في الغزل الرصافية ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما ، لكان أشعر الناس بها » (٥) .

ولشدة اعتداده بنفسه يشيع الفخر في كثير من قصائده على اختلاف موضوعاتها ، فيفخر بنفسه ونسبه ودينه وعلمه وبيانه وشجاعته وكرمه ووسامته ، يكثر من ذكر قریش وفروعها لارتباط نسبها بها . ويسمى القرشيين آل الله :

أَبَتْ لِي قُرُومٌ أَنْجَبَتْنِي أَنْ أُرَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خَاشِعًا أَتَضَجَّرُ (٦)
أُولَئِكَ آلُ اللَّهِ فِيهِرُ بْنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُحْبَرُ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ

يتجلد للمصائب ولا يتضعع ، ويتماسك ولا يهين ، ويرى نفسه وإن أُوذِيَ وَسُجِنَ وَنُفِيَ وَصَلَبَ أَسْمَى مِنْ أَنْ يَنَالَهُ هَوَانٌ ، أو ترهقه ذلة ، ولم يستسلم في محنته إلا لله وذلك لايمانه وتدينه :

(١) الديوان ص ٥ .

(٢) انظر تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٣) انظر الديوان ق ١٦ ص ٥٠ وتكملة الديوان ق ٨٩ ص ١٨٠ .

(٤) انظر الظرف والظرفاء للوشاء ص ١٤٥ و ١٤٨ و ١٥١ .

(٥) أعلام الكلام ص ٢٣ .

(٦) تكملة الديوان ق ٣٩ ص ١٣٠ .

تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ (١)

ولئن كان في فخره شيء من التيه والتعاضم ، فليس فيه بأو أو تبجح فارغ .
وفي شعره بدوات متفرقة من الأدب والحكمة مقتبسة من الدين وآداب السنة
ومن الأخلاق العربية ، لمكان الدين من نفسه ، كمحاسبة النفس وأخذها بالتصبر في
النوائب ، واصطناع المعروف ، وإغانة الملهوف ، والمروءة والحياء والهمة والكرم (٢) .
ولو وصل إلينا جميع شعره لوصل معه هجاء كثير فقد قال السعدي : « ... وكان
في لسانه فضل قلَّ من يسلم معه منه (٣) » على أن البقية الباقية منه تدل على
جرأة عجيبة ، فقد هجا أحد أمراء البيت العباسي وهو أبو أحمد بن الرشيد ،
ولم يكد يسلم من لسانه أحد من رجال الدولة وبطانة الخلفاء ، كمحمد بن عبد الملك
الزيات وزير المعتصم والوائق ، وعبيد الله بن خاقان وزير المتوكل ، وقاضي القضاة
أحمد بن أبي دؤاد ، وابنه أبي الوليد ، وعمر بن الفرج الرُّخَّسجي . وكان يتعالى
على ندماء المتوكل فسعوا به إلى الخليفة وأقنعوه بأنه هجاه فلم يستبعد ذلك ، وكانت
هذه المسكيدة سبب محنته ، فأنشأ يمزق أعراضهم بقصائده التي كان يبعث بها
من سجنه إلى المتوكل ، يدافع عن نفسه ويهجو هؤلاء الذين افتروا عليه وكادوا له ،
وهو في هجائه خصم لدود عالم بالمقاتل ، لا يتورع عن هتك الأعراض وانتهاك
الحرم بالجحد والسخر ، وتنتابه في هجائه حمية جاهلية تطفئ على ما طلما تمدح به
من التدين والأخذ بآداب السنة . ولم يهيج إلا الأمراء والوزراء والقضاة وكبار
رجال الدولة وحاشية الخلفاء وأسبابهم . أما الشعراء فكأنه لم يرههم أكفاء له ، فلم
يهجمهم ولو تعرضوا إليه ، هجاه البحري (٤) ثلاث مرات فلم يجبه ، وهجاه مروان
ابن أبي الجنوب (٥) بحضرة المتوكل في مجلس من مجالس سمره فقال :

(١) الديوان ق ٢٥ ص ٨١ .

(٢) انظر الديوان ق ٢١ ص ٦٨ و ق ٣٠ ص ٩٣ و ق ٣٧ ص ٩٧
وتكملة الديوان ق ١ ص ١٠٣ و ق ١٢ ص ١١٠ و ق ٣٢ ص ١٢٧ و ق ٦٧ ص ١٥٧

(٣) مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ .

(٤) انظر ديوان البحري طبعة الجوائب ج ٢ ص ٨٨ و ٩٩ و ١٠٧ .

(٥) الأغاني طبعة الساسي ١١ - ٣ .

لَعَمْرُكَ مَا الْجَهْمُ بْنُ بَدْرِ بِشَاعِرٍ وَهَذَا عَائِي بَعْدَهُ يَدَّعِي الشُّعْرَا
وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَاراً لِأُمِّهِ فَلَمَّا ادَّعَى الْأَشْعَارَ أَوْهَمَنِي أُمْرَا

فأعرض عنه احتقاراً (١) ، فقال له المتوكل أجبه ، قال لقد كظفني النبيذ يا أمير المؤمنين ، قال هذا عي ولا بد من إجابته ، فأحرق ساعة ثم قال علي بالدواة ، فأتي بها فكتب :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُدَيِّحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنَهُ وَيَرْتَعُ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

وله أبيات في السخرية من مغن (٢) ومن آخر تدل على مافي طبعه من الدعابة والتهمك .

وهناك باب آخر في شعره نظن أن علي بن الجهم أول من فتحه في الشعر العربي ، وهو نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي ، أو نظم إلياذة عربية تشتمل على سيرة الخلفاء وفتوحهم ، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء (٣) أن له قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء إلى زمانه ، ونرجح أنه أول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً ، وأن يروض الشعر العربي على هذا النحو من الموضوعات العربية عنه . وما نرى الباعث له على ذلك إلا هواه السياسي في تأييد الدعوة العباسية والتنويه بعظمتها .

نعم لقد نظم أبان بن عبد الحميد اللاهقي شاعر البرامكة كتاب سيرة أردشير وكتاب سيرة أنوشروان (٤) ، ولكن أحداً من الشعراء لم يسبق علي بن الجهم فيما نظن إلى نظم تاريخ الخلفاء ، فهو الذي فتح هذا الباب فولج من بعده ابن المعتز فنظم مزدوجة طويلة في سيرة الخليفة المعتضد (٥) ، وتلاه ابن عبد ربه فنظم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٤ .

(٢) تكملة الديوان ق ٢ ص ١٠٣ و ق ١٩ ص ١١٧ .

(٣) معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد بن محمد الأنباري .

(٤) الفهرست ص ١١٩ .

(٥) ديوان ابن المعتز « مطبعة المحروسة بمصر » ١ - ١٢٦ .

ديوان علي بن الجهم

مغازي عبد الرحمن الثاني (١) ، ثم نظم أبو طالب عبد الجبار الأندلسي مزدوجة ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب (٢) ومهد لها بفصول « في بدء الخليقة وذرة البرية » .

أما قصيدة علي بن الجهم التي ذكرها ياقوت فقد ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكننا ظفرنا بقطعة (٣) في « بدء الخلق والذرة » نطن أنها من أوائل القصيدة الضائعة . والذي حملنا على هذا الظن قصيدة أبي طالب الأندلسي الممهد لها بفصل عنوانه « بدء الخليقة وذرة البرية » وهو على الأرجح اتبع طريقة ابن الجهم واقتفى أثره .

وهكذا صنع الفردوسي (٣٢٩ - ٤١١) في الشاهنامه التي نظم فيها سيرة ملوك الفرس ، مهّد لها بفصل في خلق (٢) العالم وفصل في خلق الإنسان .

(١) العقد ٥ - ٢٦٢ طبعة العربان .

(٢) الذخيرة لابن بسام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ٤١٢ .

(٣) انظر تكملة الديوان ق ٦٨ ص ١٥٧ .

(٤) انظر الشاهامة ترجمة الفتح بن علي البنداري ج ١ ص ٦ و ٧ .

لغة :

علي بن الجهم شاعر مطبوع فصيح ، عذب الألفاظ ، سهل الكلام ، لا غرابة في لغته ، ولا تعقيد في نظمه ، في شعره الجزل الرصين ، والرقيق العذب . وهو على صحة طبعه ، عالم بالشعر بصير بنقده ، يحسن اختيار اللفظ ويضعه حيث ينبغي أن يكون ، وكلامه مما يستشهد به على سبيل الاستئناس . وله — كما لكل شاعر — ألفاظ تخطى عنده وتدور على لسانه أكثر من غيرها ، ومن الألفاظ التي يكثر ورودها في شعره مادة « عقب » ومشتقاتها ، ولفظه الأعجاز ، مثال ذلك :

- وَلِكُلِّ حَالٍ مُعَقَّبٌ وَلِرَبِّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ^(١)
 أَنْشَأَتْهَا بَرَكَةٌ مَبَارَكَةٌ فَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَوَاقِبِهَا^(٢)
 وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ^(٣)
 وَتُرْنٌ وَلِلصَّبَاحِ مُعَقَّبَاتٌ تُقَالُ عَنْهُ أَعْجَازُ الظَّلَامِ^(٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرَمٌ إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ^(٥)
 وَخَرَجَتْ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّمَا يَهْتَزُّ فِي بُرْدَيِّ رُمُحٍ ذَابِلِ^(٦)

وتتردد في شعره الألفاظ الدينية مثل الدين والكتاب والسنة والحديث والأثر والآثار والمسندات والإسناد .

- (١) الديوان ص ٤٤ .
 (٢) الديوان ص ٣٢ .
 (٣) تكملة الديوان ص ١٦٣ .
 (٤) الديوان ص ٨ .
 (٥) الديوان ص ٦ .
 (٦) تكملة الديوان ص ١٦٨ .

ديوان علي بن الجهم

ويستعمل فعل « أشاد » للذم ، بخلاف ما عليه أكثر البلغاء ، إذ المشهور أنه للمدح وإن كان من معانيه إشاعة المكروه والتبجح قال :

فبأيّ ذنبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا مَهْمًا يُشِيدُ بِهَا اللَّيْمُ الْأَوْغَدُ ^(١)
أَشَاعَ وَزِيرُ السُّوءِ عَنْكَ عَجَائِبًا يُشِيدُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا ^(٢)
وكثيراً ما يجعل همزة الوصل همزة قطع مثال ذلك قوله :

أَيَقْنَتَ مِرَّةً الْحَوَادِثُ أَنْ لِي سَإِلِي الْإِنْتِصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ ^(٣)
إِنَّ ذُلَّ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ ^(٤)
واستعمل نون التوكيد الحفيفة بعد ألف التثنية خلافاً للجمهور فقال :

وإِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ لَا تَقْرَبَانِهَا كَفَى عَوَضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمُسَعَّلُ ^(٥)

وهناك ألفاظ وردت في شعره لم أجدها فيما رجعت إليه من كتب اللغة ، فقد توسع في اشتقاق بعضها وتجاوز في استعمال بعضها ، فمن ذلك قوله :

وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبِّهِ وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ الْعِمِّيَّ تَقَدَّمَا ^(٦)
ولم يرد في كتب اللغة تَقَدَّمْ بمعنى صار قَدَمًا وإنما ورد قَدَّمْ .

وقوله وقد جعل فعل (أَوْرَقَ) متعديا وهو لازم :

غَرَسُ كَفَيْكَ يَا بَنِي عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي ^(٧)

(١) الديوان ص ٤٧ .

(٢) الديوان ص ٦٤ .

(٣) الديوان ص ٢٣ .

(٤) تكملة الديوان ١٤٩ .

(٥) الديوان ص ٧٠ .

(٦) الديوان ص ٢٠ .

(٧) الديوان ص ٣٥ .

وقوله وقد استعمل (تنكر) بمعنى (استنكر أو أنكر) :

تَنَكَّرَ حَالَ عِلَّتِي الطَّبِيبُ وَقَالَ أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ ^(١)

وقوله وقد استعمل (التوارق والتوارد) بمعنى توريق الشجر وتوريده :

وَاشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى زَخَارِفُهُ زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَتَوَرَّاقٌ وَتَوَرَّادُ ^(٢)

وقوله وقد استعمل (المحملة) بمعنى الحمول :

فَجَلَّلَتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مُحْمَلَةٍ وَرَتَّبَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ ^(٣)

وقوله وقد استعمل (أنثى) بمعنى كسفى .

يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أُنْثِيَتْهُ لَا يَمْلَأُنِي ^(٤)

وقوله :

بِأَرْضٍ خُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ الْمَذَكَّرُ ^(٥)

إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَبْيَضُ مُبْتَرٍ ^(٦)

أراد بالصفائح المذكور السيف ، والذي في كتب اللغة الصفيحة وهي السيف العريض .
ووصفه بالمبتر ، والذي في كتب اللغة البتار .

ولم يأخذ عليه المرزباني في الموشح إلا لفظتين زعم أنه أخطأ بهما . الأولى
في شعره وهي (عِلَان) مكان (إعلان) في قوله :

(١) تكملة الديوان ص ١٠٦ .

(٢) تكملة الديوان ص ١٢٣ .

(٣) تكملة الديوان ص ١١١ .

(٤) تكملة الديوان ص ١٨٨ .

(٥) تكملة الديوان ص ١٣١ .

(٦) تكملة الديوان ص ١٣٢ .

وَمَنْ أَنَسَ أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ يَصِيحُ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَالُهَا

والثانية في حديثه ولها خبر لا بأس بنقله : « قال محمد بن يزيد النحوي : كنا عند محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب ، ومعنا علي بن الجهم ، فأراد الانصراف ، فقال له محمد بن عيسى : لو متعتنا بنفسك ، فقال له : إنه بلغني شيء ، وأظنني مأزور في قعودي . قال أبو العباس فنقص في عيني وإنما هو موزور (١) » .

أما الأولى : فقد ورد في كتب اللغة « عاله معالنةً وعِلاناً » .

وأما الثانية : فقد ورد في النهاية مانصه : « ... ومنه الحديث ارجعن مأجورات غير مأزورات أي غير آثمت وقياسه موزورات وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً »
فما أخذه المرزباني عليه مردود غير مسلم به .

دبرانه

لعلي بن الجهم ديوان وصفه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٦٧/١١ بقوله : « له ديوان شعر مشهور » ووصفه ابن خلكان ٤٤١/١ بقوله : « وديوان شعره صغير » ونقل منه بعض الأمثلة . وجاء ابن شاكر السكتي فنقل في عيون التواريخ ١٧٥/٦ ما قاله ابن خلكان . ولم يزد صاحب كشف الظنون على قوله : « ديوان علي بن جهم السامي المتوفى سنة ٢٤٩ » فدل على أنه لم يره . ولم يذكر واحد من هؤلاء اسم من جمع ذلك الديوان . ولكن ابن النديم ذكر في الفهرست ص ١٥١ أن أبا بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ صنف شعر علي بن الجهم على حروف المعجم .

أما هذا الديوان الذي عُنيّا بتحقيقه ونشره فمستخته المخطوطة فريدة في العالم ، محفوظة في خزانة الإسكوريال بإسبانيا تحت رقم ٣٦٩ من فهرس ديرنبورج . كتب لنا عنه منذ أكثر من سنتين الصديق الفاضل الاستاذ عبد العزيز محمد الأهواني للدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان في الإسكوريال يستقصي البحث في الأدب الأندلسي ، فرجونا منه أن يصور للمجمع العلمي العربي نسخة عنه ، فبعث بها هدية نفيسة مشكورة .

يدخل هذا الديوان في اثنتين وأربعين صفحة ، مسطرة كل صفحة سبعة عشر سطرًا جاء في آخره : « تم شعر علي بن الجهم والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً آمين في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢ » ولم يذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخة التي نقل عنها .

أما الخط ففعرني تصعب قراءته ولا تجدى طول الممارسة كبير نفع في التصحيح والتمحيص ، لأن الناسخ رحمه الله لم يلزم قاعدة في رسم الحروف ونقطتها . أضف إلى ذلك كثرة التصحيف الذي قد يكون نقله عن غيره . ويجد القاريء صورة صفحتين من الأصل وهما أشبه بالطلاسم .

لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه أبو بكر الصولي ،

ديوان علي بن الجهم

لأنها لا تشتمل إلا على قسم من شعر علي بن الجهم ، — وإن كان ورد في آخرها :
— تم شعر علي بن الجهم — وليس يجوز على الصولي أن يقنع بتدوين هذا المقدار
من شعر الشاعر ويفوته كثير مما اشتهر من شعره كقصيدته الرصافية التي أولها :

عيوبُ المَها بين الرُصافةِ والجِسرِ جَلَبْنَ الهَوَى من حيثُ أدري ولا أدري^(١)
وقصيدته التي أولها :

هيَ النَّفسُ ما حَمَلَهَا تَحَمَّلُ وللدهرِ أيامٌ تَجُورُ وتَعْدِلُ^(٢)
وقصيدته التي أولها :

لم يَنْصِبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةَ الْإِثْنَيْنِ مَغْمُوراً ولا مَجْهولاً^(٣)
وغيرها ؛ وأخرى أن في نسخة الإسكوريال قصيدتين ومقطوعة لا تظمن النفس
إلى نسبتها إلى علي بن الجهم ، بل هي من الشعر المتأخر حتى عن زمن الصولي ، وهي
القصيدة الضادية (٤) والدالية (٥) والمقطوعة اليمية (٦) .

وكذلك لا نظن أن نسخة الإسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي وصفه ابن
خلكان بكونه صغيراً ، وذلك لأن ابن خلكان نقل منه لما ترجم لعلي بن الجهم
بيتين أولهما :

بَلَاءَ لَيْسَ يَعْدِلُهُ بَلَاءٌ عَدَاوَةُ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ^(٧)
وبيتين أولهما :

يا ذا الذي بعذاي ظَلَّ مفتخراً هل أنت إلّا ماميكُ جارٍ إذ قَدَرَا^(٨)

(١) تكملة الديوان ق ٥١ ص ١٤١ .

(٢) تكملة الديوان ق ٧٤ ص ١٦٢ .

(٣) ق ٨٢ ص ١٧١ .

(٤) الديوان ق ١٥ ص ٤٨ .

(٥) الديوان ق ٢٦ ص ٨٥ .

(٦) الديوان ق ٣٣ ص ٩٤ .

(٧) تكملة الديوان ق ١٠٣ ص ١٨٧ .

(٨) تكملة الديوان ق ٥٠ ص ١٤١ .

وهذه الأبيات غير موجودة في نسخة الإسكوريال .
فمن جمع إذن هذه النسخة ؟ لا نعلم من هو ، ولكننا نرجح أنه على كل حال متأخر عن عصر ابن خلكان ، جمع ما وصلت إليه يده من شعر الشاعر ولم يستقص في الجمع .

هذه النسخة وإن لم تشمل على كل شعر الشاعر ، فقد اشتملت على أكثر ما بقي منه ، حفظت عدداً من القصائد البارعة لا توجد في غيرها . وفي نشرها بعد أن طواها الزمن قروناً عديدة ، ورقدت في قاطر الإسكوريال دمرّاً طويلاً ، رفد للشعر الأصيل ، وعون على دراسة كبار الشعراء ، ووسيلة لاستكمال الأسباب لتدوين تاريخ الأدب العربي .

تكملة ديوانه :

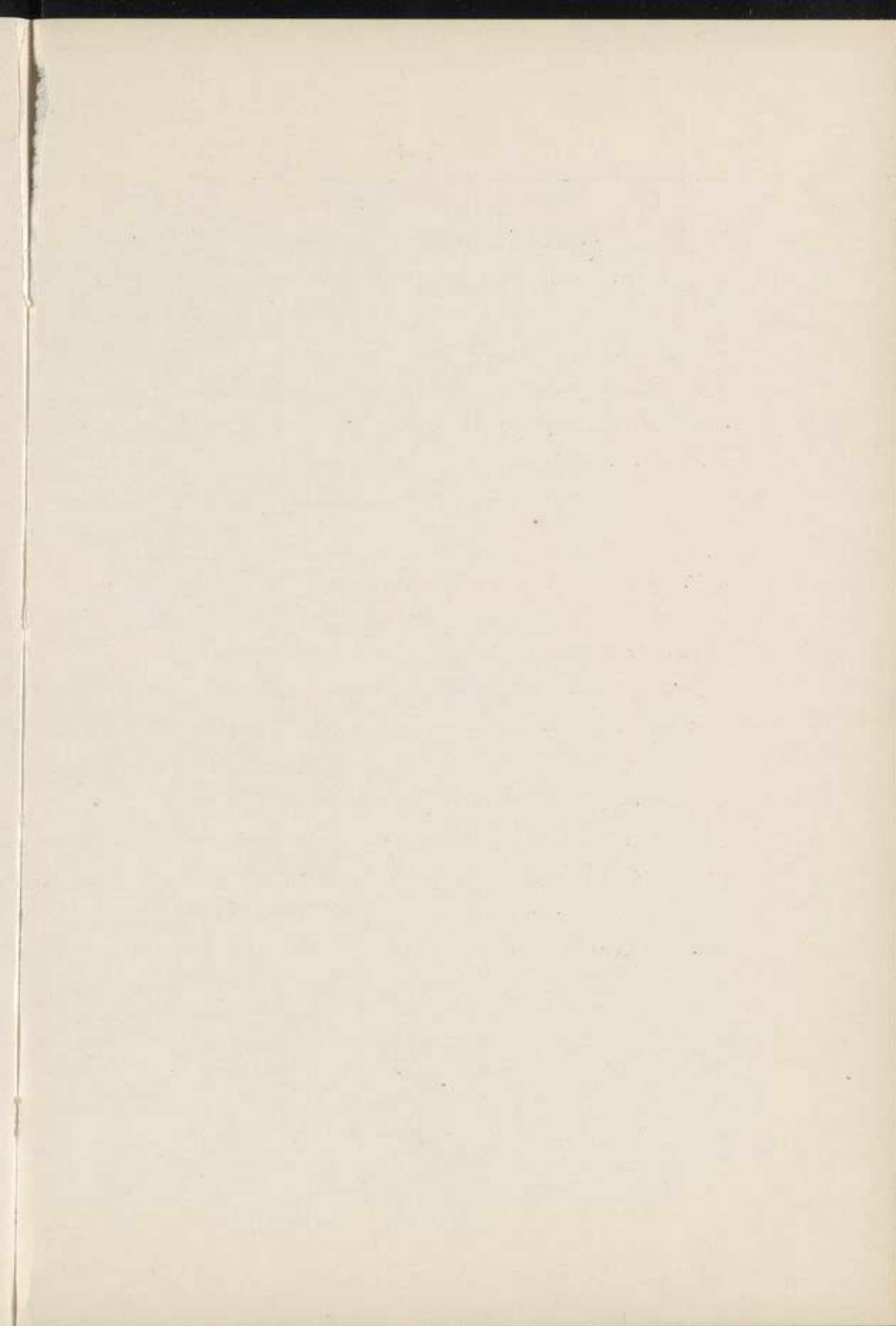
بعد أن فرغت من تحقيق الديوان والتعليق عليه ، وظهر لي أنه لم يستوعب جميع شعر علي بن الجهم ، بدا لي أن أجمل له تكملة أجمع فيها ما ليس في الديوان من شعره . فتوفرت على مراجعة طائفة من كتب الأدب والتراجم والتاريخ مخطوطها ومطبوعها ، فاجتمع لدي ما يضارع الديوان ، فأفردتها على حدة ، وأوردتها مرتبة على حروف المعجم وذكرت معها مصادرها ، وألحقها بالديوان ، ولا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

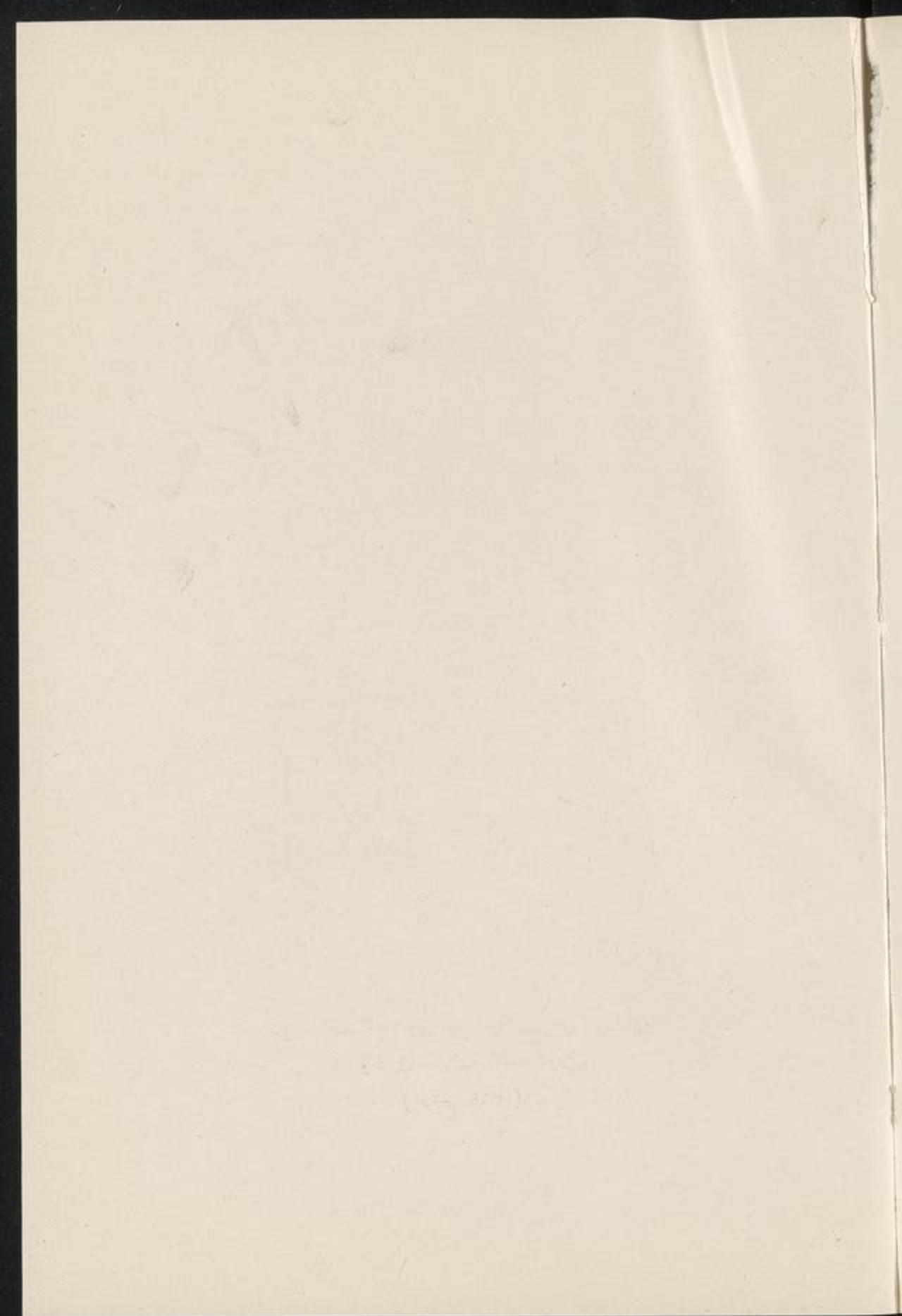
ولا بد من الإشارة إلى أن في خزانة برلين نسخة من قصيدة ابن الجهم المعروفة بالقصيدة الرصافية تحت رقم ٧٥٣٩/٤ حاولت الحصول على صورة منها لأعارضها بما جمعته من القصيدة المذكورة وأوردته في التكملة (ق ٥١ ص ١٤١) فلم أظفر ببيعتي لتعذر هذا الأمر في الأحوال الحاضرة .

وأرجو أن يكون في نشر هذا الديوان ، حافز على الاستقصاء في دراسة هذا الشاعر ، وجمع أشعاره وأخباره .

فهدل مردم بك

دمشق } ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٩
٢٥ كانون الأول سنة ١٩٤٩





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالْعَجَلُ نَزَلَ الْغَمِ نَزَلَ نَدَحِ الْمُقْتَصِمِ بِاللَّهِ

سَمِعْتُ كَلِمَةً نَزَلَ الْغَمِ نَزَلَ نَدَحِ الْمُقْتَصِمِ بِاللَّهِ
 لَا سَمْعَ مَا أَدَّ النَّاسُ الْبَيِّنَاتِ وَأَخْلَفَتْ عَنْهُ عَجَلُ الْغَمِ
 وَفَقْتُ بِمَا عَجَلَ جَلِيلُ بَوَالِي تَعْبِيرُهَا النَّصْرَانِ بِالْفَتَا
 تَنَلْتُ لَيْفَتِهِ مَرَّةً أَلْ بَذَرْتُ كَرَامَ وَالْعَوَى مَرَّةً أَلْ لَيْفَتِهِ
 فَعَرَا حَتَّى الْبَيِّنَاتِ بَوَالِي حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نَجْمِي بِالْغَمِ
 حَرَامٌ أَنْ نَحْكُمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ
 مَا نَسَرَ كَلَّ الْغَمَ مِنْ مَرْمَاةٍ إِلَى أَفْقَانِ
 تَكَلَّمَ نَسَرَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ
 وَبَسَاتِ الْغَمَ مِنْ مَرْمَاةٍ إِلَى أَفْقَانِ
 إِلَى الْغَمِ حَتَّى الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ
 وَرَحِمْنَا لَمْ نَزَلْ مَرْمَاةٍ إِلَى أَفْقَانِ
 مِنْ بَابِ الْغَمِ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ الْغَمَ

جَلِيلٌ

صورة الصفحة الأولى من ديوان علي بن الجهم
 المحفوظ في خزانة الإسكوريال
 (رقم ٣٦٩)

خليلي القوي خلز كرم فقرحت داخلان اليك
 وقلة انك بالجارعة ادر عينا للمودع الدم
 انما هفت تلو من اتم عجز وما للغياب والدم
 اجماع الفواطم خج ليل القون انتي والغياب
 نعم ان يكون الليل شعرا والظلمة اشملة عن النسيم
 اعياء اتم العظماء اذ اما اتاج القيل خفين الكلال
 وعنت كناية شعرة كليم النور واليه ليضم
 على العجايب عافدة اذ اما عناء الفول ان جزية تمام
 شول ان لفت بر حنينا صر من معرة الجيوش القهقام
 وان تار عشت الشراء كانت مراما او الرمن لم
 يشتر على النهر النيسر اس عجز بنا اخر نفوم بنا مقام
 ايك خليفة الله استقلت فلا يصح مثل جملة انعام
 تراعا كالتراء معما الى اليك من جفد القهقام
 تقارون من سمار بجوى مور الزجل كياشتر الى تمام
 وبن شمله تكفر لاء اما تعاقبت (مطهر من الماء)
 حن عن مناخر انفا هو القيل اعمراء المظهر للمقام
 معجز بما قد انصر كلاما فان القيل القيل التمام

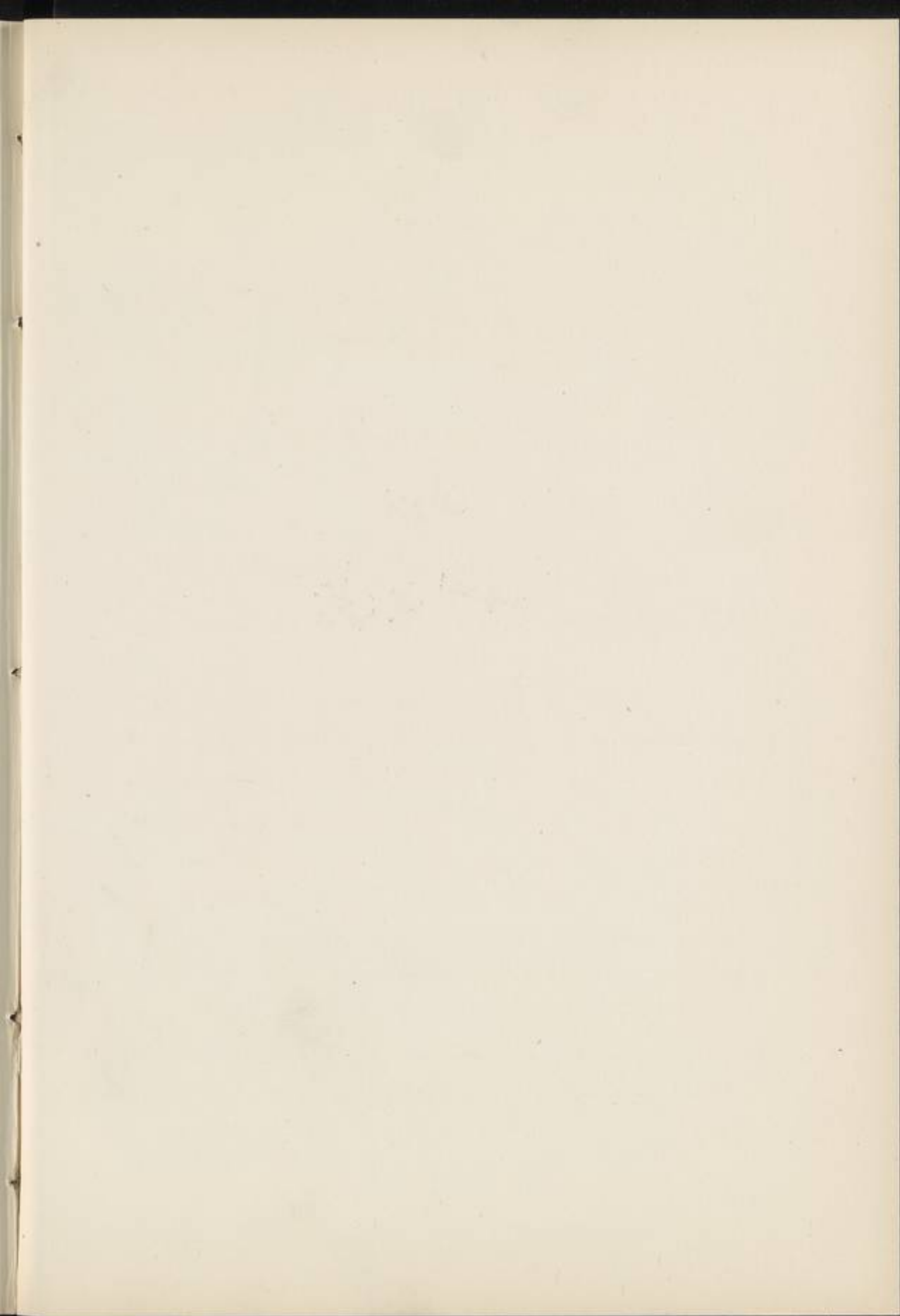
صورة الصفحة الثانية من ديوان علي بن الجهم

المحفوظ في خزانة الاسكوريال

(رقم ٣٦٩)

1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900

ديوان
علي بن الجهم



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١

قال علي بن الجهم بن بدر يمدح المعتصم بالله^(١) :

مَتَى^(٢) عَطَلْتُ رَبَّكَ مِنْ أَلْجِيَامِ سُقِيتَ مَعَاهِدًا صَوَّبَ النَّعَامِ

(١) المعتصم بالله : هو أمير المؤمنين أبو إسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي . وأمه أم ولد اسمها ماردة . ولد ببغداد سنة ١٧٩ وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة ٢١٨ وبني سامراء وانتقل إليها من بغداد سنة ٢٢١ وهو من مذكوري خلفاء بني العباس حزمًا وقوة ومروءة إلى خلق رضي وجانب لين ، ولفتحه عمورية خبر مشهور . وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة حسن العينين . وتوفي بسامراء سنة ٢٢٧ .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٧٩ وفوات الوفيات ٢ - ٢٧٠ والأعلام)

(٢) وردت ستة أبيات من هذه القصيدة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها في أمكنتها ، أما البقية وهي خمسون بيتاً فقد انفرد بها هذا الديوان . ويمكن تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه القصيدة بسنة ٢٢٦ وذلك أن الشاعر أشار فيها إلى قتل مازيار بن قارن الذي قتله المعتصم سنة ٢٢٥ ثم كانت وفاة المعتصم في أوائل سنة ٢٢٧ .

لَأَسْرَعَ^(١) مَا أَدَاكَ الْيَّالِي وَأَخْلَتْ عَنْكَ (عَاوَةَ)^(٢) السَّوَامِ
وَقَفْتُ بِهَا عَلَى حِلِّ بَوَالٍ تُعْفِيهَا السَّوَا فِي بِالْقَتَامِ^(٣)
فَقُلْتُ لِقِيَّةٍ مِنْ آلِ بَذْرِ^(٤) كِرَامٍ وَالْهَوَى دَاءُ الْكِرَامِ
قِفُوا حَيُّوا الدِّيَارَ فَإِنَّ حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نُحْيِيَ بِالسَّلَامِ
حَرَامٌ أَنْ تَخْطَاَهَا الْمَطَايَا وَلَمْ نَذْرِفْ مِنَ الدَّمْعِ السَّجَامِ^(٥)
فَأَسْرَعَ كُلُّ أَرْوَعٍ مِنْ قُرَيْشٍ^(٦) نَمَاهُ أَبٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ نَامِ

(١) اللام هنا للتعجب أي ما أسرع ومثله قول الحسين بن الضحاك :

لَأَسْرَعَ (مَانَعَيْتَ) إِلَى مُهْمِي مُرُورِي بِالزَّيَارَةِ وَاللَّامِ

(الأغاني ٧ - ١٨٣ طبعة دار الكتب المصرية) . وأدال الشيء جعله متداولاً .

(٢) في الأصل (عابرة) وهو تصحيف . والعائر : المتردد الجوال تقول عار

الفرس يعبر انقلت وذهب ههنا وههنا من مرجه أو هام على وجهه لا يثنيه شيء .
والسَّوَام الإبل الراعية .

(٣) الحِلَل : جمع حِلَّة وهي المحلة والمجلس والمجتمع . وتعفيها : تدرسها

وتمحوها . والسَّوَا فِي : جمع سافية وهي الريح التي تسفي التراب أي تذروه أو تحمله .
والقَتَام : الغبار الأسود .

(٤) هو جد الشاعر واسمه بدر بن الجهم بن مسعود .

(٥) سَجَمَ الدمعُ سُجُومًا وَسَجَامًا : سال . وقوله (الدمع السَّجَام) وصف بالمصدر .

(٦) قريش : هو فهر بن مالك بن النضر ، وبنو قريش سادة العرب في الجاهلية

والإسلام ، وقد تفرعت من قريش عدة قبائل منها بنو سامة بن لؤي الذين ينتسب إليهم الشاعر .

فَظَلْنَا نَنْشُدُ الْعَرَصَاتِ عَهْدًا تَصَرَّمَ وَالْأُمُورُ إِلَى أَنْصِرَامِ
وَنَسْتَأْفُ الثَّرَى مِنْ بَطْنِ فَلَجٍ ^(١) وَنَسْتَلِمُ الْحِمَى أَيْ أَسْتِلَامِ
إِلَى أَنْ غَاضَتِ الْعَبْرَاتُ إِلَّا بَقَايَا بَيْنَ أَجْفَانِ دَوَامِ
وَرُحْنَا تَلَزَمُ الْأَيْدِي قُلُوبًا دَوِينَ ^(٢) مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْغَرَامِ
هِيَ ^(٣) الْأَيَّامُ تَجْمَعُ بَعْدَ بَعْدٍ وَتَفْجَعُ ^(٤) بَعْدَ قُرْبٍ وَالتَّيَّامِ ^(٥)
خَلِيلِي الْهَوَى خُلُقٌ كَرِيمٌ تُقْصِرُ عَنْهُ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ
وَفَاءٌ إِنْ نَأَتْ بِالْجَارِ دَارٌ وَرَعِيًّا لِلْمَوَدَّةِ وَالذَّمَامِ
أَلَا طَرَقَتْ تَلُومُكَ أَمْ عَمْرُو وَمَا لِلْغَايَاتِ وَلِلْمَلَامِ
أَعَاذِلَ لَوْ أَضَافَكَ جُنْحُ لَيْلٍ إِلَيَّ وَأَنْتِ وَاضِعَةُ اللَّثَامِ

(١) استأف : شَمَّ . والبطن : الغامض من الأرض أي المظمن . وفَلَج : اسم بلد ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق بطن فَلَج (معجم البلدان) واستلم الحجر : لمسه إما بالقبلة أو باليد وقد يستعمل في غير الحجر .
والحِمَى : موضع يُجَمَّى من الناس .

(٢) دَوِين : أي مرض .

(٣) ورد هذا البيت مع البيت الذي بعده في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

١١ - ٣٦٨ وطبقات الحنابلة ص ١٦٤ .

(٤) في تاريخ بغداد وطبقات الحنابلة (وتبعد) .

(٥) التَّيَّامُ الشَّيْثَانُ : انْفَقَا . والقوم : اجتمعوا . والشئ : انضم والتصق .

لَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ اللَّيْلُ شَهْرًا وَأَلْهَكَ الشَّهَادُ عَنِ الْمَنَامِ
 أَعَاذِلَ (مَا أَعَزَّكَ) ^(١) بِي إِذَا مَا أَتَاكَ اللَّيْلُ وَحَشِيَّ ^(٢) الْكَلَامِ
 وَعَنَّتْ كُلُّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ ^(٣) كَلَمَجِ الْبَرْقِ أَوْ لَهَبِ الضَّرَامِ ^(٤)
 عَلَى أَعْجَازِهَا قَرْمٌ ^(٥) إِذَا مَا عَنَاهُ الْقَوْلُ أَوْجَزَ فِي تَمَامِ
 شَوَارِدُ إِنَّ لَقَيْتَ بَيْنَ جَيْشًا صَرَفَنَ مَعَرَّةَ الْجَيْشِ اللَّهُامِ ^(٦)
 وَإِنْ نَازَعْتَهُنَّ الشَّرْبَ كَانَتْ مُدَامًا أَوْ أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامِ ^(٧)

(١) في الأصل (ما أغرك) وما ذهبنا إليه أرجح وللشاعر نفسه مثل هذا التركيب إذ يقول :

بَأْنِي أَنْتَ مَا أَعَزُّ بِكَ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ مُسْعِدِيكَ الْقَلِيلُ

(٢) يريد بوحشي الكلام القوافي الشوارد وهذا مثل قول عوف القوافي :

أُبَيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَمَّا أَصَادِي بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا

(شرح مقامات الحريري للريشي ١ - ٩٤)

(٣) القافية الشرود : السائرة في البلاد .

(٤) هذا قريب من قول بشارد بن برد يصف نفسه :

زَوَّرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أَبْهَةٌ تُعْرِفُ مِنْ شَعْرِهِ وَمِنْ خُطْبَتِهِ

يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ فِي النَّدِيِّ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ كَهْمَتِهِ

(ربيع الأبرار للبخاري ج ٤ ورقة ١٠٢ - ٢ مخطوط في دار الكتب الظاهرية)

(٥) القرم : الفحل والسيد العظيم . وعناه الأمر : عرض له وشغله وأهمه .

(٦) المَعَرَّة : الأذى ، وَمَعَرَّةُ الْجَيْش : قتال الجيش دون إذن الأمير ومنه قول عمر

رضي الله عنه (اللهم إني أبرأ إليك من مَعَرَّةِ الْجَيْشِ) واللُّهُام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء .

(٧) نازع الكأس : عاطاها ، والشرب : جمع شارب .

يُثْرَنَ عَلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ^(١) فَمَا أَحَدٌ يَقُومُ بِهَا مَقَامِي
إِلَيْكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ أَسْتَقَلْتُ قَلَانِصُ مِثْلُ مُحْفَلَةِ النَّعَامِ^(٢)
تَرَاهَا كَالسَّرَاةِ مُعَمَّاتٍ إِلَى اللَّبَاتِ مِنْ جَعْدِ اللُّغَامِ^(٣)
تَهَاوَى بَيْنَ (هَدَارٍ نَجِيٍّ)^(٤) (وَقُورٍ)^(٥) الرَّحْلِ طَيَّاشِ الزَّمَامِ
وَبَيْنَ شِمْلَةٍ تَطْفِي إِذَا مَا تَهَافَّتِ الْمَطْيِيُّ مِنَ السَّامِ^(٦)
جَزَعَنَ قَنَاطِرَ الْقَاطُولِ^(٧) لَيْلًا (وَأَعْرَاضَ)^(٨) الْمَطِيرَةِ^(٩) لِلْمُقَامِ

- (١) امرؤ القيس بن حُجْر بن الحرث الكِنْدِي أشهر شعراء العرب .
(٢) استقل : ذهب وارتحل . والقلائص : جمع قَلَوَص وهي من الإبل الشابة .
(٣) السَّرَاة : جمع سري . واللَّبَات : جمع لَبَّة وهي المنحر . والجَعْد : المتراكم . واللُّغَام : زبد أفواه الإبل . وقريب منه قول جرير :
كَأَنَّ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ قَطْنًا يَطِيرُ وَيَعْتَمِنُ بِهِ اعْتِمَا
(٤) في الأصل (اهدار نجى) وفوقها بخط دقيق لفظة كذا اشارة إلى التوقف .
ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والهدار : من هدر البعير إذا ردد صوته في حنجرتة .
والنَّجِي : السريع يقال بعير نجى وناقاة نجية .
(٥) في الأصل (وفور) .
(٦) ناقاة شِمْلَةٍ : أي سريعة . تهافتت : تساقطت شيئاً بعد شيء .
(٧) جزع الوادي : قطعه عرضاً . والقاطول : نهر عند سامراء مقطوع من دجلة
مما يلي بغداد ويصب في النهر وان .
(٨) في الأصل (وأعراد) وهو تصحيف . وأعراض جمع عَرَض أو جمع عَرَض
والعَرَض كل واد فيه شجر .
(٩) المطيرة : قرية من نواحي سامراء .

فَعَجَنَ^(١) بِهَا وَقَدْ (أَنْضَى)^(٢) طُلَاهَا قِرَانُ اللَّيْلِ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ
وَكُنَّ نَوَاهِضَ الْأَعْنَاقِ غُلْبًا فَعُدْنَ وَهُنَّ قُضْبَانُ التَّمَامِ^(٣)
فَشَبَّهْنَا مَوَاقِعَهَا بِعَقْدٍ تَسَاقَطَ مِنْ فَرِيدٍ أَوْ نِظَامٍ^(٤)
وَوُثِّنَ^(٥) وَلِلصَّبَاحِ مُعَقَّبَاتُ تُقَلِّصُ عَنْهُ أَعْجَازَ الظَّلَامِ
فَلَمَّا^(٦) أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَحْبِي أَضَوْهُ الصُّبْحُ أَمْ وَجْهَ الْإِمَامِ
فَقُلْتُ كَأَنَّهُ هُوَ مِنْ بَعِيدٍ وَجَلَّتْ غُرَّةُ الْمَلِكِ الْهَمَامِ
إِلَيْكَ ابْنَ الْخِلَافِ (أَزَعَجْتَنَا)^(٧) دَوَاعِي الْوُدِّ وَالْهَمِّ السَّوَامِي

(١) عاج بالمكان : أقام ، وعاج السائر : وقف .

(٢) في الأصل (أمضى) وهو تصحيف . أنضى بغيره إنضاء : هزله بكثرة السير . والطلى : الأعناق . والليلة التمام : الليل الطويل . أي ان هذه الإبل تقرن في سيرها ليلاً طويلاً بليل طويل .

(٣) الغلب : غلاظ الأعناق . والتمام : نبت ضعيف .

(٤) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره ، والنظام الحيط الذي ينظم به اللؤلؤ ونحوه . يقول كأن مواقع الإبل وقد هاج فيها كل لون من الأزهار عقد من الأحجار الكريمة تنائر هنا وهناك . ومثله قول الشاعر :

وَكأَن زَهْرَ رِيَاضِهِ دَر هَوَى مِنْ نَظْمِ سَالِكِ

(نفع الطيب ١ - ٩)

(٥) في الصناعتين ص ٣٦٧ (دبرن) ورواية الديوان أصح .

(٦) ورد هذا البيت أيضاً في الصناعتين ص ٣٦٧ .

(٧) في الأصل (أزعجتنا) وهو من سهو الناسخ .

وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَعْلَى عَلَى الْخُلَفَاءِ بِالنَّعَمِ الْعِظَامِ
 وَلَيْتَ (فَلَمْ) ^(١) تَدْعَ لِلدِّينِ ثَاراً سَيْوُفَكَ وَالْمُتَّقَةَ الدَّوَامِي
 نَصَبْتَ الْمَازِيَارَ عَلَى سَحُوقٍ وَبَابَكَ وَالنَّصَارَى فِي نِظَامٍ ^(٢)
 مَنَاطِرُ لَا يَزَالُ الدِّينُ مِنْهَا عَزِيزَ النَّصْرِ مَمْنُوعَ الْمَرَامِ
 وَقَدْ كَادَتْ تَزِيغُ قُلُوبُ قَوْمٍ فَأَبْرَأَتِ الْقُلُوبَ مِنَ السَّقَامِ

(١) في الأصل (ولم) والفاء في هذا الموضع أحكم .

(٢) السَّحُوق : الطويل يقال نخلة سحوق أي طويلة . والنظام هنا الصف
 والاتساق وعدم الاختلاف . والمَازِيَار : هو مازيار بن قارن أظهر الخلاف على
 المعتصم بطبرستان وعصى وقَاتَلَ عسَاكِرَهُ سنة ٢٢٤ وظفر به جيش الخليفة وأتى به
 إلى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه إلى جانب بابك الخُرَّمي بسامراء سنة ٢٢٥ .
 (الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٨ و ١٧٣) .

وبَابَكَ : هو بابك الخُرَّمي خرج بالبَغْدَاد وهي كورة بين أذربيجان وأَرَّان
 سنة ٢٠١ في خلافة المأمون وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده
 جماعة ومازال على ذلك حتى ظفر به الأفشين أحد قواد المعتصم العظام وأتى به إلى
 سامراء أسيراً سنة ٢٢٣ فأمر المعتصم بقتله وصلبه بسامراء .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١١١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦١) .

ويريد بالنصارى هنا الروم والذي صلب منهم هو ناطس كبير قواد الروم في عمورية
 (وسماه الطبري ياطس) أمر المعتصم بحمله إلى سامراء بعد فتح عمورية سنة ٢٢٣ فبقي
 هناك حتى مات سنة ٢٢٤ فصلب إلى جانب بابك .

(الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ١٦٤ و ١٦٥ و ١٧٣) .

وَعَمُورِيَّةٌ ^(١) ابْتَدَرْتُ إِلَيْهَا بَوَادِرُ مِنْ عَزِيرٍ ذِي انتِقَامٍ
فَقَعَقَعَتْ ^(٢) السَّرَايَا جَانِبَيْهَا (وَأَلْحَقَتْ ^(٣) الْفَوَارِسُ) بِالسَّهَامِ
رَأَتْ عِلْمَ الْخِلَافَةِ فِي ذُرَاهَا نَخَرَتْ بَيْنَ أَصْدَاءِ وَهَامٍ ^(٤)
وَجَمْعُ الزُّطِّ ^(٥) حِينَ عَمُّوا وَصَمُّوا عَنِ الدَّاعِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ

(١) كان سبب فتح عمورية أن توفيل بن ميخائيل ملك الروم اغتتم فرصة شغل المعتصم بحرب بابك الخُرَّمي فخرج إلى بلاد الخليفة بجيش عظيم سنة ٢٢٣ فبلغ زبطرة وأغار على أهل ملطية وقتل الرجال وسبي النساء ومثّل بمن صار في يده فسلم أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ؛ فلما بلغ المعتصم ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي أسيرة في أيدي الروم وا معتصماه ، فأجابها وهو جالس على سريريه ليك ليك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ، وقال : أي بلاد الروم أمتع وأحسن ؟ قليل عمورية لم يعرض لها أحد وهي أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار إليها وفتحها في خبر طويل يشتمل على ضروب من البطولة والشهامة والعزة والكرامة . (انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٦٢) .

(٢) قعقع الشيء اليابس الصلب : حرّكه مع صوت . والسرايا : جمع سريّة وهي القطعة من الجيش .

(٣) في الأصل (وألحقت الفراس بالسهم) ولعل ما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب .

(٤) الأصداء : جمع صدى . والهام : جمع هامة . والمراد بها الموتى والهالكون .

(٥) الزُّط طائفة من أهل الهند (معرّب سجت) والمراد بجمع الزط هنا جماعة منهم يبلغ عددهم نحواً من ثلاثين ألفاً كان رئيسهم يقال له محمد بن عثمان غلبوا على طريق البصرة وأخافوا السبيل وعاثوا وأخذوا الغلات فوجه المعتصم لحربهم عجيف ابن عنبة سنة ٢١٩ فظفر بهم وقتلهم جميعهم إلى عين زربة .

(الكامل لابن الأثير ٦ - ١٥٠)

أَطَلَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ عَبُوسٍ (تَعَوَّذُ) ^(١) مِنْهُ أَيَّامُ الْحِمَامِ
 لِيَهْنِكَ يَا أَبَا إِسْحَقَ ^(٢) مُلْكُ يَجِلُّ عَنِ الْمَفَاخِرِ وَالْمُسَامِي
 لِسَيْفِكَ دَانَتْ الدُّنْيَا وَشُدَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ أَنْقِصَامِ
 فَأَيَّدَنَا بِهَرُونَ ^(٣) وَإِنَّا لَنَرْجُو أَنْ (تُعَمَّرَ) ^(٤) أَلْفَ عَامِ
 أَمَا وَ مُحَرَّمِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ يَمِينًا بَيْنَ زَمَزَمَ وَالْمَقَامِ ^(٥)
 لَأَنْتُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَوْلَى بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ مِنَ الْأَنَامِ
 تُجَادِلُ سُورَةَ الْأَنْفَالِ ^(٦) عَنْكُمْ وَفِيهَا مَقْنَعٌ لِذَوِي الْخِصَامِ
 وَآثَارُ النَّبِيِّ وَمُسْنَدَاتُ صَوَادِعُ بِالْخِلَالِ وَبِالْحَرَامِ

(١) في الأصل (تعوذ) وهو من سهو الناسخ وكثيراً ما يهمل نقط الذال .

(٢) أبو إسحق : كنية المعتصم .

(٣) هرون : هو الواثق بن المعتصم .

(٤) في الأصل (يعمَّر) والمقام يقتضي ما ذهبنا إليه .

(٥) البلد الحرام : مكة . وزمزم : البئر المباركة المشهورة في المسجد الحرام

بمكة . والمقام : مقام إبراهيم في المسجد الحرام .

(٦) هذا مأخوذ من قول مروان بن أبي حفصة في المهدي :

شهدت من الأنفال آخر آية بشرائهم فأردتهم بإطالها

والآية الكريمة هي : (. . . وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله

إن الله بكل شيء عليم) . (انظر الأغاني ١٠ - ٨٧ طبعة دار الكتب) .

مَوَدُّكُمْ تُحَصُّ^(١) كُلَّ ذَنْبٍ وَتُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ وَبِالصِّيَامِ
 وَرَافِضَةٍ (تَقُولُ)^(٢) بِشُعْبِ رَضْوَى إِمَامٌ خَابَ ذَلِكَ مِنْ إِمَامٍ
 إِمَامِي^(٣) مَنْ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْأَتْرَاكِ مُشْرَعَةَ السَّهَامِ
 إِذَا غَضِبُوا لِدِينِ اللَّهِ أَرْضَوْا مَضَارِبَ كُلِّ هِنْدِيٍّ حُسَامِ

(١) مُحَصَّ الشَّيْءُ : تَقَصَّه يَتَمَال (مَحَصَّ اللَّهُ عَنْ فُلَانٍ ذُنُوبَهُ) أَيِ تَقَصَّهَا
 وَأَذْهَبَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَطَهَّرَهُ وَصَفَّاهُ مِنْهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ (يَقُولُ) وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْأَغَانِي ١٠ - ٢٠٥ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ
 وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١ - ٢٦٢ فَقَدْ وَرَدَ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
 هَذَا الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْقَصِيدَةِ . وَالشُّعْبُ : الطَّرِيقُ فِي
 الْجَبَلِ وَمَا انْفَرَجَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَالنَّاحِيَةِ . وَرَضْوَى : جَبَلٌ مَنِيفٌ قَرِيبٌ يَنْبَعُ ذُو
 شُعَابٍ وَأَوْدِيَةٍ وَبِهِ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ وَأَشْجَارٌ . وَيُرِيدُ بِالرَّافِضَةِ الْكَيْسَانِيَّةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ
 أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ لَمْ يَمُتْ بَلْ هُوَ مُتِمُّ بَرَضْوَى حَيٌّ يَرْزُقُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ كَثِيرٌ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَاعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِكَثِيرٍ عَزَّةً وَكَانَ يَنْهَبُ مَذْهَبَ الْكَيْسَانِيَّةِ :

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قَرِيشٍ	وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاهُ
عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ	هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خُضَاهُ
فَسَبَطُ سَبَطِ إِمَامٍ وَرَبٍّ	وَسَبَطُ غَيْبَتِهِ كَرِبَلَاهُ
وَسَبَطُ لَا تَرَاهُ الْعَيْنُ حَتَّى	يَقُودَ الْخَيْلَ يَتَدَمَّهَا اللَّوَاهُ
تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا	بَرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاهُ

(٣) إِمَامٌ مِنْ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا (الْأَغَانِي ١٠ - ٢٠٥) إِمَامِي مَنْ لَهُ عَشْرُونَ أَلْفًا
 (شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١ - ٢٦٢) وَالْإِمَامُ الَّذِي أَخَذَ جَيْشًا مِنَ الْأَتْرَاكِ هُوَ الْمُعْتَصِمُ .

٢

وقال يمدح الواثق^(١) :

وَوَثِقَتْ^(٢) بِالْمَلِكِ الْوَاثِقِ بِاللَّهِ الْنَفُوسُ
 مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الْمَا لٌ وَلَا يَشْقَى الْجَلِيسُ
 مَلِكٌ^(٣) تَفْزَعُ مِنْ صَوِّهِ لَتِهِ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ
 أَنْسَ السَّيْفُ بِهِ وَأُسْ تَوَحَّشَ الْعِلْقُ النَّفِيسُ

(١) هو أمير المؤمنين الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، ولد بطريق مكة سنة ٢٠٠ وبويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧ وكان واسع المعروف محباً للأدب والعلم والفلسفة وتوفي بسمراء سنة ٢٣٢ . كان أبيض مشرباً حمرة جميلة ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى وفيها نكت بياض (العين القائمة التي ذهب بصرها وضوؤها ولم تنخسف بل الحديقة صحيحة على حالها) .

(الطبري ١١ - ٢٤ ومروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٥٣)

(٢) لما بويع الواثق بالخلافة سنة ٢٢٧ دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله :

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين بدولة الواثق هرون

(انظر بقية الأبيات في تكملة الديوان) وأنشده أيضاً :

ووثقت بالملك الواثق . . . فوصله الواثق صلة سنية وغنى المغنون بهذين الشعرين .

(الطبري ١١ - ٢٥ والأغاني ١٢ - ١١١ طبعة الساسي)

(٣) أسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

(الطبري والأغاني)

يا بني العباسِ يَا بَنِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَسْؤُسُوا
لَكُمْ^(١) الْمَلِكُ عَلِينَا آخِرَ الدَّهْرِ حَيِّسُ

٣

وقال أيضاً يمدحه ويصف بنيان داره^(٢) :

بَانَ^(٣) بِقُرْبِ الْخَلِيقَةِ التَّحَفُ ؟ حَلُّ صِدْقٍ وَرَوْضَةٍ أَنْفُ^(٤)
دَارُ تَحَارُّ الْعِيُونُ فِيهَا وَلَا يَبْلُغُهَا الْوَاصِفُونَ إِنْ وَصَفُوا^(٥)
لَمْ تَنْسَبْ قَبْلَهُ إِلَى أَحَدٍ وَلَا تَحَلَّتْ مِنَ الْأَلَى سَلَفُوا^(٦)
الْبَحْرُ وَالْبَرُّ فِي يَدَيِ مَلِكٍ تُشْرِقُ مِنْ نُورٍ وَجْهَهُ السُّدْفُ^(٧)

(١) لم يرد هذا البيت في الطبري ولا في الأغاني .

(٢) لعله يريد بهذه الدار القصر المعروف بالهاروني بدليل قوله (لم تنسب قبله إلى أحد) . ورد في معجم البلدان : « الهاروني » قصر قرب سامراء ينسب إلى هرون الواثق بالله وهو على دجلة بينه وبين سامراء ميل .

(٣) لم يرد في كتب الأدب التي بين أيدينا شيء من هذه القصيدة .

(٤) محل صدق : أي محل صالح . وروضة أشف : لم يرعها أحد .

(٥) في الأصل (وصف) .

(٦) في الأصل (سلف) .

(٧) السُدْف : جمع سُدْفَةٍ قياساً وهي الظلمة .

اخْتَارَهَا اللَّهُ لِلْإِمَامِ الَّذِي يُنْصِفُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَنْتَصِفُ
 قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّ بِالْمَلِكِ الْوَاثِقِ بِاللَّهِ يَشْرَفُ الشَّرَفُ
 تَبَارَكَ الْجَامِعُ الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْقُلُوبُ تَخْتَلِفُ
 (مَا نَجَفُ الْحِيرَةِ) ^(١) الَّذِي أَصِفُ وَلَا حُنَيْنٌ وَلَا (الْفَتَى الْقَصِيفُ)
 إِنْ أَوْحَشَ الرَّبْعُ مِنْ حُنَيْنٍ كَمَا أَوْحَشَ مِنْ بَعْدِ (خُلَّةِ سَرْفٍ) ^(٢)

(١) في الأصل :

ما نجب الجيرة الذي أصفُ ولا حنينٌ ولا الفتي أصفُ
 وهو تصحيف منكر . ونكاد نجزم بأن الذي أثبتناه هو الصواب وفيه إشارة
 إلى قول حنين الحيرى :

أنا حنينٌ ومنزلي النَّجَفُ وما ندعى إلا الفتي الْقَصِيفُ

(الأغاني ٢ - ١٣١) طبعة دار الكتب . والحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من
 الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية . وحنين
 الحيري مغن مشهور في أيام بني أمية . والقَصِيفُ : مشتقة من الْقَصْف وهو اللهو
 واللعب ، ولم ترد هذه الصيغة في كتب اللغة .

(٢) في الأصل : (. . . . حلة شرف) وهو تصحيف والذي ذهبنا إليه هو
 الصواب وفيه إشارة إلى قول بعض شعراء الجاهلية :

أوحش من بعد خُلَّةِ سَرْفٍ فالمنحى فالعقيقُ فالجرُفُ

(الأغاني ٣ - ١٨) طبعة دار الكتب . وسَرْفٍ : موضع على ستة أميال من مكة .

فَاللَّهُمَّ بَاقٍ فِي (مُخَارِقَ) ^(١) لِلْأَسْمَاعِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ خَلْفُ

٤

وقال أيضاً ^(٢) :

لَوْ تَنَصَّلْتَ إِلَيْنَا لَنَغْفِرْنَا ^(٣) لَكَ ذَنْبَكَ
 لَيْتَنِي أَمْلِكُ قَلْبِي مِثْلَ مَا تَمْلِكُ قَلْبَكَ
 سَيِّدِي ^(٤) مَا أَبْغَضَ الْعِيْشَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ
 أَيُّهَا الْوَائِقُ بِاللَّهِ لَقَدْ نَاصَحْتَ رَبَّكَ
 (مَا رَأَى ^(٥) النَّاسُ إِمَامًا أَنَهَبَ الْأَمْوَالَ نَهَبَكَ)
 أَصْبَحْتَ حُجَّتَكَ الْعُدَّ يَا وَحِزْبُ اللَّهِ حِزْبَكَ

(١) في الأصل : (المَخَارِق) وهو تصحيف . ومُخَارِقُ مَعْنَى مَشْهُورٌ نَبِغٌ فِي أَيَّامِ
 الرَّشِيدِ وَقُرْبَهُ الْخُلَفَاءُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى تَوَفَّى فِي آخِرِ خِلَافَةِ الْوَائِقِ سَنَةَ ٢٣١
 كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ ١١ - ٢١ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ . انْظُرِ الْأَغَانِي ٢١ - ١٤٣
 طَبْعَةُ السَّاسِي .

(٢) فِي الْوَائِقِ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ فِي الْأَغَانِي ١٠ - ٢٢٥ طَبْعَةُ دَارِ
 الْكُتُبِ وَهِيَ مِمَّا يَتَعْنَى بِهِ .

(٣) فِي الْأَغَانِي (لَوْهَبْنَا) .

(٤) فِي الْأَغَانِي (بِأَنِّي مَا . . .) وَمَحَلُّهُ هُنَاكَ بَعْدَ الْمَطْلَعِ .

(٥) لَمْ يَكُنْ فِي الدِّيَّانِ وَتَقْلَنَاهُ عَنِ الْأَغَانِي .

٥

وقال أيضاً يمدحه :

بِاللهِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ الْفَائِقِ لَا تَصْرِي حَبْلَ الْمُحِبِّ الْوَاقِقِ
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَكَ عَاشِقٌ عَشِقَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ «الْوَاتِقِ»

٦

وقال أيضاً يمدحه ^(١) :

وَلَمَّا ^(٢) رَمَى بِالْأَرْبَعِينَ وَرَاءَهُ وَقَارَعَ (مِ الْخَمْسِينَ) ^(٣) جَيْشًا عَرَمَرَمًا
 تَذَكَّرَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا مَا تَصَرَّمَا وَحَنَّ فَلَمْ يَتْرُكْ لِعَيْنَيْهِ مُسْجَمًا ^(٤)

(١) هذه القصيدة وما يتلوها من قصائد المدح أو الشكوى قيلت في المتوكل لا في الواثق لأن الحوادث التي يشير إليها والخصائص التي يشيد بها تدل على المتوكل فضلاً عن التصريح في بعضها باسم المتوكل أو كنيته أو لقبه .

(٢) لم أجد لهذه القصيدة أو لشيء من أبياتها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (من خمسين) ولا يخلو من مأخذ ، وما ذهبنا إليه أقرب إلى الصواب لثم المائلة بين الأربعين والخمسين بالتعريف و (مِ الخمسين) أي من الخمسين . والعمرم : الكثير .

(٤) يريد بالمسجم الدمع المسجوم أي المصبوب ، تقول سجمت العين الدمع وأسجمت

أي أسالته . يعني أن الحنين نزع دموع عينيه .

وَجَرَ (خِطَامًا) ^(١) أَحْكَمَ الشَّيْبُ عَقْدَهُ وَقَدَّمَ رِجْلًا لَمْ تَجِدْ مُتَقَدِّمًا
 وَأَنْكَرَ إِنْغِفَالَ الْعُيُونِ مَكَانَهُ وَقَدْ كُنَّ مِنْ أَشْيَاعِهِ حَيْثُ يَمَّا
 هُوَ الدَّهْرُ لَا يُعْطِيكَ إِلَّا تَعَلَّةً ^(٢) وَلَا يَسْتَرِدُّ الْعُرْفَ إِلَّا (تَغْنَمًا) ^(٣)
 عَزَاءً عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي فَاتَ نَيْلُهُ وَصَبْرًا إِذَا كَانَ التَّصَبُّرُ أَحْزَمًا
 فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الشَّيْبِ لَاحَ كَأَنَّهُ ثَنَايَا ^(٤) حَبِيبٍ زَارَنَا مُتَبَسِّمًا
 فَلَمَّا تَرَاءَتْهُ الْعُيُونُ تَوَسَّمتْ بَدِيهَةً أَمْرٍ تَذَعُرُ الْمُتَوَسِّمًا ^(٥)
 فَلَا وَأَيُّكَ الْخَيْرِ مَا أَنْفَكَ سَاطِعُهُ مِنْ الشَّيْبِ يَجْلُو مِنْ دُجَى اللَّيْلِ مُظْلِمًا
 إِلَى أَنْ أَعَادَ الدُّهْمُ شُهْبًا وَلَمْ يَدْعُ لَنَا مِنْ شِيَاتِ الْخَلِيلِ أَقْرَحَ أَرْثَمًا ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ (خِطَامًا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْخِطَامُ : حَبْلٌ يَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ وَيُثْبِتُ فِي خَطْمِهِ .

(٢) التَّعَلَّةُ : مَا يَتَعَلَّلُ بِهِ وَالْمُرَادُ بِهِ الشَّيْءُ الْيَسِيرُ . وَالْعُرْفُ : مَا تَبْذُلُهُ وَتُعْطِيهِ .
 (٣) فِي الْأَصْلِ : (تَغْنَمًا) وَلَعَلَّ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَ (التَّغْنَمُ) :
 عَدُوُّ الشَّيْءِ غَنِيمَةً وَالْغَنِيمَةُ مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْحَارِبِينَ عُنُودًا وَالْحَرْبُ فَائِزَةً .

(٤) الثَّنَايَا : أَرْبَعُ أَسْنَانٍ فِي مَقْدَمِ الْقَمِ ثَنَانٌ مِنْ فَوْقٍ وَثَنَانٌ مِنْ أَسْفَلٍ
 وَاحِدَتُهَا ثَنِيَّةٌ .

(٥) تَرَاءَتْهُ : نَظَرَتْهُ، وَتَوَسَّمتْ الشَّيْءُ : تَفَرَّسَتْهُ وَتَعَرَّفَتْهُ وَتَبَيَّنَتْهُ . وَالْبَدِيهَةُ : الْمَفْاجَأَةُ .
 (٦) الشَّيَاتِ : جَمْعُ شَيْئَةٍ وَهِيَ كُلُّ لَوْنٍ يَخَالِفُ مَعْظَمَ لَوْنِ الْفَرَسِ . وَالْأَقْرَحُ
 مِنَ الْخَيْلِ : الَّذِي فِي جَبْهَتِهِ قُرْحَةٌ وَهِيَ بَيَاضٌ يَقْدَرُ الدَّرْهَمُ أَوْ دُونُهُ . وَالْأَرْثَمُ :
 الْفَرَسُ الَّذِي فِي طَرَفِ أَنْفِهِ بَيَاضٌ .

هَلِ الشَّيْبُ إِلَّا حِلْيَةٌ مُسْتَعَارَةٌ وَمُنْدَرُ جَيْشٍ جَاءَنَا مُتَقَدِّمًا
فَهَا أَنَا مِنْهُ حَاسِرٌ مُتَعَمِّمٌ وَلَمْ أَرْ مِثْلِي حَاسِرًا مُتَعَمِّمًا
كَأَنَّ مَكَانَ التَّاجِ سِدْكَاءً (مُفَصَّلًا) ^(١) بِنُورِ الْخُزَامِيِّ أَوْ جُجَانًا مُنْظَمًا
(وَضِيءٌ كَنَصْلِ السِّيفِ) إِنْ رَتَّ غَمْدُهُ إِذَا كَانَ مَصْقُولَ الْغَرَارِينَ نِخْذَمًا ^(٢)
إِذَا لَمْ يَشِبْ رَأْسُهُ عَلَى الْجَهْلِ لَمْ يَكُنْ عَلَى (الْمَرْءِ) ^(٣) عَارًا أَنْ يَشِيبَ وَيَهْرَمَا
خَلِيلِي كُرًّا ذِكْرًا مَا قَدْ تَقَدَّمَ وَإِنْ هَاجَتْ الذُّكْرَى فُوَادًا مُتِيًّا
فَإِنْ حَدِيثَ اللَّهِ لَهْوٌ وَرُبَّمَا تَسْلَى بِذِكْرِ الشَّيْءِ مَنْ كَانَ مُغْرَمًا
خَلِيلِي مِنْ قُرْعِي ^(٤) قُرَيْشٍ رُزِيمًا فَتَى قَارَعَ الْأَيَّامِ حَتَّى تَثَلَّمَا
وَأَحْكَمَهُ التَّجْرِبُ حَتَّى كَانَا يُعَايِنُ مِنْ أَسْرَارِهِ مَا تَوَهَّمَا
وَمَنْ ضَعُفَتْ أَعْضَاؤُهُ اشْتَدَّ رَأْيُهُ وَمَنْ قَوِّمَتْهُ الْحَادِثَاتُ تَقَوَّمَا

(١) فِي الْأَصْلِ (مَعْظَمًا) وَهُوَ تَصْغِيفٌ . وَالْفَصَّلُ : مَا جُعِلَ فِيهِ بَيْنُ كُلِّ لَوْلُؤَيْنِ خَرْزَةٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (وَضُوءٌ يَنْصَلُ) وَلَعَلَّ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ الصَّوَابُ . وَالْوَضِيءُ : الْحَسَنُ النَّظِيفُ ، وَالْغَرَارُ : حَدُّ السِّيفِ . وَالنِّخْذَمُ : الْقَاطِعُ مِنَ السِّوْفِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (الْمَاءُ) وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ .

(٤) يُرِيدُ بِقُرْعِي قُرَيْشَ : قُرَيْشُ الْبَطْحِ وَهُمْ وَلَدُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ وَبَنُو كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ ؛ وَقُرَيْشُ الظَّوَاهِرِ وَهُمْ سُؤْيُ أَوْلَاكَ (نَهْجَةُ الْأَرَبِ لِقُلْفَشَنْدِيِّ س ٣٢٢) .

(خُذَا عِظَةً^(١) مِنْ أَحْوَذِيٍّ تَقَلَّبَتْ
 إِذَا رَفَعَ السُّلْطَانُ قَوْمًا تَرَفَّعُوا
 بِه دَوْلُ الْأَيَّامِ بُؤْسًا وَأَنْعُمًا
 وَإِنْ هَدَمَ السُّلْطَانُ مَجْدًا تَهَدَّمَا
 سَبِيلَ الْهُدَى سَهْلًا وَإِنْ كَانَ مُحْكَمًا^(٢)
 وَلَمْ أَرْ فَرْعًا طَالَ إِلَّا بِأَصْلِهِ
 وَلَمْ أَرْ أَغْدَى لَأَمْرِيءٍ مِنْ قَرَابَةٍ
 وَمَنْ قَارَعَ الْأَيَّامَ أَوْفَرَ لُبَّهُ
 وَمَنْ طَلَبَ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ
 كَمَا يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
 وَمَنْ سَامَحَ الْأَيَّامَ يَرْضَ حَيَاتَهُ
 وَمَنْ نَافَسَ الْإِخْوَانَ قَلَّ صَدِيقُهُ
 وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهُلْوَى كَانَ أَلْوَمًا
 وَمَنْ جَاوَرَ الْقَدَمَ^(٣) الْعِيَّ تَقَدَّمَ
 وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ جَارًّا أَوْ أُبْنًا^(٤)
 أَطَالَ عَنَاءٌ أَوْ أَطَالَ تَنْدُمًا
 وَمَنْ (مَنْ)^(٥) بِالْمَعْرُوفِ عَادَ مُذَمَّمًا
 وَمَنْ لَامَ صَبًّا فِي الْهُلْوَى كَانَ أَلْوَمًا

(١) في الأصل (خداعضة من الودي) وهو تصحيف منكر - والأحوذى : الحاذق
 المشتمر للأموال القاهر لها لا يشذ عليه شيء .

(٢) المُحْكَم : غير المتشابه .

(٣) الْقَدَمُ : العبي عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة ، وقَدَمَ
 الرجل قَدَامَةً وقُدُومَةً : كان قَدَمًا . ولم أجد تَقَدَّمَ بمعنى صار قَدَمًا .

(٤) الْإِبْنُ : الابن والميم زائدة للبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا
 هو معرب من مكائين .

(٥) في الأصل (مَرَّ) وهو تصحيف .

أَمَّا وَآمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ رَمَى أَلْ عَدُوَّ (فَلَا) ^(١) نِكْسًا وَلَا مُتَهَضًّا
وَلَا نَاسِيًّا مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ رَأْيِهِ (لِخُطَّةٍ) ^(٢) خَسَفَ سَامِنِيهَا مُحْتَمًا
(عُلُوقًا) ^(٣) بِأَسْبَابِ النَّبِيِّ وَإِنَّمَا يُحِبُّ بَنِي الْعَبَّاسِ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا
لَعَلَّ بَنِي الْعَبَّاسِ يَأْسُو كُلَّوْمَهُمْ فَيَجْبِرُ مِنِّي هَاشِمٌ ^(٤) مَا تَهَشَّمَا

(١) في الأصل (لا) والوزن يقتضي ما أثبتناه . والنكس : الرجل الضعيف .
والمتهضم : الظالم الغاصب .

(٢) في الأصل (لحطة) وهو تصحيف .

(٣) في الأصل (علوما) وفوقها لفظة (كذا) بخط دقيق إشارة للتوقف .
ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

(٤) يريد بهاشم بن عبد مناف جد النبي عليه السلام وجد الطالبين
والعباسيين . ويدو أن صدر البيت غير واضح .

٧

وقال أيضاً في علمته^(١) :

طالَ^(٢) بِالْهَمِّ لَيْلَكَ الْمَوْصُولُ وَاللَّيَالِي وَغُورَةٌ وَسُهُولُ
وَأُنْقَضَى صَبْرُكَ الْجَمِيلُ وَمَا يَدُّ نَقِي عَلَى الْحَادِثَاتِ صَبْرُهُ جَمِيلُ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل كما يدل على ذلك اسمه ولقبه الواردان في القصيدة .

وقد كان اعتل سنة ٢٣٤ (الطبري ١١ - ٣١) .

والتوكل على الله هو أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ، ولد بقم الصلح سنة ٢٠٦ وأمه أم ولد اسمها شجاع ، وبويع بالخلافة سنة ٢٣٢ بعد أخيه الواثق . فأظهر الميل إلى السنة ، ورفع الحنة في القول بخلق القرآن . وفي سنة ٢٤٣ عزم على جعل دمشق مقر الخلافة فتقدم إليها وبني له القصر بداريا وأقام بها شهرين أو ثلاثة ثم بدا له فرجع إلى سامراء . وكان جواداً ممدحاً أسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفاً له حجة إلى شحمة أذنيه وقتل بسامراء سنة ٢٤٧ .

(٢) روى ازخشري في ربيع الأبرار ج ٣ ورقة ٢٢٨ (مخطوط في دار الكتب

الظاهرية بدمشق) . ثلاثة أبيات من هذه القصيدة كما يلي : (قال) علي بن الجهم في مرض المتوكل رضي الله عنه :

لِإِمَامٍ الْمُهْدَى الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ وَبَيْنَا لَا يَهِي الضَّيْنَا وَالنُّحُولُ
كَادَتِ الْأَرْضُ أَنْ تَعْمَلَ لِيَشْكُوا لَكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَنْزُولُ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْصَدِّعْ وَأَنْتَ عَظِيمُ

وروى الثعالبي في المتحل ص ٢٧٢ هذه الأبيات الثلاثة وزاد عليها ثلاثة أخرى

سيشار إليها . أما بقية القصيدة فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

أَيَقَنْتَ مِرَّةً الْحَوَادِثَ أَنْ لَيْدَ سَإِلِي الْإِتِّصَارِ مِنْهَا سَبِيلُ^(١)
 فِيهِ (تُبْلِي)^(٢) وَتَسْتَجِدُّ وَتَسْتَبُّ دِلُّ مِنَّا وَلَيْسَ مِنْهَا بَدِيلُ
 كُلُّ شَيْءٍ^(٣) إِذَا أَعْتَلَّتْ عَلِيلُ وَشَكَاةُ (الْإِمَامِ)^(٤) خَطْبُ جَلِيلُ
 أَيُّ خَطْبٍ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُرَى جِسْمُ مُكَ قَدْ مَسَّهُ (الضَّنَى)^(٥) وَالنُّحُولُ
 كَادَتْ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ^(٦) لَشَكْوَا^(٧) لَكَ وَكَادَتْ لَهَا الْجِبَالُ تَزُولُ^(٨)

(١) المِرَّة: القوة والشدة. وانتصر منه: انتقم منه.

(٢) في الأصل (نل).

(٣) في المتحل ص ٢٧٢ (كل مجد ٠٠٠).

(٤) في الأصل (الأيام) والتصحيح من المتحل.

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل. والمعنى والوزن يقضيان بها.

(٦) في المتحل ص ٢٧٢ (أن تميل لشكواك).

(٧) في الأصل (بشكواك) واللام هنا أحكم.

(٨) اتفق أن السنة التي اعتل بها المتوكل (سنة ٢٣٤) حدثت فيها أحداث غريبة، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٨: (ومن عجائب هذه السنة — ٢٣٤ — أنه هبَّت ريح بالعراق شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمدان وأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المني في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً، وفي السنة التي قبلها جاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهاك تحتها خلق وامدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأخربتها وإلى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً).

وَأَسْتَحَالَ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْبِقَ الْغُدُوَّ الْأَصِيلُ
 وَرَأَيْتُ الْأُمُورَ حَسْرَى ^(١) كَلِيلًا تِ وَهَلْ يَلْبَثُ الْحَسِيرُ الْكَلِيلُ
 وَسَلَا مُغْرَمٌ وَلَيْسَ بِسَالٍ ^(٢) وَتَجَافَى عَنْ الْخَلِيلِ خَلِيلُ
 وَلَهْتَ أَنْفُسُ وَكَادَتْ مِنَ الْوَجْدِ دِ عُيُونَ ^(٣) (مَعَ) الدُّمُوعِ تَسِيلُ
 وَشَكَا الدِّينُ مَا شَكَّوَتْ مِنَ الْعِلَّةِ عِ شَكْوَى قَدِ اجْتَوَتْهَا ^(٤) الْعُقُولُ
 فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلْتَ فَهُوَ عَلِيلُ
 ثُمَّ لَمَّا ^(٥) أَقَالَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ وَصَحَّتْ فُرُوعُهُ وَالْأُصُولُ
 أَنْسَ الْبُرْدُ وَالْقَضِيبُ ^(٦) وَهَزَّ الـ مُلْكُ عِطْفِيهِ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ

(١) حَسْرَى : جمع حسير وهو الضعيف الكليل .

(٢) أصل السلو : التباعد ، والنسيان من لوازمه ، يقول : تباعد المغرم ولكنه ليس بناس .

(٣) في الأصل (من) وما اخترناه أحكم .

(٤) في الأصل (اشتتها) ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصواب .

(٥) ورد هنا البيت في المتحل هكذا :

ثُمَّ لَمَّا أَفْصَتْ أَشْرَقَتْ الْآ فَاقُ وَاتَّقَادَ لِلْهُدَاةِ السَّبِيلُ

(٦) الْبُرْدُ : الثوب المخطط . والبرد والقضيب المذكوران في البيت من مخائفات

النبي عليه السلام يتوارثها الخلفاء حتى صاروا من شارة الخلافة وراث الامامة يقال :

(ملك البردة والقضيب) أي استخلف . قال البحرى في المتوكل :

وَوَقَفْتُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ

وقال الشريف الرضي :

رُدُّوا تَرَاثَ مُحَمَّدٍ رُدُّوا لَيْسَ الْقَضِيبُ لَكُمْ وَلَا الْبُرْدُ

وَأُطْمَأْنِنْتُ زَلَايِلَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بِوِغَاظَتِ عَنِ الصُّدُورِ (الدُّحُولِ) ^(١)
 وَأُسْتَقَرَّتْ حَوَادِثُ ذَلٍّ فِيهَا عِزُّ قَوْمٍ وَعِزٌّ فِيهَا الدَّلِيلُ
 وَأَرْعَوِي ^(٢) ظَالِمٌ وَكَفَّ جَهْلُ وَأَظْلَلَّ الْوَلِيَّ ظِلٌّ ظَلِيلُ
 فَهِنِيئًا لِلْمُلْكِ صِحَّةٌ رَاعِي بِهِ وَلِلدِّينِ عِزُّهُ الْمَوْصُولُ
 « جَعْفَرُ » وَجْهُهُ يُدِلُّ عَلَى الْخِيَةِ وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ دَلِيلُ
 مَلِكٌ يُصْحَبُ الْمُلُوكَ وَيُشْكِي ^(٣) وَتَصُولُ الْأَرْضُونَ حِينَ يَصُولُ
 حَسْبُكَ اللَّهُ نَاصِرًا إِذْ تَوَكَّلْتَ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ نِعَمَ الْوَكِيلِ
 أَنْتَ مِيثَاقُنَا الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَهِدُهُ الْمَسْئُولُ
 بِكَ تَزْكُو الصَّلَاةُ وَالصُّومُ وَالْحَجُّ وَتَزْكُو التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَإِذَا مَا نَصَرْتَ شَيْئًا فَمَنْصُورٌ وَإِلَّا (فَخَائِنٌ) ^(٤) مَخْذُولُ
 مَنْ يَكُنْ شُغْلُهُ بِغَيْرِكَ يُرْضِيهِ بِهِ فَإِنِّي عَنْ شُغْلِهِ مَشْغُولُ

(١) في الأصل (الدحول) وهو تصحيف. والدحول: جمع دَحَل وهو الثَّأر

والعداوة والحقْد .

(٢) ارعوى الرجل عن القبيح والجهل: كَفَّ عَنْهُ وَرَجَعَ .

(٣) أَصْحَبَ زَيْدًا: كَتَمَهُ وَمَنْعَهُ . وَأَشْكَى فَلَانًا: أَرْضَاهُ وَنَزَعَ عَنْهُ شَكَايَتَهُ .

(٤) في الأصل (نخائن) ولعل ما اخترناه أحسن . والخائن: المالك .

أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ قَسْوَةَ قَلْبِي كَيْفَ لَمْ يَنْصَدِعْ^(١) وَأَنْتَ عَلِيلُ
بِأَبِي أَنْتَ مَا أَعَزَّ بِكَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُسْعِدِيكَ قَلِيلُ^(٢)
مَذْهَبِي وَاضِحٌ وَأَصْلِي^(٣) خُرَاسَا نُوْعَزِّي (بِعِزِّكُمْ)^(٤) مَوْصُولُ

٨

وقال يمدحه أيضاً^(٥) :

قَالُوا^(٦) أَتَاكَ الْأَمَلُ الْأَكْبَرُ وَفَارَ بِالْمُلْكِ الْفَتَى الْأَزْهَرُ
وَاكْتَسَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً بِهِ فَقَلْتُ قَدْ قَامَ إِذَا «جَعْفَرُ»^(٧)

(١) في المتنحلي : (ينفطر) .

(٢) كذا ولعله (القليل) ليصح جعلها اسماً لكان .

(٣) أصل علي بن الجهم من نافلة خراسان كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١ - ٣٦٧ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤١ (والنافلة من الناس خلاف القُطَّان وهم الذين نسميهم اليوم الجالية أو المهاجرين) . وفي قوله (وأصلي خراسان) إشارة إلى أن أهل خراسان أهل الدعوة العباسية وأنصار الدولة وبهم أزال أبو مسلم الخراساني ملك بني أمية وسلمه إلى بني العباس . كان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس يقول : أبي الله أن تكون شيعتنا إلا أهل خراسان لا نصر إلا بهم ولا ينصرون إلا بنا . (انظر مادة خراسان في معجم البلدان) .

(٤) في الأصل (بعيركم) وهو تصحيف .

(٥) الضمير هنا أيضاً يرجع إلى المتوكل لنصريحه باسمه في القصيدة ، وإعادة

الضمير على الواثق سهو .

(٦) لم أجد لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٧) جعفر هو المتوكل .

ذاك الذي كانت إلى ملكه أبصارنا طامحةً تنظرُ
 الآنَ فليهنَ لذيدُ الكرى من كانَ تأملاً له يسهرُ
 يا وارثَ الأرضِ الذي أصبحتُ أقطارها من نورهِ ترهَرُ
 قد كان مشتاقاً إلى (خُطبة) ^(١) منك سريرُ الملكِ والمنبرِ
 فأصبحتُ قد ظفراً بالتي ما مثلها غنمٌ لمن يظفرُ
 يا شهرَ ذي الحجة ^(٢) قد أصبحتُ تُشبهُك الأيامُ والأشهرُ
 ما مثلُ نعماك علينا بهِ (إلا) ^(٣) الذي كان ولا يُذكرُ
 لازلتَ للناسِ حديثاً بما أسدتهُ أيامُك ما عمروا

(١) في الأصل (خطة) وهو تصحيف .

(٢) يبيع للتوكل في ذي الحجة سنة ٢٣٢ وهو شهر عيد الأضحى ، يقول إن الأيام والأشهر صارت كلها أعياداً في عهد المتوكل . وقد كانت أيام المتوكل موصوفة بالرخاء واليسر . انظر مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٦١ و ص ٢٧٩ .

(٣) في الأصل (على) والصواب ما أثبتناه ليستقيم المعنى ويصح التعريض بسلف المتوكل ، أي لا يوازي نعماك علينا باستخلاف المتوكل إلا إخلاؤك السيل له بوفاء سلفه الواصل .

وقال يمدحه^(١) أيضاً :

ما زِلْتُ^(٢) أَسْمَعُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَبَنِي عَلَى قَدَرٍ أَخْطَارِهَا^(٣)
وَأَعْلَمُ أَنَّ عُقُولَ الرِّجَالِ يُقْضَى عَلَيْهِمْ بِأَثَارِهَا
فَلِرُّومٍ (مَاشَدُهُ)^(٤) الْأَوَّلُونَ وَلِلْفُرسِ مَأْثُورُ أَخْرَارِهَا
فَلَمَّا رَأَيْنَا بِنَاءَ الْإِمَامِ رَأَيْنَا (الْخِلَافَةَ)^(٥) فِي دَارِهَا
وَكُنَّا نَعُدُّ لَهَا نَخْوَةً فَطَأْمُنْتُ^(٦) نَخْوَةَ جَبَّارِهَا
وَأَنْشَأَتْ تَحْتَجُّجُ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى مُلْحِدِهَا وَكُفَّارِهَا
بَدَائِعَ لَمْ تَرَهَا فَارِسٌ وَلَا الرُّومُ فِي طُولِ أَعْمَارِهَا

(١) « يمدح المتوكل ويصف القصر المعروف بالمهاروني » .

(الأغاني ١٠ - ٢٣٣ طبعة دار الكتب المصرية)

(٢) ورد في عيون الأخبار لابن قتيبة (١ - ٢١٣) تسعة أبيات من هذه القصيدة

وورد في الأغاني (١٠ - ٢٣٣) خمسة أبيات كما ورد بعض أبيات منها في بعض

كتب الأدب سنشير إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) الأخطار : جمع خطر وهو القدر والمنزلة .

(٤) في الأصل (ماشده) .

(٥) في الأصل (الخليفة) وما أثبتناه رواية مطالع البدور في منازل السرور

للهايثي الغرولي ١ - ١٣ .

(٦) نخا الرجل نخوة : افتخر وتعظم . وَطَأْمُنَ : خَفَضَ .

(صُحُونُ تُسَافِرُ فِيهَا الْعُيُونُ وَتُخْسِرُ عَنْ مُبْعَدٍ أَقْطَارِهَا)^(١)
 وَقُبَّةُ مُلْكٍ كَأَنَّ النُّجُومَ مَ (تُقْضِي)^(٢) إِلَيْهَا بِأَسْرَارِهَا
 تَخِرُّ الْوُفُودُ لَهَا سُجَّدًا إِذَا مَا تَجَلَّتْ لِأَبْصَارِهَا
 إِذَا لَمَتْ تَسْتَبِينُ الْعُيُودُ نُ فِيهَا مَنَابِتُ أَشْفَارِهَا
 وَإِنْ^(٣) أَوْقَدَتْ نَارُهَا بِالْعِرَا قِ أَضَاءَ الْحِجَازَ سَنَا نَارِهَا
 لَهَا شُرُفَاتُ^(٤) كَأَنَّ الرِّيعَ كَسَاهَا الرِّيَاضَ بِأَنْوَارِهَا

(١) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٦
 و ص ٣١٣ ومن كتاب الحب والمحجوب للسري الرفاء ص ١١٤ مخطوط . قال ابن قتيبة :
 أخذ علي بن الجهم هذا المعنى من قول الأحنف : أطيب المجالس ما سافر فيه البصر .
 (٢) في الأصل (تصغي) وفي الاثني وعيون الأخبار (تصغي) والذي اخترناه
 رواية مطالع البدور ١ - ٢٢١ .

(٣) إذا أوقدت . . . عيون الأخبار ١ - ٣١٣ والحب والمحجوب ص ١١٤
 والوساطة للجرجاني ص ١٨٥ .

(٤) شُرُفَاتُ القصر : أعاليه وهي ما يُبنى على أعلى الحائط منفصلاً بعضه عن بعض
 على هيئة معروفة . والأنوار : جمع نَور وهو الزهر .

نَظَمْنَ الْفُسَيْفِسَ ^(١) نَظَمَ الْخَلِيَّ لِعُونَ النِّسَاءِ وَأَبْكَارِهَا
 فَهِنَّ كَمَا صُطِبَحاتٍ ^(٢) بَرَزْنَ ^(٣) بِفِصْحٍ ^(٤) النَّصَارَى وَإِفْطَارِهَا
 فَهِنَّ ^(٥) عَاقِصَةُ شَعْرِهَا وَمُصْلِحَةُ عَقْدِ زُنَّارِهَا
 وَسَطِجٍ عَلَى شَاهِقٍ مُشْرِفٍ عَلَيْهِ النَّخِيلُ بِأَثَارِهَا
 إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ لَهَا أَسْمَعَتْ غِنَاءَ الْقِيَانِ ^(٦) بِأَوْتَارِهَا
 وَفَوَّارَةٍ ^(٧) ثَارُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ ثَارِهَا

(١) الْفُسَيْفِسَاءُ وَالْفُسَيْفِسَةُ : قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها إلى بعض ثم تركب في حيطان البيوت من داخل . قال أيمن بن خريم في بشر بن مروان .
 وَبَسَيْتَ عِنْدَ مَقَامِ رَبِّكَ قُبَّةً خَضَاءَ كَلَّلَ تاجُهَا بِالْفُسَيْفِسِ
 فَمَاؤُهَا ذَهَبٌ وَأَسْفَلُ أَرْضِهَا وَرَقٌ تَلَأَلَا فِي صَمِيمِ الْحِنْدِسِ
 (الصناعتين ص ٧٤)

وَالْعُونَ : جمع عَوَان وهي من النساء النَّصَف في سنها .

(٢) المراد بالمصطبحات : الفتيات اللواتي يحملن الشموع الموقدة ، من اصطبح فلان : أي أسرج ، تقول الشمع مما يصطبج به أي يسرج به .

(٣) خرجن (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) .

(٤) في الأصل (بفحص) وهو تصحيف ظاهر . وفي عيون الأخبار (لفصح)

وَالْفِصْحُ : عيد تذكّر قيامة المسيح ويعرف بالعيد الكبير .

(٥) فمن بين عاقصة شعرها (عيون الأخبار ١ - ٣١٤ والمحب والمحبوب ص ١١٤) .

وعقست المرأة شعرها : شدته في قفاها .

(٦) النِّبَان : جمع قَيْنَة وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٧) الفوَّارَة : منبع الماء « المندفع صعدا » .

تَرُدُّ^(١) عَلَى الْمُزْنِ^(٢) مَا أَنْزَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ مِدْرَارِهَا
لَوْ أَنَّ سُلَيْمَانَ^(٣) أَدَّتْ لَهُ شَيْطَانُهُ بَعْضَ أَخْبَارِهَا
لَا يَتَقَنَّ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يُفَضِّلُهَا عَظْمُ أَخْطَارِهَا
فَلَا زَالَتِ الْأَرْضُ مَعْمُورَةً بِعُمُرِكَ يَا خَيْرَ عُمَرَارِهَا
تَبَوَّأْتُ بَعْدَكَ قَعَرَ السَّجْوِ نِ وَقَدْ كُنْتُ أَرْتِي لِزَوَارِهَا

(١) تَرُدُّ عَلَى الْمُزْنِ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَفْطَارِهَا
(عيون الأخبار والمحب والمحبوب)
ترد على المزن ما أنزلت إلى الأرض من صوب مِدْرَارِهَا
(الأغاني ١٠ - ٢٣٣)
ترد على المزن ما أسبَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ فَيْضٍ مِدْرَاهَا
(محاضرات الراغب ٢ - ٢٣٢)
ترد على المزن ما أَنْزَلْتُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبٍ أَمْطَارِهَا
(مطالع البدور ١ - ٢٢١)

وجاء في محاضرات الراغب بعد هذا البيت ما نصه : (استظرف إجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفوارة :

رَأَاهَا إِذَا صَعِدَتْ فِي السَّمَاءِ تَعُودُ عَلَيْنَا بِأَخْبَارِهَا

وورد هذا البيت منسوباً لعلي بن الجهم في نهاية الأرب ١ - ٢٨٧ .

(٢) المزن : السحاب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام يضرب المثل بسلطانه على الجن وتسخيره لهم .

١٠

وقال في البركة المحفورة في القصر الهاروني^(١) :

أَنْشَأَتْهَا^(٢) بَرَكَةٌ مُبَارَكَةٌ فَبَارَكَ اللهُ فِي عَوَاقِبِهَا
حُفَّتْ بِمَا تَشْتَهِي النُّفُوسُ^(٣) (لَهَا) وَحَارَتْ النَّاسُ فِي عَجَائِبِهَا
لَمْ يَخْلُقِ اللهُ مِثْلَهَا وَطَنًا فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغَارِبِهَا
كَأَنَّهَا وَالرِّيَاضُ مُحَدِّقَةٌ بِهَا عَرُوسٌ تُجَلِّيْ خِلَاطِهَا
مِنْ أَيْ أَقْطَارِهَا أَتَيْتَ رَأْيَ سِتِّ الْحُسْنِ حَيْرَانَ فِي جَوَانِبِهَا
لِلْمَوْجِ فِيهَا تَلَاطُمٌ عَجَبُ وَالْجَزُرُ وَالْمَدُّ فِي مَشَارِبِهَا^(٤)
قَدَّرَهَا اللهُ لِلْإِمَامِ (وَمَا)^(٥) قَدَّرَ فِيهَا عَيْنًا لِعَائِبِهَا
أَهْدَتْ (إِلَيْهَا)^(٦) الدُّنْيَا مُحَاسِنَهَا وَأَكْمَلَ اللهُ حُسْنَ صَاحِبِهَا

(١) انظر الحاشية رقم (٢) ص ١٤ .

(٢) انظر محاضرات الراغب ٢ - ٣٣٢ فقد ورد فيها من هذه التصيدة البيت

الأول والرابع والخامس باتفاق الرواية .

(٣) زيادة لم تكن في الأصل يقتضيها المعنى والوزن .

(٤) ويحتمل أن تكون (في مساربها) .

(٥) في الأصل (ما) والوزن والمعنى يقتضيان زيادة الواو .

(٦) في الأصل (إلينا) وما ذهبنا إليه أصح .

وقال يمدحه أيضاً^(١) :

إِغْتَنِمَ جِدَّةَ الزَّمَانِ الْجَدِيدِ وَأَجْعَلِ الْمَهْرَجَانَ^(٢) أَيْمَنَ عِيدِ
لَا تُعْطَلُ يَوْمَ السُّرُورِ وَلَا الرَّيْدِ سَحَابِ وَالرَّاحِ (وَالْفَعَالِ)^(٣) الْحَمِيدِ
وَأُصْطَبِحَهَا^(٤) وَرْدِيَّةً فَإِذَا حُتُّ سِ الْخَطِيئِ مُخْطَفِ^(٥) الْحَشَاةِ مَقْدُودِ
وَحُذِيَ الْكَأْسُ مِنْ (يَدِي)^(٥) كُلِّ مَيِّا هِ وَمِثْلِ الْغَزَالِ فِي حُسْنِ جِيدِ
مِثْلُ قَدِّ الْقَضِيبِ إِنْ هَزَّ عِطْفِي يَتَّصِلُ حُسْنُهَا بِحُسْنِ الْقُدُودِ
مَا رَأَيْنَا الْوُجُوهَ تَحْسُنُ إِنْ لَمْ فِيهِ كَأْسَانِ بَيْنَ نَائِي وَعُودِ
حَبَّذَا مَجْلِسُ تَدَوُّرِ عَلَيْنَا وَتَحْظِي بِهِ أَكْفُ الْيَهُودِ
مِنْ شَرَابِ يِعَافُهُ الْمُسْلِمُ الْعَفُّ

(١) الضمير راجع إلى المتوكل . ولم أجد مرجعاً لهذه القصيدة في غير هذا الديوان .

(٢) المهرجان : عيد للفرس مركبة من مهر وجان ومعناها محبة الروح .

(٣) في الأصل (والفعل) والوزن يقتضي ما أثبتناه .

(٤) اصطبح : شرب الصبح ، والصبح ما شرب غدوة .

(٥) في الأصل (يد) ولا يستقيم به الوزن .

(٦) مخطف الحشا : ضامره ومنطويه . والمقدود : حسن القد . د ع ٣

بَارَكَ اللَّهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْعِيْدِ سِدِّ فِي كُلِّ طَارِفٍ ^(١) وَتَلِيدِ
 نَحْنُ فِي ظِلِّ أَرْحَمِ النَّاسِ ^(٢) بِالنَّا سِ وَأَوْلَاهُمْ بِيَّاسٍ وَجُودِ
 صَفْوَةُ اللَّهِ وَأَبْنُ عَمِّ نَبِيِّ اللَّهِ هِ وَأَبْنُ الْمَهْدِيِّ وَأَبْنُ الرَّشِيدِ ^(٣)
 كُلُّ يَوْمٍ نَرَاهُ فِيهِ مُعَافٍ سَالِمًا فَهُوَ (عِنْدَنَا) ^(٤) يَوْمُ عِيدِ
 هُوَ شَمْسُ الضُّحَى إِذَا أَظْلَمَ الْخَطُ مَبُ وَبَدَرُ الدُّجَى وَسَعْدُ السُّعُودِ ^(٥)
 يَا بَنِي هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ نِسْبَةُ حُبِّهَا مِنَ التَّوْحِيدِ
 أَنْتُمْ خَيْرُ سَادَةٍ يَا بَنِي الْعَبَّاءِ سِ فَأَبْقُوا وَنَحْنُ خَيْرُ عَبِيدِ
 نَحْنُ أَشْيَاءُكُمْ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَا نَ ^(٦) أُولُو قُوَّةٍ وَبَأْسٍ شَدِيدِ

(١) الطارف : المستحدث ، والتليد : القديم .

(٢) قال يزيد المهلبي قال لي المتوكل : « يا مهلبي إن الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لطيعها وأنا ألين لهم ليجبوني ويطيعوني » .

(تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٤٠)

(٣) المهدي : محمد بن أبي جعفر المنصور ولد سنة ١٢٧ وبويع له بالخلافة سنة ١٥٨ وتوفي سنة ١٦٩ . وهرون الرشيد بن المهدي وجد المتوكل ولد سنة ١٤٩ وبويع له بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي سنة ١٩٣ .

(٤) في الأصل (عيدنا) وهو تصحيف .

(٥) سعد السعود : كوكبان من منازل القمر يقال (إذا طلع سعد السعود نضر العود) .

(٦) أصل علي بن الجهم من ناقلة خراسان ، وأهل خراسان هم أهل الدعوة العباسية . انظر الحاشية رقم (٣) ص ٢٦ .

نَحْنُ أَبْنَاءُ هَذِهِ (الْحَرْقِ) ^(١) السُّو دِ وَأَهْلُ التَّشْيِيعِ (المحمودِ) ^(٢)
 إِنْ رَضِيتُمْ أَمْرًا رَضِينَا وَإِنْ تَأْتُوا أَيْتِنَا لَكُمْ إِبَاءَ الْأَسْوَدِ
 (لَا نُولِي) ^(٣) لَكُمْ عَدُوًّا وَلَا نَحْزِلُ ضِعْفًا عَلَى الْوَلِيِّ الْوَدُودِ
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَالْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ وُلَاةُ الْعُهُودِ
 غَرَسُ كَفَيْتِكَ يَا بَنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ بِهِ أَنْشَأْتَنِي وَأَوْرَقْتَ عُودِي
 أَنْتَ كَثَرْتَ حَاسِدِيَّ وَقَدْ كُنْتُ زَمَانًا لَا أَهْتَدِي (لِحُسُودِ) ^(٤)

١٢

وقال أيضاً ^(٥) :

خَيْرٌ مَنْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ (وَأَجَلَّتْهُ) ^(٦) أَعْيُنٌ وَصُدُورُ
 مَلِكٌ بَاسِطُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْخَلِيفَةِ رِصْفُوحٌ عَنِ الذُّنُوبِ غَفُورُ

(١) في الأصل (الحرق) وهو تصحيف . والمراد بالحرق السود : الرايات السود وهي شعار العباسيين .

(٢) في الأصل (المدود) وهو تصحيف . ويريد بالتشييع الحمود : التشيع لبني العباس .

(٣) في الأصل (لا نولي) وهو تصحيف وإن كان له وجه .

(٤) في الأصل (بحسود) وما ذهبنا إليه أحكم .

(٥) يمدح التوكل . ولم أجده لهذه القصيدة مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٦) في الأصل (وأحلتها) .

أَمِنَ النَّاسُ وَاسْتَفَاضَ بِهِ الْعَدُّ لُ فَلَ خَائِفٌ وَلَا مَقْهُورٌ
 يَا «أَبَا الْفَضْلِ» (يَا) ^(١) بَنَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْهِ أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ (الْمَحْذُورُ) ^(٢)
 وَالْمَكْنَى بِكُنْيَةِ الْوَارِثِ الْعَبَّاسِ وَالْمَكْنَى بِهِ الْمَنْصُورُ ^(٣)
 قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يُعِزَّزَ بِكَ الْإِسْلَامَ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ مَقْدُورٌ
 لَمْ يَزَلْ فِيكَ لِلَّذِي دَبَّرَ الْأَشْيَاءَ مَذَكَّتَ نَاشِئًا تَدِيرُ
 كَانَ (يَبْلُوكُ) ^(٤) بِالرَّجَاءِ وَبِالْخَوْفِ اخْتِبَارًا وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
 ثُمَّ وَلَّاكَ نَاصِرًا لَكَ مَوْلَاكَ فَنِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ
 قَدْ ضَرَبْتَ الْأُمُورَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَصَفَّحْتَهَا وَأَنْتَ أَمِيرُ
 فَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ يَبْكِي دِمَاءً وَرَأَيْتَ الْعَدُوَّ وَهُوَ يَزِيرُ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ (أَنْتَ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ (الْمَحْرُورُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنُ هَاشِمٍ يَكْنَى بِأَبِي الْفَضْلِ (كَمَا فِي الْإِصَابَةِ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ ٤ - ٣٠) وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَكْنَى بِأَبِي جَعْفَرٍ .
 وَاسْمُ التَّوَكُّلِ جَعْفَرٌ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْفَضْلِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ كَانَتْ كُنْيَتُهُ مِثْلَ كُنْيَةِ الْعَبَّاسِ كَمَا
 اتَّفَقَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كُنِيَ بِأَبِي جَعْفَرٍ . وَلَيْسَ وَرَاءَ كُلِّ ذَلِكَ مَعْنَى طَائِلٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ (كَيْلُوكَ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ غَرِيبٌ .

(٥) أَصْلُهَا يَزِيرُ سَهْلَتِ الْهَمْزَةُ فَصَارَتْ يَزِيرُ ، أَيْ صَوَّتَ مِنْ صَدْرِهِ .

وَقَرَأْتَ الْأَخْبَارَ ^(١) فَيْكَ إِلَى الْوَاثِقِ يَسْعَى بِهَا الْمَلِيمُ الْكَفُورُ
فَانْتَقَمَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ (يَمُنُّ) ^(٢) لَمْ يَزَلْ قَلْبُهُ عَلَيْكَ يَفُورُ

١٣

وَقَالَ أَيْضًا ^(٣) :

هَذَا الْعَقِيقُ فَعَدَّ أَيْرُ سَدِي الْعَيْسِ عَنْ غُلُوبِهَا ^(٤)
وَأَمْنَعُ (نَوَاجِيَهَا) ^(٥) النَّجَاءُ فَلَاتَ حِينَ نَجَائِهَا
وَإِذَا مَرَرْتَ ^(٦) بِيئْرِ عُرُ وَةً فَاسْقِنِي مِنْ مَائِهَا

(١) يشير إلى عمر بن فرج الرُّخْتَجِي وكان من بطانة الواثق و كله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بحبسه وقبض ضياعه وأمواله وذلك سنة ٢٣٣ (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) . والمليم : من فعل ما يستحق عليه اللوم .

(٢) في الأصل (عن) وهو تصحيف .

(٣) يمدح المتوكل . وقد ورد من هذه القصيدة البيت الأول والثالث والخامس في معجم البلدان ٢ - ٦ . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٤) العقيق : واد بالمدينة . والغُلُوباء : الغُلُوبُ ونشاط الشباب وسرعته .

(٥) في الأصل (نواحيها) وهو تصحيف . والنواحي : جمع ناجية وهي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها . والنَّجَاءُ : الإسراع والسبق . ولاتَ من الحروف المشبهة بليس وتعمل عمل ليس .

(٦) في معجم البلدان ٢ - ٦ (وإذا أظفت . . .) وبئر عروة بعقيق المدينة تنسب إلى عروة بن الزبير بن العوام .

وَأَجْنَحْ إِلَى السَّمُرَاتِ^(١) أَوْ (لِلْسَفْحِ)^(٢) مِنْ (جَمَائِهَا)^(٣)
 إِنَّا وَعَيْشِكَ مَا ذَمُّ نَا الْعَيْشَ فِي (أَفْنَائِهَا)^(٤)
 أَيَّامَ لَمْ تَجْرِ النَّوَى بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا^(٥)
 سَقِيًّا لَتَلَكَّ مَعَاهِدًا إِذْ نَحْنُ فِي أَرْجَائِهَا
 مَا كَانَ أَنْسَهَا وَأَشَدَّ عَفَا^(٦) أَسْدَهَا بِظُبَائِهَا
 وَقَصِيدَةٍ غَرَاءَ يَفْنَى سَى الدَّهْرُ قَبْلَ فَنَائِهَا
 تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ نُصْبَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا
 لَمْ تَسْتَمِخْ أَيْدِي الرَّجَا لِ بَدْحِهَا وَهَجَائِهَا
 (بَاتَتْ)^(٧) تُصَانُ فَأَنْ أَنْ تُهْدَى إِلَى أَكْفَائِهَا

- (١) السَّمُر : شجر من العضاء وهو اسم جمع واحده سَمُرَة وتجمع على سَمُرَات .
 (٢) فِي الْأَصْل (إِلَى السَّفْح) وَلَا يَسْتَقِيم بِهِ الْوِزْنُ .
 (٣) فِي الْأَصْل (جَمَائِهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالْجَمَاءُ جَبِيلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ
 أَمْيَالٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْعَقِيقِ إِلَى الْجُرُفِ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .
 (٤) فِي الْأَصْل (أَنْبَائِهَا) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالتَّصْحِيفُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ . وَيُحْزَرُ
 أَنْ يَكُونَ (أَفْيَائِهَا) .
 (٥) اللَّحَاءُ : قَشْرُ الشَّجَرِ أَوْ مَا عَلَى الْعُودِ مِنْ قَشْرِهِ ، وَفِي الْمَثَلِ (لَا تَدْخُلُ بَيْنَ
 الْعَصَا وَلِحَائِهَا) .

(٦) كَعَفَا بِهِ وَبَجَهَ : غَشَّى حُبَّهُ قَلْبَهُ .

(٧) فِي الْأَصْل : (فَاتَتْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

حتى إذا أَكْمَلْتُ رَغْدَ ^(١) بَ الرَّأْيِ فِي إِبْقَائِهَا
 (خُصَّ) ^(٢) الْخَلِيفَةُ «جَعْفَرُ» بَ نَ «مُحَمَّدٌ» بِثَنَائِهَا
 مَلِكُ أَعَدَّتْهُ الْمَلُوكُ كُ خَوْفَهَا وَرَجَائِهَا
 مَا زَالَ مُذْ وَلِيَّ الْإِخْلَافَةَ وَأُرْتَدَّى بِرِدَائِهَا
 مُتَوَكِّلًا فِيهَا عَلَى مَنْ خَصَّهُ بِسَنَائِهَا
 تُذْنِيهِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ لِلثَّارِ مِنْ أَعْدَائِهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ قُرُو ^(٣) نَ الشَّرِكِ فِي أَحْشَائِهَا
 وَتَحَكَّمَ الزِّيَّاتُ ^(٤) فِي أَمْوَالِهَا وَدِمَائِهَا
 زَارٍ ^(٥) عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ يَجِدُ فِي إِطْفَائِهَا

(١) الرَّغْبُ والرُّغْبُ : الرغبة . ويحتمل أن يكون (غَبَّ الرَّأْيِ) بمعنى التَّريُّث والصبر في سبيل الإتيان والصواب يقال (دع الرَّأْيَ يَغِيبُ) و (رُؤْيِدَ الشَّعْرَ يَغِيبُ) أي دعه حتى تأتي عليه أيام ، يضرب في التَّأني وترك العجلة .

(٢) في الأصل (قص) وهو تصحيف . وجعفر بن محمد : المتوكل بن المعتصم .

(٣) القرون : جمع قرن ومن معانيه : حد السيف والنصل . قال ابن دريد في الاشتقاق

ص ٣١٠ « ذُويزَنَ أول من اتخذ أسنة الحديد وإنما كانت أسنة العرب قرون البقر » .

(٤) هو محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الأديب المشهور ولد سنة ١٧٣ ووزر

للمعتصم والواثق . نكبه المتوكل وأمر بتعذيبه إلى أن مات سنة ٢٣٣ .

(٥) زارٍ : أي عائب .

(وَالرُّخَجِيُّ)^(١) الْأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مِنْ أُمَرَائِهَا
يُمْضِي الْأُمُورَ مُعَانِدًا لِلَّهِ فِي إِمْضَائِهَا
يُغْري بِقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَلَيْسَ مِنْ أَبْنَائِهَا
كَانَتْ غِيَاهِبُ^(٢) فِتْنَةٍ وَالنَّاسُ فِي عَمِيائِهَا
مُتَحَيِّرِينَ كَمَا تَحَارَى الْبَهْمُ^(٣) بَعْدَ رِعَائِهَا
يَبْنَا كَذَلِكَ إِذَا أَضَاءَ الْحَقُّ فِي ظُلُمَائِهَا
وَأَخْتَارَ رَبُّكَ « جَعْفَرَ » : بَنَ « مُحَمَّدٍ » جَلِيلِهَا

(١) في الأصل (والراجحي) وهو تصحيف . والرخجى هو عمر بن فرج
الرخجى كان من بطانة الوراق وكله على أخيه المتوكل يكتب بأخباره إليه ، فلما أفضت
الخلافة إلى المتوكل أمر بحبس وقبض ضياعه وأمواله (الطبري ج ١١ ص ٢٧ و ص ٣٠) .

(٢) الغياهب : جمع غَيْهَب وهو الظلمة والليل الشديد السواد .

(٣) الْبَهْمُ : أولاد الضأن والمعز والبقر . والرعاء : جمع راعٍ .

١٤

وقال يمدح جعفرًا المتوكل وهو في السجن^(١) :

قالت^(٢) حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ^(٣) حَبْسِي وَأَيُّ مَهْنَدٍ لَا يُغَمِّدُ

(١) هذه القصيدة من حرر الشعر لم يقل في معناها مثلها . قال المسعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٧٤ وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه إلى معناه أحد وهو قوله : قالوا حبست . . .) وقال أبو الفرج الإصفهاني في الأغاني ١٠ - ٢١٣ (وأحسن شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها قالت حبست . . .) وقال ابن خلكان ١ - ٤٤٢ (وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا حبست . . . وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها) .

وقد رويت هذه القصيدة بأكثرها أو بمختارات من أبياتها في طائفة من كتب الأدب والتاريخ سنشير إليها عند اختلاف الرواية . على أن روايتها في هذا الديوان أكمل عددًا . ولا تضارعها إلا رواية المجموعة الظاهرية المخطوطة مع زيادة في الضبط . (٢) قالوا حبست . . . (مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٧٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحبي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشي ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) . (٣) بضائري (الأغاني ١٠ - ٢١٣) و (المجموعة الظاهرية ص ٢٤٤) و (مجموعة المعاني ص ١٤٠) و (ابن خلكان ١ - ٤٤٢) و (خاص الخاص للثعالبي ص ٩٨) و (محاضرات الأدباء للراغب الإصفهاني ٢ - ١١٣) و (محاضرة الأبرار لمحبي الدين ابن عربي ٢ - ٤) و (المنتحل للثعالبي ص ٢٦٥) و (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ص ١٩٠) و (المستطرف للأبشي ٢ - ٨٥) و (طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٢) و (المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ٣٥) و (المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ - ١٨٤) .

أَوْ مَا رَأَيْتِ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ^(١) كِبْرًا وَأَوْبَاشُ السَّبَاعِ تَرَدَّدُ
وَالشَّمْسُ^(٢) لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَّا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ
وَالْبَدْرُ يُذَكِّرُكَ السَّرَّارِ^(٣) فَتَنْجَلِي أَيَّامُهُ وَكَأَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
وَالغَيْثُ يَحْضُرُهُ^(٤) الْغَمَامُ فَمَا يُرَى إِلَّا وَرَيْقَهُ^(٥) يُرَاحُ^(٦) وَيَرْعُدُ

(١) الغيل : الشجر الكثير اللثف والأجمة وموضع الأسد .

(٢) فالشمس . . . (شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٧٠) . وموضع هذا البيت في المجموعة الظاهرية قبل آخر بيت ، وفي المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوي آخر بيت في القصيدة .

(٣) في المحاسن والأضداد ص ٣٥ ومحاضرة الأبرار (الظلام) . والسرار : آخر أيام الشهر .

(٤) في المجموعة الظاهرية والمتحل (يحظره) وهي رواية حسنة .

(٥) الرَيْقُ من كل شيء : أوله ، ومن المطر الشيء اليسير .

(٦) رَاحَ اليومُ يُرَاحُ رِيحًا : كان شديد الريح . ورواية الأغاني والمتحل

(يرع) وهي مصححة واجتهد مصححو الأغاني فجعلوها (يروع) فما أصابوا .

والنارُ في أحجارِها (محبوءة) ^(١) لا تُصْطَلَى إن لم تُثْرَها ^(٢) الأَزْنَدُ
(والزَّاعِيَّة) ^(٣) لا يُقِيمُ كُموَبَها إِلَّا الثَّقَافُ وَجَدَوْهُ تَتَوَقَّدُ
(غَيْرُ) ^(٤) اللَّيالي بِادِّئاتٍ عُوْدُ والمالُ عارِيَّةٌ يُفَادُ ^(٥) وَيَنْفَدُ

(١) في الأصل (محبوبة) ورجحنا (محبوءة) لورودها في المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب ومجموعة المعاني والمحسن والأضداد والمحسن والمساوي وشرح المقامات للشريشي ومحاضرة الأبرار والمستطرف للأبشي وطراز المجالس . على أنها وردت في نهاية الأرب ١ - ١١٦ (مكنونة) .

واستشهد بهذا البيت أبو بكر الصولي في كتابه أدب الكتاب ص ٢٧ وأورده هكذا :
والنارُ في أحجارِها محبوءةٌ ليست تُرعى إن لم تُثرها الأَزْنَدُ
قال وإنما أخذه من قول الأول :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهـجها قادِحٌ تَتَوَقَّدُ
وورد في مروج الذهب للسعودي ٢ - ٢٣٨ أن المأمون لما قتل إبراهيم بن محمد العباسي
المعروف بابن عائشة سنة تسع ومائتين تمثل بقول الشاعر :

أنا النارُ في أحجارِها مستكنةٌ متى ما يهـجها قادِحٌ تَتَضَرَّمُ
(٢) (ما لم تُثرها) محاضرة الأبرار ٢ - ٤ والمتحل .

(٣) الرِّمَاحُ الزَّاعِيَّة : منسوبة إلى رجل من الخزرج اسمه زاعب كان يعمل
الأسنة . وفي الأصل (واليازنية) واختارنا الزاعية لورودها في جميع المصادر التي
روت هذا البيت وأشير إليها في الحواشي السابقة . ولم ترد (اليازنية) في غير هذا
الديوان . والرمح اليزنيَّة نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير يقال رمح يَزَنِي وقد يقال
أَزَنِي وَيَزْأَنِي كما في الاشتقاق لابن دُرَيْد ص ٣١٠ ولم أجد نصاً على يازني .

(٤) في الأصل (عبر) والتصحيح من المجموعة الظاهرية ومعجم الشعراء للمرزباني
ص ٢٨٦ والمحسن والأضداد والمحسن والمساوي .

(٥) في الأصل (يعار) والتصحيح من المصادر نفسها .

وَلِكُلِّ حَالٍ مُّعْقِبٌ ^(١) وَلَرُبَّمَا أَجْلَى لَكَ الْمَكْرُوهُ عَمَّا يُحْمَدُ ^(٢)
 لَا يُؤْيِسُنَاكَ ^(٣) (مِنْ ^(٤)) تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبُ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ ^(٥)

(١) أعقب فلان فلاناً فهو مُعْقِبٌ : خلفه وجاء بعده .

(٢) (تحمد) معجم الشعراء والمحاسن والأضداد والمساوي ونهاية الأرب للنوري ٣ - ٩٣ ومحاضرة الأبرار .

(٣) ورد في ربيع الأبرار للزعروري ج ٣ ورقة ٢٠٥ (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة هي :

لَا يُؤْيِسُنَاكَ مِنْ تَفَرُّجٍ كُرْبَةٍ خَطْبُ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 وَأَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً فِي الْيَوْمِ يَأْتِي أَوْ يَنْجِي بِهَا الْغُدُ
 كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
 (٤) في الأصل (ما) وهو خطأ واضح . (مُفَرِّج) المتحل .

(٥) قال الرزباني في الموشح ص ٣٤٨ : « اشترك محمود الوراق وعلي بن الجهم في معنى قول علي وأحسن فيه :

كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ تَخَطَّاهُ الرَّدَى فَنَجَا وَمَاتَ طَبِيبُهُ وَالْعُودُ
 وقول محمود :

وكَمْ مِنْ مَرِيضٍ نَعَاهُ الطَّيِّبُ إِلَى نَفْسِهِ وَتَوَلَّى كَيْبًا
 فَمَاتَ الطَّيِّبُ وَعَاشَ الْمَرِيضُ فَأَضْحَى إِلَى النَّاسِ يَنْسَعِي الطَّبِيبَا
 فأساء فيه لأنه إن كان أخذه من علي وجاء به في بيتين ومضغه وصيرره قصصاً
 بقوله أضحي نعاها إلى الناس فقد أخطأ ، وإن كان علي أخذه منه فقد جاء في بيت
 واحد وأحسن فصار أحق بالمعنى منه . وأخذه جميعاً من قول عدي بن زيد :
 وصحیح أضحي يعُودُ مريضاً وهو أدنى الموتِ ممَّنْ يَعُودُ »

صَبْرًا فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً^(١) وَيَدُ الْخَلِيفَةِ^(٢) لَا تُطَاوِلُهَا يَدُ
وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ^(٣) لِدَنِيةٍ^(٤) (شَنْعَاءُ نِعَمَ) الْمَنْزِلُ (الْمُتَوَرَّدُ)^(٥)
بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلْكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحْفَدُ^(٦)
لَوْ لَمْ يَكُنْ (فِي السِّجْنِ)^(٧) إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبُدُ

(١) « صبراً فإن اليوم يعقبه غد » المجموعة الظاهرية والحاسن والأضداد والمستطرف ومحاضرة الأبرار والمنتحل . « صبراً فإن اليوم يتبعه غد » الحاسن والمساوي .

(٢) (ويد الخلافة . . .) الحاسن والأضداد والمستطرف والمنتحل .

(٣) في الأصل (تخشه) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية وغيرها .

(٤) في الأصل (شنعاء نعم) واختارنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٥) في الأصل (المتزود) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية والأغاني ومجموعة المعاني وغيرها . وفي مروج الذهب (المستورد) وفي بعض نسخه (المتورَّد) وليس بصواب . ورواية الحاسن والمساوي هكذا .

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيةٍ تُزْرِي فَنِعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

(٦) (ويحمد) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي وأمالى الشريف المرتضى ١ - ١٠١ . والمنتحل . ورواية الديوان أصح ومعنى يُحْفَدُ يُحْنَدُ وهكذا حال السجين يزار ويُحْنَدُ أما الحمد فلا شأن له به . وفي محاضرة الأبرار وطرأ المجالس (ويُقَصَّدُ) .

(٧) (في الحبس) المجموعة الظاهرية والأغاني ومروج الذهب والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي .

يَا أَحْمَدُ بْنَ أَبِي دُوَادٍ ^(١) إِنَّمَا تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ^(٢) يَا أَحْمَدُ
بَلِّغْ ^(٣) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ ^(٤) خَوْضُ الْعِدَى ^(٥) (وَمَخَافُ) ^(٦) لَا تَنْفَدُ
أَنْتُمْ بَنِي ^(٧) عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَوْلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
مَا كَانَ مِنْ حَسَنِ ^(٨) فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ طَابَتْ ^(٩) مَعَارِسُكُمْ وَطَابَ الْمَحْتَدُ
أَمِنْ السَّوِيَّةِ يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ (خَصْمٌ) ^(١٠) تُقَرِّبُهُ وَآخِرُ يُبْعِدُ
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ يَبَاطِلُ أَعْدَاءُ ^(١١) نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ

(١) أحمد بن أبي دؤاد الإيادي : أحد القضاة المشهورين من المعزلة ولد سنة ١٦٠ كان عارفاً بالأخبار والأنساب شديد الدهاء محباً للخير ، جعله المعتصم قاضي قضاته ولما مات المعتصم أقره الوائق على عمله . وפלج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ وتوفي مفلوجاً سنة ٢٤٠ . (عن الأعلام للزركلي) .

(٢) (كرهية) محاضرة الأبرار .

(٣) في جميع المصادر (أبلغ) .

(٤) (فدونه) الأغاني ١٠ - ٢١٤ ورواه في ص ٢١٧ (ودونه) .

(٥) (خوض الردى) الأغاني (خوف العدى) محاضرة الأبرار .

(٦) في الأصل (ومجاوب) واخترنا رواية المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٧) (بنوع ...) المجموعة الظاهرية والأغاني وغيرها .

(٨) (كرم) الأغاني .

(٩) (كرمت) المجموعة الظاهرية والأغاني والمحاسن والأضداد ومحاضرة الأبرار .

(١٠) في الأصل (خصماً) وما أثبتناه رواية جميع المصادر .

(١١) (حساد نعمتك) الأغاني .

شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا وَلَيْسَ كِفَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
 لَوْ يَجْمَعُ الْخَصْمَيْنِ ^(١) عِنْدَكَ مَشْهَدُ ^(٢) يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ ^(٣)
 فَلَنْ ^(٤) بَقِيَتْ عَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ لِي يَوْمًا مِنَ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ مَقْعَدُ
 وَأُحْتَجَّ ^(٥) خَصْمِي وَأُحْتَجَجْتُ بِحُجَّتِي ^(٦) لَفَلَجْتُ ^(٧) فِي حُجَجِي وَخَابَ الْأَبْعَدُ
 وَاللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ فِي خَلْقِهِ وَإِلَيْهِ ^(٨) مَصْدَرُنَا غَدًا وَالْمَوْرِدُ
 وَلَنْ مَضَيْتُ لَقَلَّمَا يَبْقَى الَّذِي قَدْ كَادَنِي (وَلَيَجْمَعُنَا) ^(٩) الْمَوْعِدُ
 فَبَإَيِّ ذَنْبٍ ^(١٠) أَصْبَحْتُ أَعْرَاضُنَا نَهَبًا ^(١١) (يُشِيدُ) ^(١٢) بِهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

(١) (الحصاء) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والأضداد والحاسن والمساوي .

(٢) (مجلس) المجموعة الظاهرية والأغاني والحاسن والمساوي . وفي الحاسن

والأضداد (منزل) وكذلك في محاضرة الأبرار .

(٣) (الأرشد) الحاسن والأضداد .

(٤) (ولن) المتحلل للثعالب ص ٢٥٦ .

(٥) (فاحتج) المجموعة الظاهرية .

(٦) (لحجتي) المجموعة الظاهرية .

(٧) (أفلحت) المتحلل .

(٨) (وإليه مجمعنا غداً والموعِد) المجموعة الظاهرية .

(٩) (في الأصل) (ويجمعنا) وفي المجموعة الظاهرية (وليجمعني المورد) .

(١٠) (جرم) المجموعة الظاهرية والأغاني .

(١١) (نهب) المجموعة الظاهرية .

(١٢) (في الأصل) (يشيد) وهو تصحيف والتصحيح من المجموعة الظاهرية . ومن

معاني الإشادة إفشاء المكروه والقبيح . وفي الأغاني (نهباً تَقَسَّسَها اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ) .

١٥

وقال أيضاً^(١) :

سَلِّ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنِي وَعَنْ جَسَدِي الْمُضْنَى^(٢) وهل لَقِيتُ عَيْنَايَ بَعْدَكُمْ غُمْضًا
وَأَيْنَ الْهَوَى مَنِي وَقَدْ عَضَّتِ النَّوَى على كَبِدِي الْحَرَى بِأَنْيَابِهَا عَضًا
(تَكْذُبُنَا)^(٣) بَرًّا وَبَحْرًا تَعْسُفًا وَتُورِدُنَا أَرْضًا وَتُصْدِرُنَا أَرْضًا
فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ تَضَعُضَعَتْ وَبِالْمَاءِ لَمْ يَعْذُبْ وَبِالنَّجْمِ لَأَنْقَضَا
سَأَخْلَعُ ثَوْبَ اللَّهِ بِعَدِّ أَحَبَّتِي وَأَرْفُضُ طَيْبَ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ رَفْضًا
كَفَى حَزْنًا أَنْ أُخْطِوبَ سَعَتْ بِنَا وَأَنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَرْكُضُنَا رَكْضًا
وَأَنْتِي وَقَفُ بَيْنَ (بَثٍّ)^(٤) وَلَوْعَةٍ فَلَا فَرَحَ يُرْجَى وَلَا أَجَلَ يُقْضَى
أَقُولُ وَقَدْ عِيلَ أَصْطِبَارِي مِنَ النَّوَى وَأَصْبَحَ دَمْعُ الْعَيْنِ لِلشَّوْقِ مُرْفَضًا

- (١) نشك في نسبة هذه القصيدة لعل بن الجهم لاختلافها عن أسلوبه ونقسه .
وما فيها من ذكر القيروان ومدح أبي مروان دليل آخر على أنها موضوعة . ولم
نجد لها أثرًا في أمهات كتب الأدب .
(٢) يجوز أن تكون (الْمُضْنَى) — أي المزيل البالي — ليمَّ تصرع البيت .
(٣) في الأصل (تكذبنا) وهو تصحيف .
(٤) في الأصل (فتى) .

كما قال قيس^(١) حين ضاق من الهوى
 « كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ حَلَقَةٌ خَاتِمٌ
 وَأَنِّي أَرَى بِالْقَيْرَوَانِ أَحَبَّتِي
 وَيَجْمَعُنَا دَهْرٌ سَعَى بِفِرَاقِنَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو كُرْبَتِي وَتَعْرِبِي
 بِجَبَلِ أَبِي مَرْوَانَ أَعْلَقْتُ عُرْوَتِي
 كَرِيمٌ حَوَى فَخْرَ الْأَنَامِ وَجُودَهُمِ
 فَلَمْ يَسْتَطِعْ فِي الْحُبِّ بَسْطًا وَلَا قَبْضًا
 عَلَيَّ فَمَا تَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرْضًا^(٢)
 وَأَعْتَاضُ مِنْ صَنِّكَ مُنِيتُ بِهِ خَفْضًا
 وَيَرْجِعُ غَصْنُ نَاعِمٍ^(٣) قَدْ ذَوَى غَضًا
 وَمَارَابَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَمَا^(٤) (مَضًا)
 وَحَسْبِي إِعْلَاقِي صَرِيحَ الْعَلَا مَحْضًا
 (يَرَى)^(٥) الْحَمْدُ غَنَاءٌ وَ(اسْتِدَامَتُهُ)^(٦) فَرَضًا

(١) هو قيس بن الملقوح مجنون بني عامر صاحب ليلي وأخباره كثيرة
 انظر الأغاني ١ - ٢ .

(٢) أحد بيتين مشهورين للمجنون هما :

كَأَنَّ فَوَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا دُكِرَتْ لَيْلِي يَشُدُّ بِهَا قَبْضًا
 كَأَنَّ جِجَاجَ الْأَرْضِ حَلَقَةٌ خَاتِمٌ عَلَيَّ فَمَا تَزْدَادُ طُولًا وَلَا عَرْضًا
 (الأغاني ٢ - ٨٣)

(٣) في هامش الأصل (ناعم) وفوقها كلمة صح .

(٤) في الأصل (وما فضا) .

(٥) في الأصل (نرى) .

(٦) في الأصل (واستدى منه) .

كفنا نأمن (الآمال) مُعْضِلَ (أمرها) ^(١) فلا (كاشِخ) ^(٢) يرجو لا بُرامِه نَقْضَا
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً تَهَلَّلَ بِدِرِ التَّمِّ بِلْ وَجْهَهُ أَوْضَا
 فَتَى مَا يُبَالِي مَنْ دَنَا مِنْ فَنَائِهِ أَيْسَخَطُ تَصْرِيفُ الْحَوَادِثِ أَمْ يَرْضَى
 أَيَادِيكَ قَدْ حَمَّتْ ^(٣) وَعَمَّتْ مَعَاشِرًا مِنْ النَّاسِ يَتَلَوُ بَعْضُهَا أَبَدًا بَعْضَا

١٦

وقال أيضاً ^(٤) :

خَلِيلِي مَا لِلْحُبِّ يَزْدَادُ جِدَّةً عَلَى الدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ يَبْلَى جَدِيدُهَا
 وَمَا لِعُهُودِ الْغَانِيَاتِ ذَمِيمَةٌ وَلِيلِي حَرَامٌ أَنْ تُذَمَّ عُهْدُهَا
 أَلَمْتُ وَجُنَحُ اللَّيْلِ مُرْخٌ سُدُولُهُ وَلِلْسَجْنِ أَحْرَاسٌ قَلِيلٌ هُجُودُهَا
 فَقُلْتُ لَهَا أَنِّي تَجَشَّعْتُ خُطَّةً (يُحْرِجُ) ^(٥) أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ وَرُودُهَا

(١) في الأصل (أمره) .

(٢) في الأصل (كادح) .

(٣) يريد بقوله (حَمَّتْ) خَصَّتْ ، فالْحَامَّةُ : الحَاصَّةُ . ولكني لم أجِد من نص

على استعمال الفعل منها بهذا المعنى .

(٤) مما قاله من الشعر وهو في السجن .

(٥) في الأصل (يحرش) وهو تصحيف .

فقالت أظننا الشوق بعد تجلّدٍ وشرُّ قلوبِ العاشقين جليدُها
 وأعلنت الشكوى وجالت دموعُها على الخدِّ لما التفت بالجدِّ جليدُها
 فقلتُ لها والدمعُ شتى طريقه ونارُ الهوى بالشوق يذكي وقودُها^(١)
 إذا سلّمت نفسُ الحبيب تشابهت صُروف^(٢) الليالي سهّلها وشديدها
 فلا تجزعي (إمّا)^(٣) رأيت قيوده فإنَّ خلاخيلَ الرجالِ قيودُها
 ولا تُنكري حالَ الرّخاءِ وفوته فإنَّ أميرَ المؤمنين يُعيدُها

(١) ونارُ الهوى بالنّلب يذكي وقودُها . (مروج الذهب ٢ - ٢٧٥) .

(٢) (خطوب) المتحلل للثعالي ص ٢٦٦ .

(٣) في الأصل (مما) والتصحيح من مروج الذهب . وفي ثمار القلوب في المضاف

والمنسوب للثعالي ص ٥٠٧ (لما رأيت)

١٧

وقال أيضاً^(١) :

نَزَلْنَا بِبَابِ الْكَرْخِ^(٢) أَفْضَلَ^(٣) مَنْزِلِ عَلَى مُحْسِنَاتٍ^(٤) مِنْ قِيَانٍ^(٥) الْمُفْضَلِ
فَلَا بَنَ سُرَيْجٍ^(٦) وَالْعَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَدَائِعُ^(٧) فِي آذَانِنَا لَمْ تُبَدَّلِ
أَوَانِسُ مَا فِيهِنَّ^(٨) لِلضَّيْفِ حِشْمَةٌ وَلَا (رَبْهَنٌ)^(٩) بِالْمَهْيَبِ^(١٠) الْمُبْجَلِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ — ٢١٩ مانصه : (كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قتيان بغداد لما أطلق من حبسه ورُدَّ من النفي وكانوا يتقانون (ب) ببغداد ويَزَلُّون مَنْزِلَ مَقْسَيْنِ (ج) بالكرخ يقال له المفضل ، فقال فيه علي بن الجهم :
نزلنا بباب الكرخ (. . . .)

(٢) الكرخ محلة مشهورة من محالِّ بغداد ، قال ياقوت في معجم البلدان : أهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة .

(٣) (أطيب منزل) الأغاني

(٤) في الأصل (حسنات) واخترنا رواية الأغاني

(٥) القيان : جمع قَيْنَةٍ وهي الأمة المغنية ، وقيل الأمة مغنية كانت أو غير مغنية .

(٦) ابن سُرَيْجٍ والعَرِيضِ وَمَعْبَدٍ من أشهر المغنين في العصر الأموي وأخبارهم كثيرة في الأغاني .

(٧) بدائع (الأغاني .

(٨) في الأغاني : (أوانس ما للضيف منهن حشمة)

(٩) في الأصل (ربهن) والتصحيح من الأغاني .

(١٠) بالجليل (الأغاني

(ب) يريد أنهم يعاشرهم القيان ويخالسونهن .

(ج) يريد بالمشقين : صاحب القيان .

يُسْرُ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَيَنْفُلُ عَنْهُ وَهُوَ غَيْرُ مُنْفَلٍ
 (وَيُكْثِرُ^(١) مِنْ ذَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْنَسْ وَلَمْ يَتَبَدَّلْ^(٢))
 وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي السَّفِيهَةَ^(٣) غَيْرَةً إِذَا نَالَ حَظًّا مِنْ لَبُوسٍ وَمَأْكَلٍ
 (وَيُطْرِقُ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ مَهَابَةً^(٤) لِيُطْلِقَ طَرْفَ النَّاضِرِ الْمُتَمَّامِلِ)
 فَأَعْمَلْ^(٥) يَدًا فِي بَيْتِهِ وَتَبَدَّلَنْ وَإِيَّاكَ وَالْمَوْلَى وَمَا شَتَّ فَأَفْعَلِ
 (أَشْرَ بَيْدٍ وَأَعْمَزَ بِطَرْفٍ وَلَا تَخَفْ رَقِيبًا إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْخَلٍ^(٦))
 وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَالْهَجِّ بِذِمَّتِهِ^(٧) فَإِنْ خَمَدَ الْمَصْبَاحُ فَادْنُ وَقَبْلِ

(١) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني

(٢) تَبَدَّلَ : ترك التصاون .

(٣) (المريبة) الأغاني .

(٤) أطرق : أرحى عينيه ينظر إلى الأرض . والشجاع : الحية . والبيت ساقط من الديوان نقلناه من الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني ، وورد في كتاب الظرف والظرفاء لأبي الطيب الوشاء ص ٨٠ هكذا :

فَأُطْلِقَ يَدًا فِي بَيْتِهِ بِتَفَضُّلٍ وَعَدَّ عَنِ الْمَوْلَى وَمَا شَتَّ فَأَفْعَلِ
 (٦) هذا البيت ساقط من الديوان نقلناه عن الأغاني والظرف والظرفاء . والمبخل : البخيل الشديد الإمساك .

(٧) (بمثله) الأغاني وهي رواية حسنة . وفي الظرف والظرفاء (وولَّ عن المصباح والحق وذمته . . .)

وَسَلَّ غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَقُلَّ غَيْرَ مُسَكَّتٍ وَنَمَّ غَيْرَ مَدْعُورٍ (وَقَمَّ) ^(١) غَيْرَ مُعْجَلٍ
لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ حَجَّةً وَدُمْتَ ^(٢) مَلِيًّا ^(٣) بِالشَّرَابِ ^(٤) الْمَعْسَلِ
تُصَانُ ^(٥) لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ وَيُصْنَى إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ (الْمَفْضَلِ) ^(٦)
فَبَادِرْ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا تَقُوتُ ^(٧) وَتَقْنَى وَالْغَوَايَةَ تَنْجَلِي
وَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ أَتَلَفَ مَالَهُ فَلَانَ فَاَمْسَى ^(٨) مُدِيرًا غَيْرَ مُقْبِلٍ
هَلِ الْعِيشُ ^(٩) إِلَّا لَيْلَةٌ طَرَحَتْ بِنَا أَوَاخِرُهَا فِي يَوْمٍ لَهَا مُعْجَلٍ

(١) في الأصل (وقل) وهو تصحيف والتصحيح من الأغاني والظرف والظرفاء .

(٢) (وكنْتَ) الأغاني والظرف والظرفاء .

(٣) هو مليء بكذا : مضطلع به .

(٤) (بالنيذ المعسل) الأغاني .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الظرف والظرفاء هكذا :

تُصَانُ لَكَ الْأَبْصَارُ عَنْ كُلِّ نَظَرَةٍ وَيُصْنَى إِلَيْكُمْ بِالْحَدِيثِ الْمُسْقَلِ

(٦) في الأصل (الفضل) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب فالحديث المفضل

ضد المجل .

(٧) في الأغاني (تَقْضَى وَتَقْنَى) وفي محاضرات الراغب ١ - ٤١٦ (تقوت

وتقضى) وفي المحاضرات نفسها ٢ - ١٩٢ (تقوت وتمضي) ونسب البيت في المرة

الثانية لابن أبي السمط .

(٨) (فأضحى) الأغاني .

(٩) (هل الدهر ...) الأغاني .

سَقَى اللَّهُ بَابَ الْكَرْخِ مِنْ (مُتَنَزِّلِهِ) (١)
 (إِلَى) قَصْرِ وَضَّاحٍ (فَبِرْكَةٍ) زَلْزَلِ
 مَسَاحِبُ أَذْيَالِ الْقِيَانِ وَمَسْرَحُ الْ
 حَسَانِ وَمَأْوَى (٢) كُلِّ خَرَقٍ (٣) مُعَذِّلِ
 (مَنَازِلِ) (٤) لَا يَسْتَتَبِعُ الْغَيْثَ أَهْلُهَا
 وَلَا أَوْجُهُ اللَّذَاتِ عَنْهَا بِمَعْزِلِ
 مَنَازِلِ (٥) لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ حَلَّهَا
 لَا قَصَرَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْملِ

(١) في الأصل (. . . مِنْ مُتَنَزِّلِ عَلَى قَصْرِ وَضَّاحٍ كَبِيرَةٍ زَلْزَلِ)
 والتصحيح من الأغاني ومعجم البلدان . وقصر وضاح : قصر بني المهدي قرب
 رصافة بغداد وقد تولى النفقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له وضاح فنسب
 إليه . وقال الخطيب لما أمر المنصور ببناء الكرخ قلد ذلك رجلاً يقال له الوضاح
 ابن شبا فبنى القصر الذي يقال له قصر الوضاح . وبركة زلزل : ببغداد بين
 الكرخ والسرّاة وباب الحوّل وسوقة أبي الورد حفرها زلزل ووقفها على المسلمين
 فنسبت إليه . وزلزل كان في أيام المهدي والمهدي والرشيد يضرب المثل بحسن ضربه
 على العود ، ويعرف بزلزل الضارب (معجم البلدان) .
 (٢) (ومثوى) الأغاني .

(٣) الحِرْق من الرجال : الكريم الذي ينخرق في كرمه أي يتسع فيه .
 والمعذل : الذي يكثر الناس عذله ولومه على إسرافه في الكرم .

(٤) لم يرد هذا البيت في الديوان ولا في الأغاني نقلناه من معجم البلدان .
 (٥) في الأغاني (لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بَنَى حُجْرًا يُحَلِّقُهَا . . . وَحَوْملِ)
 وامرؤ القيس بن حجر : أشهر شعراء العرب . والدَّخُولُ وَحَوْملُ : موضعان ذكرهما
 في أول بيت من معلقته .

إِذَا^(١) لَرَّآنِي أَمْنَحُ الْوَدَّ شَادِنًا مُشَمَّرَ^(٢) أَذْيَالِ الْقَبَا غَيْرَ مُرْسِلِ^(٣)
 إِذَا اللَّيْلُ أَذْنِي مَضْجَعِي مِنْهُ لَمْ يَقُلْ «عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مُرَأَّ الْقَيْسِ فَأُنْزِلِ»^(٤)

١٨

وقال أيضاً^(٥) :

وَسَارِيَّةٌ تَرْتَادُ أَرْضًا تَجْوُدُهَا شَغَلْتُ بِهَا عَيْنًا قَلِيلًا هُجُودُهَا^(٦)

(١) إِذَا لَرَّأَى أَنْ يَمْنَحَ الْوَدَّ شَادِنًا (الْأَغَانِي)

(٢) مُقَصَّر (الْأَغَانِي) مُقْلَص (مَعْجَمُ الْبُلْدَان) .

(٣) غَيْرَ مُسْبِل (الْأَغَانِي) . وَالْقَبَا : ثَوْبٌ يَلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ وَقِيلَ يَلْبَسُ فَوْقَ

الْقَمِيصِ وَيَتَمَطَّقُ عَلَيْهِ .

(٤) مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا مُرَأَّ الْقَيْسِ فَأُنْزِلِ

(٥) يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَخَلَّصُ إِلَى رِثَاءِ الْمُتَوَكِّلِ . وَفِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقَصِيدَةِ

مَوْقِفٌ شَعْرِي عَجِيبٌ يَسْتَدْعِي النَّظَرَ وَالتَّأَمُّلَ ، مَاذَا أَرَادَ بِوصْفِ السَّحَابَةِ ، وَمَاذَا عَنَى بِهَا

فِي مَرثِيَةِ يَتَفَجَّعُ بِهَا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْقَتِيلِ ، وَيُنْكَرُ عَلَى الْقَتْلَةِ الْبَاغِيْنِ ، وَيَشْتَعُّ عَلَى

رِجَالِ الدَّوْلَةِ الَّذِينَ لَمْ يَدَافِعُوا عَنِ الْخَلِيفَةِ ؟ كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهَا أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ الَّتِي كَانَتْ بِرِخَائِهَا

وَيَسْرُهَا كَالغَيْثِ وَمَرَّتْ مَرَّةً السَّحَابِ . وَقَدْ وَرَدَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي كِتَابِ

الصَّنَاعَتَيْنِ ص ٣٦٧ خَمْسَةُ آيَاتٍ كَمَا وَرَدَ بَضْعَةُ آيَاتٍ مِنْهَا فِي كِتَابِ أُخْرَى سِيَشَارُ

إِلَيْهَا . وَبَقِيَّةُ الْقَصِيدَةِ وَهِيَ مِنْ أَطْوَلِ قَصَائِدِ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَرْجَعًا

فِي غَيْرِ هَذَا الدِّيْوَانِ .

(٦) السَّارِيَّةُ : السَّحَابَةُ تَأْتِي لَيْلًا . وَتَرْتَادُ : تَطْلُبُ . وَالْهُجُودُ : النَّوْمُ .

وهذا البيت مما ورد في الصناعتين .

أَتَنَّا بِهَا رِيحَ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا ^(١) فَنَاءُ تُزَجِّيهَا ^(٢) عَجُوزُ تَقُودُهَا
 تَمِيسُ بِهَا مَيْسًا فَلَا هِيَ إِنْ وَنَتْ نَهَتْهَا وَلَا إِنْ أَمْرَعَتْ تَسْتَعِيدُهَا ^(٣)
 إِذَا فَارَقَتْهَا سَاعَةً وَلَهَتْ بِهَا كَأَمْ وَلِيدٍ غَابَ عَنْهَا وَلِيدُهَا
 فَلَمَّا أَضَرَّتْ بِالْعُيُونِ بُرُوقَهَا وَكَادَتْ تُصِمُّ السَّامِعِينَ رُغُودُهَا
 وَكَادَتْ تَمِيسُ ^(٤) الْأَرْضُ إِمَّا تَلْهِفًا وَإِمَّا حِذَارًا أَنْ يَضِيعَ مُرِيدُهَا
 فَلَمَّا رَأَتْ حُرَّ الثَّرَى مُتَعَقِّدًا بِمَازَلٍ مِنْهَا وَالرُّبَى تَسْتَزِيدُهَا ^(٥)
 وَأَنَّ أَقَالِيمَ الْعِرَاقِ فَقِيرَةٌ إِلَيْهَا أَقَامَتْ بِالْعِرَاقِ تَجُودُهَا
 فَمَا بَرِحَتْ ^(٦) بَغْدَادُ حَتَّى تَفْجَرَتْ بِأَوْدِيَةِ مَا تَسْتَفِيقُ ^(٧) مُدُودُهَا

- (١) (فكأنها) الصناعتين ص ٣٦٧ وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ وشرح
 لامية العجم للصفدي ١ - ١٢١ وزهر الآداب للحصري ٣ - ١٩ .
- (٢) زجى الشيء : دفعه برفق .
- (٣) وَنَى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . نَهَى : زجر . استعاد فلاناً : سألَه
 أَنْ يعود .
- (٤) لعله (تَمِيد) .
- (٥) فِي الْأَصْل (يَسْتَزِيدُهَا) .
- (٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ٣٦٧ وشرح لامية العجم ١ - ١٢١
 وحماسة ابن الشجري ص ٢٢٨ .
- (٧) مَا تَسْتَفِيقُ : أي ما تكفُّ .

وَحَتَّى رَأَيْنَا الطَّيْرَ فِي جَنَابَتِهَا تَسْكَادُ أَكْفُ الْغَانِيَاتِ تَصِيدُهَا
وَحَتَّى اكْتَسَتْ مِنْ كُلِّ نَوْرٍ كَأَنَّهَا عُرُوسُ زَهَاهَا وَشَيْهَا وَبُرُودُهَا^(١)
دَعَتْهَا إِلَى حَلِّ النُّطَاقِ فَأَرْعَشَتْ إِلَيْهَا وَجَرَّتْ سَمَطُهَا^(٢) (وَفَرِيدُهَا)^(٣)
وَدِجَلَةٌ^(٤) كَالدَّرْعِ الْمُضَاعَفِ (نَسَجُهَا)^(٥) لَهَا حَلَقٌ يَبْدُو وَيَخْفَى حَدِيدُهَا
فَلَمَّا^(٦) قَضَتْ حَقَّ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ^(٧) أَتَاهَا مِنَ الرِّيحِ الشَّمَالِ (بَرِيدُهَا)^(٨)

(١) النَّوْرُ : الزهر . وزها فلان السراج : أضاءه . الوشي : نقش الثوب
ويكون من كل لون ، والوشي نوع من الثياب الموشية تسمية بالمصدر . والبرود :
جمع بُرْد وهو ثوب مخطَّط .

(٢) المراد بأرعشت : أسرعت . والسَّمَطُ : خيط النظم مادام فيه الخرز
واللؤلؤ ، وقلادة أطول من الخنقة .

(٣) في الأصل : (وبرودها) ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب . والقريد :
الدُّر إذا نظم وفصل بغيره .

(٤) دِجَلَةٌ : نهر بغداد .

(٥) في الأصل (نسجه) .

(٦) في الأصل (ولما) واخترنا رواية الصناعتين وشرح لامية العجم .

(٧) (وأهلها) الصناعتين .

(٨) في الأصل (يريدتها) والتصحيح من الصناعتين وشرح لامية العجم
وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . والبريد : الرسول .

فَرَّتْ تَقْوَتُ الطَّرْفِ سَبَقًا^(١) كَأَنَّا جُنُودُ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٢) وَلَتَ بُنُودُهَا
 وَخَلَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُجَدَّلًا^(٣) شَهِيدًا وَمِنْ خَيْرِ الْمُلُوكِ شَهِيدُهَا
 وَكَانَ أَضَاعَ الْحَزْمَ وَأَتْبَعَ الْهَوَى وَوَكَّلَ غِرًّا بِالْجُيُوشِ يَقُودُهَا
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يَبْعَةَ أَحَاطَتْ بِأَعْنَاقِ الرِّجَالِ عُقُودُهَا
 فَلَمَّا أَقْتَضَاهَا لَيْلَةَ الرَّوْعِ حَقَّهُ جَرَتْ سُنْحًا سَادَاتُهَا وَمَسُودُهَا^(٤)
 وَبَاتَتْ خَبَايَا كَالْبَغَايَا جُنُودُهُ وَفِي زَوْرَقٍ^(٥) الصَّيَادِ بَاتَ عَمِيدُهَا

(١) (سبأ كأنها) الصناعتين وشرح لامية العجم وحماسة ابن الشجري ،
 (سبأ كأنها) زهر الآداب .

(٢) هو عبيد بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل استكتبه سنة ٢٣٦ ولما قتل
 المتوكل كان عبيد الله يلي الوزارة (الطبري ١١ - ٤٤ و ٦٦)

(٣) المجدل : الصريع .

(٤) اقتضى حقه : طلبه . والسُنْح : الظباء المشائم .

(٥) كان عبيد الله بن يحيى وزير المتوكل ليلة مقتل المتوكل جالسا في عمله
 ينفذ الأمور وبين يديه جعفر بن حامد ، إذ طلع عليه بعض الخدم فقال يا سيدي
 ما يجلسك ؟ قال وما ذاك ؟ قال الدار سيف واحد . فأمر جعفر بالخروج فخرج وعاد
 فأخبره أن أمير المؤمنين والفتح قد قتل . فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته ، فأخبر
 أن الأبواب مغلقة ، فأخذ نحو الشط فاذا أبوابه أيضا مغلقة ، فأمر بكسر ما كان
 مما يلي الشط فكسرت ثلاثة أبواب حتى خرج إلى الشط فصار إلى زورق فقعده
 فيه . الطبري ١١ - ٦٦ .

أَبَى وَقَفَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ ^(١) وَقَفَةً فَأَعْدَرَ مَوْلَى هَاشِمٍ وَتَلِيدُهَا ^(٢)
 وَجَادَ بِنَفْسٍ حُرَّةٍ سَهَّلَتْ لَهُ وَرُودَ الْمَنَايَا حَيْثُ يَخْشَى وَرُودُهَا
 وَقَرَّ عَيْنُهُ اللَّهُ ^(٣) فِيمَنْ أَطَاعَهُ إِلَى سَقَرٍ ^(٤) اللَّهُ الْبَطِيءُ خُمُودُهَا

(١) الفتح بن خاقان بن عرطوج من أبناء الملوك من الأتراك اتخذته المتوكل المتوكل أخاً له وكان يصدر عن رأيه ولا يصبر عنه . أما وقفته ليلة مقتل المتوكل فيرويهما المسعودي عن البحري في خبر جاء فيه « . . ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل ، إذ أقبل باغر ومعه عشرة نفر من الأتراك وهم متلثمون والسيوف في أيديهم تبرق في ضوء الشمع ، فهجموا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى صعد باغر وآخر معه من الأتراك على السرير ، فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم ، فلما رأهم الغلمان ومن كان حاضراً من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم ، فلم يبق أحد في المجلس غير الفتح وهو يمانعهم ، قال البحري : فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف على جانبه الأيمن فقدته إلى خاصرته ، ثم ثناه على جانبه الأيسر ففعل مثل ذلك ، وأقبل الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف في بطنه فأخرجه من مئته وهو صابر لا يتنحي ولا يزول . قال البحري : فما رأيت أحداً كان أقوى نفساً ولا أكرم منه ، ثم طرح بنفسه على المتوكل فأتا جميعاً فلفوا في البساط الذي قتل فيه وطرحا ناحية ، فلم يزالا على حالتهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمتصّر فأمر بهما فدفنا جميعاً . » (مروج الذهب ٢ - ٢٧٨)

(٢) التلديد : هنا من تلديد فلان في بني فلان أي أقام فيهم .

(٣) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٥٩

(٤) سقر : جهنم .

ولم تحضر السادات من آل مصعب^(١) فيغني عنه وعدّها ووعيدّها
ولو حضرته غصبة طاهريّة مكرمة آباؤها وجدودها
لعرّ على أيدي المنون اخترامه وإن كان محتوماً عليه ورودها
أولئك أركان الخلافة إنّنا هم ثبتت أطناها وعمودها
مواهبها لذاتها وسيوفها معاقبها والمسلمون شهودها^(٢)
فيالجنود ضيعتها ملوكها ويالملوك أسلمتها جنودها
أيقتل في دار الخلافة جعفر على فرقة صبراً وأنتم شهودها
فلا طالب للثأر^(٣) من بعد موته ولا دافع عن نفسه من يريدّها

(١) آل مصعب : هم بنو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي أمير خراسان . وابنه طاهر بن عبد الله ولي خراسان بعده . وابنه الآخر عبيد الله ابن عبد الله ولي شرطة بغداد .

(٢) كذا في الأصل ولعله (سدودها) .

(٣) اجتمع إلى وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى غداة مقتل المتوكل زهاء عشرين ألف فارس وقالوا له : إنّنا كنت تصطنعنا لهذا اليوم فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلاً نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم ، فأبى ذلك وقال : ليس في هذا حيلة . (الطبري ١١ - ٦٦) .

بنو هاشم مثلُ النجوم وإنما
 بني هاشم^(٢) صبراً فكلُّ مُصيبةٍ
 عزِيزٌ علينا أن نرأى سرّواتِكُم
 ولكنْ بأيديكم تُراق دِماؤُكم
 ألَهفًا^(٤) وما يُغني التَّلَهُّفُ بَعْدَما
 عبيدُ أميرِ المؤمنين قَتَلْنَهُ^(٥)
 أما والمنايا ما عَمَرْنَ بِمثلهِ الـ
 مُلوْكُ بني العباسِ^(١) منها سَعُوْدُها
 سَيَبُلِيْ عَلَى طُولِ الزَّمانِ جَدِيدُها
 تُقَرِّىْ بِأَيْدي النَّاكِثينَ جُودُها
 وَيَحْكُمُ في (أَرْحامِكُم)^(٣) مَنْ يَكِيدُها
 أَذَلَّتْ لِضِبْعانِ الفِلاةِ أَسودُها
 وَأَعْظَمُ آفاتِ المُلوكِ عَبيدُها
 قُبُورَ وما ضُمَّتْ^(٦) عَلَيْهِ حُودُها

(١) في الأصل (بنو العباس) .

(٢) روى هذا البيت المسعودي في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ وابن الأثير في الكامل ٧ - ٣١ .

(٣) في الأصل (أرماحكم) وفي البيت تعريض بالمتنصر بن المتوكل الذي خامر على قتل أبيه .

(٤) يالَهْفَنِي وَيالَهْفَ وَيالَهْفَا : كلمة يتحمر بها على مافات .

(٥) لم يَنْزَلِ القَتْلَةُ منزلة الرجال فيقول قتلوه لأن فعلهم لم يكن كفعل الرجال حين قتلوا المتوكل غيلةً وغدرًا . وقد ورد هذا البيت في مروج الذهب ٢ - ٢٨٠ والكامل لابن الأثير ٧ - ٣١ .

(٦) في الأصل (دُمَّتْ) .

أَتَتْنَا الْقَوَافِي صَارِحَاتٍ لِفَقْدِهِ (مُصَلِّمَةً) ^(١) أَرْجَازُهَا ^(٢) وَقَصِيدُهَا
 قَقْلْتُ أَرْجَمِي مَوْفُورَةً لَا تَهْلِي مَعَانِي أَغْيَا الطَّالِبِينَ وَجُودُهَا
 وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَصْعُبْ عَلَيَّ (مَرَامُهَا) ^(٣) لِبُعْدٍ وَلَمْ يَشْرُدْ عَلَيَّ شَرِيدُهَا ^(٤)
 وَلَوْ شِئْتُ أَشَعَلْتُ الْقُلُوبَ بِشُرْدٍ مِنْ الشَّعْرِ أَفْلَاذُ الْقُلُوبِ وَقُودُهَا ^(٥)
 فَيَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ غَرَّكَ عُصْبَةٌ زَنَادِقَةٌ قَدْ كُنْتُ قَبْلُ أَذُودُهَا
 وَكُنْتُ إِذَا أَشْهَدْتُهَا بِي مَشْهَدًا تَطَأَمَنَ ^(٦) عَادِيهَا ^(٧) وَذَلَّ عَيْنِيدُهَا
 فَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَمَالَ بِكَ الْهَوَىٰ إِلَيْهَا وَلَمْ يَسْكُنْ إِلَيْكَ رَشِيدُهَا

-
- (١) في الأصل (مسلمة) ولعل لما ذهبنا إليه وجهاً غير بعيد فكانه أنزل
 القوافي منزلة النساء اللواتي يصلن بعض أعضائهن لشدة الحزن .
 (٢) في الأصل (أرجاؤها) وهو تصحيف .
 (٣) في الأصل (قوامها) .
 (٤) المعهود أن يقال في القوافي (قافية كسرود) .
 (٥) الشُّرْد : جمع شاردة يقال قافية شاردة أي سائرة في البلاد . والأفلاذ : القِطَع .
 (٦) تَطَأَمَنَ : انخفض .
 (٧) لعله (عائيتها) والعائي : من جاوز الحد في الاستكبار .

أَشَاعَ وَزِيرُ السُّوءِ عَنْكَ عَجَائِبًا يُشِيدُ^(١) (بها)^(٢) فِي كُلِّ أَرْضٍ مُشِيدُهَا
وَبَاعَدَ أَهْلَ النَّصِيحِ عَنْكَ وَأَوْغَرَتْ صُدُورُ الْمَوَالِي وَأُسْتَسَرَّتْ حُقُودُهَا
فَطُلَّ دَمٌ^(٣) مَا طُلَّ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ وَكَانَتْ أُمُورٌ لَيْسَ مِثْلِي يُعِيدُهَا

١٩

وَقَالَ أَيْضًا^(٤) :

أَقْلِي فَإِنَّ الْأَوْمَ أَشْكَلَ وَاضِحُهُ وَكَمْ مِنْ نَصِيحٍ لَا تُمَلِّ نَصَائِحُهُ
عَلَى مَا قَعَدْتَ الْقُرْفُصَى تَعْذِلِينِي كَأَنِّي جَانِ كُلِّ ذَنْبٍ وَجَارِحُهُ
أَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ أَمْ لَسْتُ وَاثِقًا بِحُزْمٍ تُغَادِيهِ الْقَنَا وَتُرَاوِحُهُ
مَتَى هَانَ حُرٌّ لَمْ يُرِقْ مَاءٌ وَجْهَهُ (وَلَمْ تُخْتَبَرْ)^(٥) يَوْمًا بِرَدِّ صَفَائِحُهُ^(٦)

(١) من معاني الإشادة إفشاء المكروه والقيح ، وبهذا المعنى استعملها الشاعر

أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

فَبَإِيَّ ذَنْبٍ أَصْبَحْتُ أَعْرَاضًا نَهَبًا يُشِيدُ بِهَا اللَّئِيمُ الْأَوْغَدُ

انظر ص ٤٧

(٢) لَمْ تَكُنْ فِي الْأَصْلِ وَلَا بَدَّ مِنْهَا .

(٣) طُلَّ دَمُهُ : مُهْدِرَ .

(٤) لَمْ أَجِدْ مَرْجَعًا لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي غَيْرِ هَذَا الدِّيَّوَانِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ (وَلَا تُخْتَبَرْ) .

(٦) صَفِيحَةُ الْوَجْهِ : بَشْرَةُ جِلْدِهِ جَ صَفَائِحُ .

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنِّي أَخُوهُ الَّذِي تُطَوِّى عَلَيْهِ جَوَانِحُهُ
وَأَقْبَلُ مَيْسُورَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا أَرَى الْعَيْشَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ يُسَاحِحُهُ
فَأُخْلِصُ مَدْحِي لِلَّذِي إِنَّ دَعْوَتَهُ أَجَابَ وَإِلَّا أَسْعَدَتْنِي مَدَائِحُهُ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا الْعِزُّ وَالْأَمْنُ وَالْغِنَى غِنَى النَّفْسِ وَالْمَغْبُوطُ مَنْ ذَلَّ كَاشِحُهُ
وَمِنْ هَمِّهِمُ الْفَتَيَانِ تَفْرِيجُ كُرْبَةٍ وَإِطْلَاقُ عَانِبَاتِ (وَالْبُؤْسِ) ^(١) فَادِحُهُ
وَضَيْفٌ تَخْطِي اللَّيْلَ يَسْأَلُ مَنْ فَتَى يُضِيفُ فَدَلَّتُهُ عَلَيْهِ نَوَاجِحُهُ
فَأَذْهَبَ عَنْهُ (النُّزْرُ) ^(٢) حُرٌّ (خِصَالُهُ) عَجَابٌ وَلَكِنْ مُحْصَنَاتٌ نَوَاصِحُهُ
وَلَهْفَةٌ مَظْلُومٍ تَمْنَاكَ حَاضِرًا وَقَدْ ذُعِرَتْ أَسْرَابُهُ وَسَوَارِحُهُ ^(٣)
فَجِئْتُ تَخَوُّضُ اللَّيْلِ خَوْضًا (لِنَصْرِهِ) ^(٤) وَلَوْلَاكَ لَمْ يَدْفَعْ عَنِ السَّرْحِ سَارِحُهُ ^(٥)
وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ بَاتَ يَحْرَقُ ^(٦) نَابَهُ (عَلِيًّا) كَمَا يَسْتَقْدِحُ ^(٧) الْمَرْخُ فَادِحُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ (وَالْبَيْسِ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ (الصَّبْرُ) وَ (حِصَالُهُ) .

(٣) الْأَسْرَابُ : جَمْعُ سِرْبٍ وَهُوَ الْقَطِيعُ . وَالسَّوَارِحُ : الْمَوَاشِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ (لِنَصْرَةٍ) .

(٥) السَّرْحُ : الْمَالُ السَّائِمُ . وَالسَّارِحُ : الرَّاعِي :

(٦) حَرَّقَ نَابَهُ : سَحَقَهُ حَتَّى سَمِعَ لَهُ صَرِيْفَ كُنْيَاةٍ عَنْ شِدَّةِ غِيْظِهِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ (تَمَاسْتَمَرُّ الْمَدْحُ مَادِحُهُ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَنَكْرٌ وَلَعَلَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ

الصَّوَابُ . وَاسْتَقْدَحَ زِنَادَةٌ : اسْتَوْرَاهَا . وَالْمَرْخُ : شَجَرٌ سَرِيعُ الْوَرَعِ يَقْتَدِحُ بِهِ .

أَعَاذِلَ لَمْ أَجْرَحْ كَرِيمًا وَلَمْ أَلْمُ لَيْثًا وَبَعْضُ الشَّرِّ يَجْمَحُ جَائِحُهُ
وَالَا يَكُنْ مَالِي كَثِيرًا فَإِنِّي كَثِيرٌ إِذَا مَاصَاحَ بِالْجَيْشِ صَائِحُهُ
وَأَقْبَلْتُ الْإِبْطَالَ جُرْدًا^(١) وَصَافَحْتُ رِجَالُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا مَنْ تُصَافِحُهُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ بَاتَ يَحْسُبُ رَجْبَهُ بَطِينًا صَنِينًا بِالَّذِي هُوَ رَاجِبُهُ
يَرَى أَنَّهُ لَا حَقَّ إِلَّا لِنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ الْجُودَ بِالْمَالِ فَاضِحُهُ
لَهُ عِلَلٌ دُونَ الطَّعَامِ كَثِيرَةٌ وَوَجْهٌ قَبِيحٌ أَرَبْدُ اللَّوْنِ (كَالْحُهُ)^(٢)
كَثِيرٌ هُمُومِ النَّفْسِ كَرٌّ كَأَنَّهُ مِنْ (الْبُحْلِ)^(٣) ثَقُلُ ضَاعَ عَنْهُ مَفَاتِحُهُ
فَلَا يَشْمَتَنَّ قَوْمٌ أَصَابُوا بِمَكْرِهِمْ عَلَيَّ سَبِيلًا أَغْلَقْتُهَا (مَسَالِحُهُ)^(٤)
وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الذَّمَارِيِّ^(٥) إِنَّمَا يُحَرِّقُ مَنْ (ذَلَّتْ)^(٦) عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ
وَمَا الْمَكْرُ إِلَّا لِلنِّسَاءِ وَإِنَّمَا عَدُوُّكَ مَنْ يُشْجِيكَ حَتَّى تُصَالِحُهُ

(١) الجُرْدُ : خيل لا رجالة فيها .

(٢) فِي الْأَصْلِ (كَادَحُهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (الْحَجْلُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٤) الْمَسَالِحُ : جَمْعُ مَسْلَحَةٍ ، وَمَسْلَحَةُ الْجُنْدِ مَنْ يَنْفُضُونَ لَهُمُ الطَّرِيقَ وَيَتَجَسَّسُونَ

خَبَرَ الْعَدُوِّ . وَفِي الْأَصْلِ (مَصَالِحُهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) الذَّمَارِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى ذِمَارٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالْأَيْمَنِ عَلَى مَرَحِلَتَيْنِ مِنْ صَنْعَاءَ . وَفِي

الْأَصْلِ (الذَّمَارِيُّ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ (ذَلَّتْ) .

٢٠

وقال (١) :

الشَّيْبُ يَنْهَاهُ وَيَزْجُرُهُ وَالشَّوْقُ يَأْمُرُهُ وَيَعْدِرُهُ
 وَإِذَا تَوَقَّرَ (٢) شَيْبُ مَفْرِقِهِ خَرِقَتْ (٣) مَدَامِغُ لَا تُوقَرُهُ
 وَإِذَا أَسَرَ هَوَى أَشَادَ بِهِ (٤) دَمَعُ يُصْرَعُهُ (٥) وَيَحْدِرُهُ
 كَيْفَ (أَسْتَسَرَ هَوَى يَفِيضُ بِهِ) (٦) لَحْظُ فَصِيحٍ لَيْسَ يَسْتُرُهُ
 قَالَتْ لِجَارَتِهَا أَرَى رَجُلًا مُتَنَكِّرًا (٧) لِلشَّيْبِ مَنَظَرُهُ
 لَوْلَا تَلَفَعُ (٨) عَارِضِيهِ لَمَّا أَخْطَا (عَلَيْهَا) (٩) حِينَ تُبْصِرُهُ

(١) لم أجد لهذه الأبيات مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) تَوَقَّرَ : صار وقوراً .

(٣) خَرِقَتْ : حَمِيقَ .

(٤) أَشَادَ بِهِ : شَهَّرَهُ .

(٥) صَرَعَهُ : طرحه على الأرض .

(٦) فِي الْأَصْل (اسْتَسَارَ هَوَى يَفِيضُ بِهِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَاسْتَسَرَ : خَفِيَ .

وَيَفِيضُ بِهِ : يَبُوحُ بِهِ .

(٧) تَنَكَّرَ : تَغَيَّرَ عَنْ حَالِهِ حَتَّى يَنْكَرَ .

(٨) تَلَفَعَ فُلَانٌ : شَمَلَهُ الشَّيْبُ .

(٩) فِي الْأَصْل (عَلَيَّ) .

٢١

وقال أيضاً :

لِلدَّهْرِ إِذْ بَارَ وَإِقْبَالَ وَكُلُّ حَالٍ بَعْدَهَا حَالٌ
 وَصَاحِبُ الْأَيَّامِ فِي غَفْلَةٍ وَلَيْسَ لِلْأَيَّامِ إِنْغِفَالٌ
 وَالْمَرْءُ ^(١) مَنسُوبٌ إِلَى فِعْلِهِ وَالنَّاسُ أَخْبَارُ وَأَمْثَالُ
 يَا أَيُّهَا الْمُطْلِقُ آمَالُهُ مِنْ دُونِ آمَالِكَ آجَالُ
 كَمْ أَبْلَتْ الدُّنْيَا وَكَمْ جَدَّدَتْ مِنَّا وَكَمْ تُبْلِي وَتَقْتَالُ
 مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَلَا سِيَّما بِالْخُرِّ إِنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَالُ
 يَشْهَدُ أَعْدَائِي بِأَنِّي فَتَى قَطَّاعُ أَسْبَابٍ وَوَصَّالُ
 لَا تَمْلِكُ الشَّدَّةُ عَزْمِي وَلَا يُبْطِرُنِي جَاهٌ وَلَا مَالُ
 بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي لَمْ آلِهِ نَصْحًا وَلَا آلُو ^(٢)

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في ص ٧ من كتاب بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حنّان التوحيدى مخطوط . أما بقية الأبيات فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٢) ألا يَأْلُو في الأمر : قَصَّر فيه وأبْطَأ .

٢٢

وقال أيضاً :

عَجَلْتُ وَمَا كُلُّ الْعَوَازِلِ يَعْجَلُ وَكَمْ لَا نِمْ مُسْتَجْبِلٍ وَهُوَ أَجْبَلُ
وَرَى^(١) لِمَطَايَا لَا تَزَالُ (عِتَاقُهَا)^(٢) تَحْبُ^(٣) بِأَجَالِ الرِّجَالِ وَتُرْقِلُ
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ لَيْلِي تُزَارُ وَلَمْ أَكُنْ أَزَارُ إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهَا وَأَوْصَلُ
وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ^(٤) الْفِرَاقِ يُشْتَهَى وَهُوَ يَقْتُلُ
يَسْتُ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا وَقُلْتُ^(٦) لِصَاحِبِي (لَنْ^(٧) عَجَلْتُ لَمَوْتِ أَوْحَى^(٨) وَأَعْجَلُ

(١) الْوَرَى : اسم من الْوَرَى يقال وَرَى الْقَيْحَ جَوْفَهُ : أَفْسَدَهُ وَأَكَلَهُ ،
وَوَرَّتِ النَّارُ وَرِيًّا : اتَّقَدَّتْ . عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ أَشْكَلَتْ عَلَى النَّاسِخِ فَكُتِبَ فَوْقَهَا
بِخَطٍ دَقِيقٍ لَفْظَةً (كَذَا) إِشَارَةً لِلتَّوْفُفِ وَالْإِشْكَالِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (وَدَى)
وَمَعْنَاهُ الْهَلَاكُ ، يَدْعُو عَلَيْهَا بِالْهَلَاكِ كَمَا يُقَالُ تَبًّا لَهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ (وَجَى)
وَمَعْنَاهُ الْحَقَى وَهُوَ أَنْ يَرِقَّ الْقَدَمُ أَوْ الْفَرَسُ أَوْ الْحَافِرُ وَيَنْسَحِجُ ، وَمِنْهُ : وَجِيَ
الْفَرَسُ وَهُوَ أَنْ يَجِدَ وَجْعًا فِي حَافِرِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ (عِنَاقُهَا) .

(٣) الْحَبَبُ وَالْإِرْقَالُ : السَّيْرُ السَّرِيعُ .

(٤) عِنَاقُ وَدَاعٍ . . .) كِتَابُ الزَّهْرَةِ لِلْإِصْفَهَانِيِّ ص ٣١

(٥) (أَيْسْتُ) » » » »

(٦) (قَقْلْتُ) » » » »

(٧) فِي الْأَصْلِ (لَمْ) وَهُوَ تَصْخِيفُ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ كِتَابِ الزَّهْرَةِ

(٨) أَوْحَى : أَسْرَعَ .

أَلَا عَلَّلَانِي وَالكَرِيمُ يُعَلِّلُ وَلَا تَعْذِلَانِي مَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ
 سَمَاعٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ وَصَاحِبٌ حَبِيبٌ إِلَيْنَا مَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 وَإِيَّاكُمْ وَالْحَمْرَ لَا تَقْرَبَانَهَا ^(١) كَفَى عَوَضًا عَنْهَا الشَّرَابُ الْمُعْسَلُ ^(٢)
 لَنَا فِي (بَنِي) ^(٣) الْعَبَّاسِ أَكْرَمُ أَسْوَةٍ فَهُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ طَرًّا وَأَفْضَلُ
 أَلَيْسَتْ لَهُمْ عِنْدَ الْمَقَامِ ^(٤) سِقَايَةٌ ^(٥) مُكْرَمَةٌ تُرْوِي الْحَاجَّ وَتَفْضُلُ ^(٦)

(١) النون في قوله (لا تقربانها) نون التوكيد الخفيفة .

(٢) المعسل : المعمول بالعدل .

(٣) في الأصل (أبي العباس) .

(٤) المقام : مقام إبراهيم بالمسجد الحرام بمكة .

(٥) سقاية الحاج : هي ما كانت قريش تسقيه الحاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكانت يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والإسلام ، وفي الحديث : « كل مأثرة من مآثر الجاهلية تحت قدميَّ إلا سقاية الحاج وسدانة البيت » .
(لسان العرب)

(٦) تفضل : تزيد .

٢٣

وقال (١) :

وقائل (٢) أيهما أنورُ الشمسُ أم (سيدنا) (٣) جعفرُ
 قلتُ لقد اكبرتُ شمسَ الضحى جهلاً وما أنصفتَ منْ تذكرُ
 هل بقيتُ فيكَ مجوسيةً فالشمسُ في ملتها تُكبرُ
 أم أنتَ منْ أبنائها عالمُ وزلةُ العالمِ لا تُغفرُ
 (فقل) (٤) معاذَ الله منْ هفوةٍ (قال) (٥) فهل يغلطُ مُستخبرُ
 الشمسُ يومَ الدّجنِ (٦) محجوبةٌ (والليل) (٧) يُخفيها فلا تَظهرُ
 فهي (على) (٨) الحالينِ مملوكةٌ لا تدفعُ الرّقَّ ولا تُنكرُ

(١) يمدح المتوكل ولعل هذه القصيدة من أول ما قال فيه من الشعر لما فيها من شرح سيرة المتوكل لما استخلف .

(٢) ورد من هذه القصيدة بيتان في كتاب الموشع للمرزباني سيشار إليهما ، أما بقية أبياتها فلم أجد لها مرجعاً في غير هذا الديوان .

(٣) في الأصل (سيد) .

(٤) في الأصل (قل) .

(٥) د د (قلت) .

(٦) الدّجنُ : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء ، والمطر الكثير .

(٧) في الأصل (والنيل) وهو تصحيف .

(٨) د د (لنا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

فكيف قايست بها غُرَّةً غَرَاءَ لَا تَخْفَى وَلَا تُسْتَرُ
 فِي كُلِّ وَقْتٍ نُورُهَا سَاطِعٌ وَكُلُّ وَصْفٍ دُونَهَا يَقْصُرُ
 فَقَالَ هَلْ أَكْمَلَهَا قَدْرُهُ إِذَا بَدَأَ فِي حُلَّةٍ يَخْطُرُ
 (كَالرُّمَحِ مَهْزُوزاً) ^(١) عَلَى أَنَّهُ لَا فَارِطُ الطُّولِ وَلَا جَحْدَرُ ^(٢)
 أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ (وَجْهًا) ^(٣) إِذَا بَدَأَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ تَزْهَرُ
 وَأَخْطَبُ النَّاسِ عَلَى مِنْبَرٍ يَخْتَالُ فِي وَطْأَتِهِ الْمُنْبَرُ
 وَتَطَرَّبُ أَخِيلُ إِذَا مَا عَلَا مُتَوْنَهَا فَاخْلِيلُ تَسْتَبْشِرُ
 وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ بِأَعْدَائِهِ إِذَا عَلَاهُ الدَّرْعُ وَالْمِغْفَرُ ^(٤)
 قَالَ وَأَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ جُودِهِ (قُلْتُ) ^(٥) وَلَا أَضْعَافُهُ أَجْرُ
 الْبَحْرُ مَحْصُورٌ لَهُ (بَرَزَخُ) ^(٦) وَاجُودُ فِي (كَفَيْهِ) ^(٧) (لَا يُحْصَرُ) ^(٨)

(١) في الأصل (بالرمح مهزوز) .

(٢) الْجَحْدَرُ : القصير .

(٣) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ، والمعنى والوزن يستدعيانها .

(٤) الْمِغْفَرُ : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

(٥) لم تكن هذه الكلمة في الأصل ولا بد منها .

(٦) في الأصل (زبرج) وهو تصحيف . والبرزخ : الحاجز بين الشيئين .

(٧) في الأصل (كفه) .

(٨) » » (لا يخطر) وهو تصحيف .

قَالَ وَكَيْفَ الْبَأْسُ عِنْدَ الْوَغَى قُلْتُ أَتَاكَ النَّبَأُ الْأَكْبَرُ
 قَامَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ فِي رَجْفَةٍ يَخْبِطُ فِيهَا الْمُقْبِلُ الْمُدِيرُ
 فِي (فِتْنَةٍ) ^(١) عَمِيَاءَ لَا نَارَهَا تَخْبُو وَلَا مَوْعِدَهَا يَفْتُرُ
 وَالَّذِينَ قَدْ أَشْفَى وَأَنْصَارُهُ أَيْدِي سَبَا مَوْعِدَهَا الْمَحْشَرُ ^(٢)
 (كَلْبُ) ^(٣) حَنِيفٍ مِنْهُمْ مُسْلِمٌ لِلْكَفْرِ فِيهِ مَنْظَرٌ مُنْكَرٌ
 إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أَسِيرٌ فَلَا يُرَى لِمَنْ يُقْتَلُ أَوْ يُؤَسَّرُ ^(٤)
 فَأَمَرَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى وَاللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ يُنْصَرُ
 وَفَوْضَ الْأَمْرَ إِلَى رَبِّهِ مُسْتَنْصَرًا إِذْ لَيْسَ مُسْتَنْصَرُ

(١) في الأصل (فتية) وهو تصحيف . ويريد بالفتنة العمياء حمل الناس على القول بخلق القرآن وكان ذلك في آخر خلافة المأمون سنة ٢١٨ وسار عليه بعد المأمون المعتصم والوائق .

(٢) أشفى : امتنع شفاؤه . وأيدي سبا : كناية عن التبدد الذي لا اجتماع بعده . أي مثل قوم سبا الذين تفرقوا في البلاد بعد السيل . والمراد بأيدي سبا جنوده .

(٣) في الأصل (كلب) وهو تصحيف .

(٤) قال ابن الأثير في الكامل ٧-٨ وفيها - سنة ٢٣١ - كان الفداء بين المسلمين والروم وعقد الواثق لأحمد بن سعيد الباهلي على الثغور والعوادم وأمره بحضور الفداء هو وخلقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وأن الله لا يُرى في الآخرة فؤدي به وأعطى ديناراً ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم .

وَبَذَّ الشُّورَى إِلَى أَهْلِهَا لَمْ يَنْهَ خَشْيَةً مَا (حَذَرُوا) ^(١)
وَقَالَ وَاللَّسُنُ مَقْبُوضَةٌ لِيُبْلِغَ الْغَائِبَ مَنْ يَحْضُرُ
أَنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا أَشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا أَكْفُرُ
لَا أَدْعِي الْقُدْرَةَ مِنْ دُونِهِ بِاللَّهِ حَوْلِي ^(٢) وَبِهِ أَقْدِرُ
أَشْكُرُهُ إِنْ كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ مِنْهُ وَإِنْ أَذْنَبْتُ أَسْتَغْفِرُ
فَلَيْسَ تَوْفِيقِي إِلَّا بِهِ يَعْلَمُ مَا أَخْفَى وَمَا (أُظْهِرُ) ^(٣)
فَهُوَ الَّذِي قَلَّدَنِي أَمْرَهُ إِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْ فَمَنْ يَشْكُرُ
وَاللَّهُ لَا يُعْبَدُ سِرًّا وَلَا مِثْلِي عَلَى تَقْصِيرِهِ يُعْذَرُ
وَجَرَّدَ الْحَقَّ فَأَشْجَى بِهِ مَنْ كَانَ عَنْ أَحْكَامِهِ يَنْفِرُ
وَأَنْفَضَتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ حَوْلِهِ كَحُمْرٍ أَنْقَرَهَا قَسُورُ ^(٤)

(١) في الأصل (ماحصر) ولعل ما أثبتناه أدنى إلى الصواب .

(٢) الحَوْلُ : القوة والقدرة على التصرف .

(٣) في الأصل (وما أضمر) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه لتمام المطابقة .

(٤) الْقَسُورُ : الأسد .

وَصَاحَ^(١) إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ حَلَّ بِنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَحْذَرُ
 مَالِي وَلِلْعُرَى بَنِي هَاشِمٍ فِي كُلِّ دَهْرٍ مِنْهُمْ مُنْذِرُ
 أَكَلَمَّا قُلْتُ خَبَا كَوْكَبُ مِنْهُمْ بَدَا لِي كَوْكَبُ يَزْهَرُ
 لَمْ يُلْهِهِ عَنِّي الشَّبَابُ الَّذِي يُلْهِي وَلَا الدُّنْيَا الَّتِي تُغْمَرُ
 وَاللَّهِ لَوْ أَمَّهَلْنَا سَاعَةً مَا هَلَّلَ النَّاسُ وَلَا كَبَّرُوا
 أَلَيْسَ قَدْ كَانُوا أَجَابُوا إِلَى أَنْ أَظْهَرُوا الشَّرْكَ كَمَا^(٢) أَضْمَرُوا
 وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ قُدَّرَ قُدْرَةً مَنْ يَقْضِي وَمَنْ يَقْدِرُ
 وَشَتَمُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ ارْتَضَى بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتَكْبَرُوا
 قَرَدَهُمْ طَوْعًا وَكَرْهًا إِلَى أَنْ عَرَفُوا الْحَقَّ الَّذِي أَنْكَرُوا
 وَوَأَقْقُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَارَقُوا وَأَقْبَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَدْبَرُوا

(١) أورد المَرْزُبَانِي فِي الْمَوْشَحِ ص ٣٤٥ هَذَا الْبَيْتَ وَالَّذِي بَعْدَهُ وَجَعَلَهُمَا مِنْ الْمَأْخُذِ عَلَى الشَّاعِرِ قَالَ : « لَمَّا أَشَدَّ عَلَيَّ بَنُ الْجَهْمِ الْمُتَوَكِّلُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَدَحَهُ فِيهَا بِقَوْلِهِ : وَصَاحَ إِبْلِيسُ بِأَصْحَابِهِ . . . عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ فَأُطْرُقُ ، فَقَالَ ابْنُ الْجَهْمِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا سَمِعْتَ مَدِيحًا لِلْخُلَفَاءِ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ لَا وَلَا غَيْرِي وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنْ أَحَدًا يَجْتَرِءُ عَلَى مِثْلِهِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ (كَمَا قَدْ أَضْمَرُوا) وَقَدْ زَائِدَةٌ لَا مَوْضِعَ لَهَا .

يَا أَعْظَمَ^(١) النَّاسِ عَلَى مُسْلِمٍ حَقًّا وَيَا أَشْرَفَ مَنْ يَفْخَرُ
 الرَّدَّةُ الْأُولَى ثَنَى أَهْلِهَا حَزْمُ أَبِي بَكْرٍ^(٢) وَلَمْ يَكْفُرُوا
 وَهَذِهِ أَنْتَ تَلَايْتَهَا فَعَادَ مَا قَدْ كَادَ لَا يُذَكَّرُ
 فَأَسْلَمَ لَنَا يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ مَعْشَرٍ مَا مِثْلُهُمْ مَعْشَرُ
 وَأَسْمَعُ إِلَى غَرَاءِ سُنِّيَةٍ يَسْطَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
 مَوْقِعُهَا مِنْ كُلِّ ذِي بِدْعَةٍ مَوْقِعُ وَسْمِ النَّارِ أَوْ أَكْثَرُ

(١) في الأصل (يا عظم) .

(٢) إشارة إلى رَدَّة بعض العرب بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وما كان من حزم أبي بكر رضي الله عنه في محاربتهم وإخضاعهم .

٢٤

وقال (١) :

عَفَا (٢) اللَّهُ عَنْكَ أَلَا (٣) حُرْمَةٌ تَعَوُّذُ (٤) بِعَفْوِكَ (٥) أَنْ أَبْعِدَا
لَيْنَ جَلِّ ذَنْبٍ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ (٦) فَأَنْتَ (٧) أَجَلٌ وَأَعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدَ أَمْرِ تَلَا قَيْتَهُ فَعَادَ فَأَصْلَحَ (٨) مَا أَفْسَدَا

(١) كتب علي بن الجهم هذه القصيدة الى المتوكل وهو محبوس .

(الآغاني ١٠ - ٢٢٨)

(٢) ورد في الآغاني ١٠ - ٢٢٨ ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة يختلف ترتيبها عما في هذا الديوان ، وورد أحد عشر بيتاً في المنتحل ص ١٣٠ للثعالبي ، وخمسة أبيات من أولها في عيون الأخبار ١ - ١٠١ لابن قتيبة ، وخمسة أبيات في كتاب الزهرة للإصفهاني ص ١٤٧ ، وأربعة أبيات في طبقات الشعراء ص ١٥١ لابن المعز ، وأربعة أبيات في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ ، وأربعة أبيات في الإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ للثعالبي ، سيشار إليها عند اختلاف الرواية .

(٣) في الزهرة والمنتحل : (أما حرمة) . وفي الإعجاز والإيجاز (لنا حرمة) .

(٤) في الزهرة (أعوذ) .

(٥) في الآغاني : (بفضلك) .

(٦) في الآغاني والمنتحل : (ولم أعتد) .

(٧) في الآغاني والمنتحل وعيون الأخبار والزهرة : (لأنت) .

(٨) في محاضرات الراغب والمنتحل : (وأصلح) .

أَقْلَنِي ^(١) أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
وَيُنَجِّيكَ مِنْ غَمَرَاتِ الْهُمُومِ وَوَرْدِكَ أَصْعَبَهَا مَوْرِدَا
(وَيَغْدُوكَ ^(٢) بِالنَّعَمِ السَّابِغَاتِ وَلِيداً وَذَا مَيْعَةٍ ^(٣) أَمْرَدَا)
وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي تُحِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى
فَلَهَّـا كَمَلْتَ إِمِيقَاتِهِ وَقَلَّدَكَ الْأَمْرَ إِذْ قَلَّدَا
قَضَى أَنْ تُرَى سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ لَا يُرَى (غَيْرُكَ السَّيِّدَا) ^(٤)
(وَأَعْلَاكَ) ^(٥) حَتَّى لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ تُنَالُ جَلَاوَزَتَهَا مُصْعِدَا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ أَلَّا تُحَبَّ (وَلَا يُعْبَدَا) ^(٦)
فَمَا بَيْنَ رَبِّكَ جَلَّ اسْمُهُ وَيَيْنِكَ إِلَّا نَبِيُّ الْهُدَى

(١) أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٢) في الأصل (ويغدوك بالخير والشر لا مُهاناً ولا مُترفاً ولا مفسدا)
والذي أثبتناه هو رواية الأغاني .

(٣) ميعة الشباب : أوله .

(٤) في الأصل (غيره سيذا) .

(٥) في الأصل (وأعطاك) والذي أثبتناه رواية طبقات الشعراء لابن المعز، أما
رواية الأغاني فهي (ويعليك) .

(٦) في الأصل (ولا تبعدا) .

وَأَنْتَ بِسُنَّتِهِ مُقْتَدٍ فِقْهِهَا ^(١) نَجَاتِكَ مِنْهُ غَدَا
 فَشُكْرًا لِأَنْعَمِهِ إِنَّهُ إِذَا شُكِرْتَ نِعْمَةٌ جَدَّادَا
 وَعَفْوُكَ ^(٢) عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٌ ^(٣) قَرَنْتَ الْمُقِيمَ بِهِ الْمُقْعِدَا
 إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلَ أَفْضَى بِهِ إِلَى الصُّبْحِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُدَا
 تَجِلُّ ^(٤) أَيَادِيكَ أَنْ تُجْعَدَا وَمَا خَيْرُ عَبْدِكَ أَنْ يُفْسِدَا
 أَلَيْسَ الَّذِي كَانَ يُرْضَى الْوَلِيَّ وَيُشْجَى الْعَدُوَّ إِذَا أَنْشَدَا
 فَصْنُ نِعْمَةٍ أَنْتَ أَنْعَمْتَهَا وَشُكْرًا غَدَا (غَائِرًا) ^(٥) مُنْجِدَا
 وَلَا ^(٦) عُدْتُ أَغْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ أَرَى فِي الثَّرَى مُلْحَدَا
 وَإِلَّا فَخَالَفْتُ رَبَّ السَّمَاءِ وَخُنْتُ ^(٧) الصَّدِيقَ وَعِيفْتُ النَّدَى

(١) في طبقات الشعراء : (وفيما تحاول منه غدا) .

(٢) في محاضرات الراغب ١ - ١٤٧ : (فغفوك) .

(٣) في المنتحل : (خاطيء) .

(٤) في الأصل (تحل) .

(٥) في الأصل (مغسوراً) والذي أثبتناه رواية المنتحل .

(٦) وفي الأغاني : « فلا عدت أغصيك فيما أمرت حتى أزور الثرى ملحدا »
 وفي المنتحل : « أو قد أزور الثرى ملحدا »

(٧) في الأصل : « وعبت الصديق وعبت الندى » والذي أثبتناه رواية الأغاني والمنتحل .

وكنْتُ (كَغَزُون) ^(١) أَوْكَابْنِ عَمْرٍو مُبَاحٌ ^(٢) الْعِيَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا
 أَكْثَرُ ^(٣) صَبِيَانِ بَيْتِي لِكَيِّ أَغِيْظَ بِهِمْ مَعْشَرًا حُسَدًا
 وَأَوْرَيْتُ مِنْ حَاجِي الْجَزَامِ بِشَعْرِ يَسُودُ إِنْ سَوْدَا ^(٤)
 وَصَيَّرْتُ فِي مَنْحَرِي لِلْعَزَاءِ وَأَلْبَسْتُهُ شَعْرًا أَسْوَدَا ^(٥)
 كَفِغْلٍ ابْنِ أَيُّوبَ ^(٦) فِي خُلُوةٍ يُنَازِعُ خَادِمَهُ الْمِرْوَدَا
 عَلَيْهِ الْعَفَاءُ ^(٧) أَلَيْسَ الَّذِي نَهَاهُ بِأَنْ ^(٨) يَقْرَبَ الْمَسْجِدَا
 وَجَاءَتْهُ مِنْ أَجْرَمٍ ^(٩) يَيْعَةُ عَلَى رَأْسِ مِيلَيْنِ أَوْ أَبْعَدَا

(١) في الأصل (كغزوان) والتصحيح من الأغاني . وقد ذكر الطبري اثنين بهذا الاسم : عزون بن عبد العزيز الأنصاري ١١ - ١٠ و ١١ وعزّون بن إسماعيل ١١ - ٨٢ وذكر أيضاً محمد بن عزّون ١١ - ١٥٠ .

(٢) في الأغاني (مُبِيح) .

(٣) » » (يُكْثِرُ فِي الْبَيْتِ صَبِيَانَهُ يَغِيْظُ . . .)

(٤) كذا ولم نر وجه الصواب في تصحيحه .

(٥) لعله المعلى بن أيوب من رجال الدولة في أيام الواثق والمتوكل توفي سنة

٢٥٥ انظر مروج الذهب ٢ - ٢٥٢ والطبري ١١ - ١٦٠ .

(٦) العفاء : التراب والدروس والهلاك .

(٧) لعله (مِنْ أَنْ يَقْرَبَ) .

(٨) بنو أجرم من خثعم وفدوا إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال أتم بنو

رشد ، فهم يُسَمَّوْنَ بني رشد . « الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٥ »

فَأَقْصَاهُ وَهُوَ نَبِيُّ الْهُدَى إِثْلًا يُشَاهِدُهُ مَشْهَدًا
فَكَيْفَ (يُقَرَّبُ) ^(١) مِنْ خَيْرٍ مَنْ مَشَى حَافِيًا وَأَحْتَذَى وَأَرْتَدَى

٢٥

وقال أيضاً ^(٢):

تَوَكَّلْنَا ^(٣) عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ
وَوَطَّنَا ^(٤) عَلَى غَيْرِ ^(٥) اللَّيَالِي نُفُوسًا سَامَحَتْ بَعْدَ الْإِبَاءِ
وَأَفْنِيَةُ ^(٦) الْمُلُوكِ مُحَجَّبَاتٌ وَبَابُ اللَّهِ مَبْدُولُ الْفَنَاءِ ^(٧)

(١) في الأصل (يعرب) .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٦ أن علي بن الجهم قال هذه القصيدة أول ما حبس وكتب بها إلى أخيه .

(٣) في الأصل (توكلت) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » (ووطننا على الليالي نفوساً ساحت بعد الإباء) والتصحيح من الأغاني . وغَيْرُ الليالي : أحداثها المغيرة .

(٥) في محاضرة الأبرار ٢ - ٤ (على غدر الليالي) .

(٦) الأفنية : جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . وفي محاضرة الأبرار (وأبواب الملوك)

(٧) ورد هذا البيت في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالي ص ٢٥ .

فما^(١) أَرْجُو سِوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّي وَلَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ
 وَلَمْ لَا أَشْتَكِي بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى مَنْ لَا يَصْمُ عَنْ النَّدَاءِ
 هِيَ الْآيَّامُ تَكْلِمُنَا وَتَأْسُو وَتَجْرِي^(٢) بِالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ
 فَلَا طَوْلُ (الثَّوَاءِ^(٣) يَرُدُّ) رِزْقًا وَلَا يَأْتِي بِهِ طَوْلُ الْبَقَاءِ^(٤)
 وَلَا يُجْدِي^(٥) الثَّرَاءُ عَلَى بَخِيلٍ^(٦) إِذَا مَا كَانَ مُحْظُورَ الثَّرَاءِ^(٧)
 وَلَيْسَ^(٨) يَبِيدُ مَالٌ عَنْ نَوَالٍ وَلَا يُؤْتِي سَخِيًّا مِنْ سَخَاءِ
 كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ يُذِلُّ قَوْمًا كَذَلِكَ يُعِزُّ قَوْمًا بِالْعَطَاءِ
 حَلَبْنَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَمَرَّتْ بِنَا عُقْبُ^(٩) الشَّدَائِدِ وَالرَّخَاءِ

(١) هذا البيت والذي يليه لم يردا في الأغاني .

(٢) في الأغاني (وتأتي) .

(٣) في الأصل (.. التواء يود ..)

(٤) لم يرد هذا البيت في الأغاني .

(٥) في الأغاني (وما يُجْدِي) .

(٦) » » (على غني) .

(٧) » » (محظور العطاء) .

(٨) هذا البيت والذي بعده لم يردا في الأغاني .

(٩) العُقْب : جمع عقبة وهي النوبة .

فَلَمْ آسَفْ^(١) عَلَى دُنْيَا تَوَلَّتْ وَلَمْ نُسَبِّقْ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ
وَلَمْ نَدْعِ الْحَيَاءَ لِمَسِّ ضُرٍّ وَبَعْضُ الضَّرِّ يَذْهَبُ بِالْحَيَاءِ
وَجَرَّبْنَا وَجَرَّبَ أَوْلُونَا فَلَا شَيْءَ أَعَزُّ مِنَ الْوَفَاءِ
تَوَقَّ النَّاسَ يَا بَنَ أَبِي وَأُمِّي فَهُمْ تَبِعُ الْمَخَافَةِ وَالرَّجَاءِ
وَلَا يَغُرُّكَ مِنْ وَغْدِ إِخَاءِ لِأَمْرٍ مَا غَدَا حَسَنَ الْإِخَاءِ
أَلَمْ تَرَ مُظْهِرِينَ عَلَيَّ غِشًّا^(٢) وَهُمْ بِالْأَمْسِ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ
بُلَيْتُ^(٣) بِنَكْبَةٍ فَعَدَوْا وَرَاحُوا عَلَيَّ أَشَدَّ أَسْبَابِ الْبَلَاءِ
أَبَتْ أَخْطَارُهُمْ أَنْ يَنْصُرُونِي بِمَالٍ أَوْ بِجَاهٍ أَوْ بِرَاءِ^(٤)
وَخَافُوا أَنْ (يُقَالَ)^(٥) لَهُمْ خَذَلْتُمْ صَدِيقًا فَأَدَّعَوْا قِدَمَ الْجَفَاءِ

(١) لعلها (فلم نأسف) مراعاة لما سبق ويتلو من الأفعال. وفي الأغاني (ولم نحزن) .

(٢) (عيباً) الأغاني (عتياً) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ .

(٣) في الأغاني وشرح النهج (فلما أن بليت غدوا وراحوا) .

(٤) الرءاء : الرأي . وفي الأغاني وشرح النهج (كبراء) .

(٥) في الأصل (أقل) والتصحيح من الأغاني .

تَصَافَرَتِ الرَّوَافِضُ^(١) وَالنَّصَارَى (وَأَهْلُ الْإِعْتِزَالِ^(٢) عَلَى هِجَايٍ)
فَبَخْتِيشُوعُ^(٣) يَشْهَدُ لِابْنِ عَمْرٍو (وَعَزُّونُ^(٤)) لِهَرُونَ الْمُرَائِي
(وَمَا^(٥) أَلْجَذْمَاءُ بِنْتُ أَبِي سُمَيْرٍ بِجَذْمَاءِ اللِّسَانِ عَنِ الْخَنَاءِ)
وَعَابُونِي وَمَا ذَنْبِي إِلَيْهِمْ سِوَى عِلْمِي بِأَوْلَادِ الزَّنَاءِ
إِذَا مَا عَدَّ مِثْلَهُمْ^(٦) رِجَالًا فَمَا فَضْلُ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ
عَلَيْهِمْ^(٧) لَعْنَةُ اللَّهِ أُبْتَدَأَ وَعَوَّدًا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١ - ٢٦٣ « أراد بالروافض نجاح بن سلمة ، والنصارى بختيشوع ، وأهل الاعتزال علي بن يحيى النجم » وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٥١ « إنما عني بالروافض الطاهريين ، وبأهل الاعتزال بني داود ، وبالنصارى بختيشوع » وقال صاحب الأغاني ١٠ - ٢٠٧ « يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى النجم » .

(٢) في الأصل (وأهلُ الإعتداءِ على اداء) والتصحيح من الأغاني وطبقات الشعراء وشرح نهج البلاغة .

(٣) بختيشوع بن جبرائيل : طبيب مشهور قربه الخلفاء العباسيون ولا سيما المتوكل توفي سنة ٢٥٦ .

(٤) في الأصل (وغزوان) والتصحيح من الأغاني وانظر الحاشية رقم (١) ص ٨٠

(٥) هذا البيت غير موجود في الديوان نقلناه من الأغاني .

(٦) في الأغاني (مثلكم)

(٧) » » (عليكم)

إِذَا سَمَّيْتُهُمْ^(١) لِلنَّاسِ قَالُوا أَوْلَيْكَ شَرٌّ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
أَنَا الْمُتَوَكِّلِيُّ هَوَى وَرَأْيَا وَمَا بِالْوَأَقِيَّةِ^(٢) مِنْ (خَفَاءِ)^(٣)
وَمَا حَبَسُ الْخَلِيفَةِ لِي بِعَارٍ وَلَيْسَ بِمُؤَيِّسِي مِنْهُ (التَّنَائِي)^(٤)

٢٦

وقال أيضاً^(٥) :

لَيْلِي عَلَيَّ بِهْمٍ طَوِيلُ سَرْمَدٍ وَهَوَى يَنْغُورُ بِهِ الْفِرَاقُ وَيُنْجِدُ
وَإِذَا تَمَنَّتْ عَيْنُهُ سِنَةَ الْكَرَى مَنَعَ الْكَرَى عَيْنٌ عَلَيْهِ وَمَرَّصَدُ

(١) في الأغاني (مُمَيِّم) .

(٢) يعني بالواقعية : سيرة الواقف في نصرة الاعتزال وحمل الناس على القول
بخلق القرآن والتشدد بذلك وبغض التقليد . فلما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر
بالكف عن الجدل وأمر بالتسليم والتقليد وإظهار السنة والجماعة .

(٣) في الأصل (جفاء) والتصحيح من الأغاني .

(٤) » » » (الثناء) » » »

(٥) نكاد نجزم بأن هذه القصيدة منقولة لعلي بن الجهم فهي لا تشابه شعره
ولا تشاكل طبعه بل هي ملفقة تلفيقاً من أبيات كلها زُيِّفَ وبهَرَجَ . وكأن
قائلها حاول أن يعارض قصيدة علي بن الجهم التي أولها :

(قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبَسِي وَأَيُّ مُهَنَّدٍ لَا يُغْمَدُ)
وَأَنْ يَتَكَلَّمَ بِلِسَانِهِ . وليس لهذه القصيدة أثر في أمهات كتب الأدب . وقريب
منها القصيدة الضادية وإن كانت أقل تلفيقاً انظر ص ٤٨ .

يَشْكُلُ كَيْفَ يَنَامُ صَبٌّ هَائِمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ غَوَايَةٌ لَا تَرُشِدُ
 فِي الرَّأْسِ مِنْهَا نَبْتُ جَثَلٍ فَاحِمٍ وَأَنَامِلٌ فِي اللَّيْنِ مِنْهَا تُعْقَدُ
 وَمُعْقَرِبِ الصُّدْغَيْنِ يَشْكُو طَرْفُهُ مَرَضَ الَّذِي حَنَّتْ عَلَيْهِ الْعَوْدُ
 مَا سَامَنِي الْبَيْنَ الَّذِي بَعَثَ الْهَوَى فَأَشَاقِي خَدَّ عَلَيْهِ مُورِدُ
 مَا لِلْعَذَارَى الْبَيْضِ ثَمَنٌ مَوَدِّي خَسَفًا سَقَاهُنَّ الْغَمَّ الْمُرْعِدُ
 وَزُجَاجَةٌ عَرَضَتْ عَلَيْكَ شُعَاعَهَا وَاللَّيْلُ مَضْرُوبُ الدَّوَالِي أَسْوَدُ
 تَخْفَى الثَّرِيًّا فِي سَوَادِ جَنَاحِهِ وَيَضِلُّ (١) فِيهِ عَنْ سُرَاهُ الْفَرْقَدُ
 فَكَأَنَّمَا فَوْقَ الزُّجَاجَةِ لُؤْلُؤُ وَكَأَنَّ خُضْرَتَهَا عَلَيْهِ زُمُرْدُ
 غَلَبَ الْمِزَاجُ (بِهَا) (٢) فَظَلَّتْ تَحْتَهُ (تَرْغُو) (٣) بِمَكْنُونِ الْحَبَابِ فَتُزِيدُ
 رَقَّتْ بِجَوْهَرَةٍ وَوَافَقَ شَكْلُهَا فَحَلِيهَا مِنْ جَوْفِهَا يَتَوَلَّدُ
 وَالشَّعْرُ دَاهٍ أَوْ دَوَاهٍ نَافِعٌ (وَمُحَمَّدٌ) (٤) فِي شَعْرِهِ وَمُبَرَّدُ

(١) فِي الْأَصْلِ (فِيهَا)

(٢) » » (عَلَيْهَا)

(٣) » » (تَدْعُو)

(٤) » » (فَمُسْحَقٌ فِي شَعْرِهِ أَوْ مُبَرَّدٌ)

خُذْ لِلشُّرُورِ مِنَ الزَّمَانِ نَصِيبَهُ فَالْعِيشُ يَفْنَى وَاللَّيَالِي تَنْفَدُ
وَالْمَالُ عَارِيَةٌ عَلَى أَصْحَابِهِ عَرَضٌ يُذَمُّ الْمَرْءُ فِيهِ وَيُحْمَدُ
يَذْنُو وَيَنْأَى عَنْكَ فِي رَوْغَانِهِ كَالظِّلِّ لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ يُوجَدُ
كَمْ كَاسِبٍ لِلْمَالِ لَمْ يَنْعَمْ بِهِ نَعِمَ الْعَدُوُّ بِمَالِهِ وَالْأَبَدُ
يَا مُورِيَّ الزَّيْدِ الْمُضِيِّ لغيرِهِ بِحِسَابِهِ تَشْقَى وَغَيْرُكَ يَسْعَدُ
كَأَمَانَةٍ أَدَيْتَهَا لَمْ تَرْزَهَا حَتَّى أَتَاكَ مُعْجَلًا مَا تَوَعَدُ
لَا تَذْهَبِي يَانْفُسُ وَيَحْكِ حَسْرَةً فَالنَّاسُ مَعْدُوكٌ بِهِ وَمُشَرَّدُ
وَأَبْنُ الْفَتَى الزِّيَّاتِ^(١) عِنْدِي وَاعْظُ^(٢) (وَمَذْكُرٌ لِي)^(٣) لَا يَجُورُ وَيَقْصِدُ
(رَاحَتِ)^(٣) عَلَيْهِ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ عَظُمَتْ فَرَقَ لَهَا الْعِدَى وَالْحَسَدُ
وَلَرَبَّمَا أُعْتَلَّ الزَّمَانُ عَلَى الْفَتَى وَلَرَبَّمَا انْقَصَفَ الْقَنَا الْمُتَقَصِّدُ
وَكَذَا^(٤) الْمَلِكِ فِي تَدْيِيرِهِ وَالْعِزُّ دُونَ فَنَائِهِ وَالسُّودُّ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٢) فِي الْأَصْلِ (لِلْمَذْكُورِ)

(٣) » » (رَحِمَتْ)

(٤) يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ .

صَخْمُ السَّرَادِقِ مَا يُرَامُ حِجَابُهُ جَبَلٌ مِنَ الدُّنْيَا وَبَحْرٌ مُزِيدٌ
 حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْحِيَاضَ وَغَرَّهُ كَيْدُ اللَّيَالِي طَابَ فِيهِ الْمَوْرِدُ
 حَزَنَتُهُ أَسْنَانُ الْحَدِيدِ فَرُوحُهُ بَيْنَ اللَّهِاءِ وَعَيْنُهُ لَا تَرْقُدُ
 يَا وَيْحَ أَحْمَدُ^(١) كَيْفَ غَيَّرَ مَا بِهِ غِشُّ الْخَلِيفَةِ وَالزَّمَانُ الْأَنْكَدُ
 هَذَا مِنَ الْمَخْلُوقِ كَيْفَ بَخَالِقِ لِعِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ
 مَلِكٌ لَهُ عَنَتِ الْوُجُوهُ تَخَشَعًا يَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْهِ وَيُعْبَدُ
 لَمْ تُولِ أَيَّامَ الْإِمَامِ حَفِيزَةً تُنْجِيكَ مِنْ (غَمْرَاتِهَا)^(٢) يَا أَحْمَدُ
 فَزَرَعْتَ شَوْكَاً عِنْدَهُ فَحْصَدَتْهُ وَكَذَا لَعْمَرِي كُلُّ زَرْعٍ يُحْصَدُ

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٢) في الأصل (غمراته)

٢٧

وقال^(١):

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إِلَّا حِينَ أَعْجَبَهُ^(٢) حُسْنُ^(٣) النَّبَاتِ وَصَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ
 بَدَأَ فَأَبْدَتْ لَنَا^(٤) الدُّنْيَا مَحَاسِنَهَا وَرَاحَتِ الرَّاحُ فِي أَثْوَابِهَا أُلْجُدُ
 مَا عَايَنْتَ^(٥) قُضِبُ الرِّيحَانِ طَلْعَتُهُ إِلَّا تَبَيَّنَ^(٦) فِيهَا ذِلَّةُ الْحَسَدِ

(١) ورد البيت الأول والثاني من هذه الأبيات بكتاب الظرف والظرفاء ص ١٥١ في خبر هو : « رأيت بين يدي بعض الكتاب طبق ورد أحمر مكتوب فيه بالأبيض : لم يضحك الورد »

(٢) في الظرف والظرفاء (يعجبه)

(٣) (حُسْنُ الرِّيَاضِ) حماسة ابن الشجري ص ٢٢٥ والمحب والمحجوب للسري الرفاء ص ١٢١ ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٨ وزهر الآداب للحصري ٢ - ٢١١ ورسالة في الطيب مخطوطة (زهر الربيع) الظرف والظرفاء (زهر الرياض) عيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ مخطوط .

(٤) في حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (له) .

(٥) (مَا قَابَلَتْ) حماسة ابن الشجري ومحاضرات الراغب ٢ - ٣٣٩ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ٨ وعيون التواريخ . (ما قابلت طلعة الریحان ...) زهر الآداب .

(٦) (تَبَيَّنَتْ فِيهَا) حماسة ابن الشجري وعيون التواريخ (منه) محاضرات الراغب (فيه) شرح المقامات وزهر الآداب .

بَيْنَ (النَّدِيِّينِ) (١) وَأَخْلَيْنِ (مَضْجَعُهُ) (٢) وَ (سِيرُهُ) (٣) مِنْ يَدٍ مَوْصُولَةٍ يَدٍ
 قَامَتْ (٤) بِحُجَّتِهِ رِيحٌ مُمَطَّرَةٌ تَجَلَّوْا الْقُلُوبَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالْكَمَدِ
 فَبَادَرَتْهُ (٥) يَدُ الْمُشْتَاقِ (تَسْنُدُهُ) (٦) إِلَى التَّرَائِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
 كَانَ (٧) فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ صَبَابَتِهِ أَوْ مَانِعًا جَفَنَ عَيْنِيهِ مِنَ السَّهَدِ
 لَا عَذَبَ اللَّهُ إِلَّا مَنْ يُعَذِّبُهُ بِمُسْمِعٍ (٨) بَارِدٍ أَوْ صَاحِبٍ نَكِدٍ

(١) في الأصل (الدر يعر) وفوقها لفظة (كذا) إشارة للتوقف . والتصحيح
 من حماسة ابن الشجري والحب والمحبوب وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .
 (٢) في الأصل (مصنعة) وفي شرح المقامات (مسرعة) وفي حماسة ابن
 الشجري وزهر الآداب وعيون التواريخ (مصرعه) وفي الحب والمحبوب (مضجعه) .
 (٣) في الأصل (وقهوة) وفي شرح المقامات (وسيرت) والتصحيح من الحب
 والمحبوب وحماسة ابن الشجري وزهر الآداب . وفي عيون التواريخ (وسيره ييد
 موصولة ييد) .

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من حماسة ابن الشجري وعيون
 التواريخ . وفي زهر الآداب (تشفي القلوب من الأوصاب والكد) .
 (٥) في الحب والمحبوب وعيون التواريخ (وبادرت) وفي حماسة ابن الشجري
 (وباشرت) وفي زهر الآداب (وقابلته) .

(٦) في الأصل (تبذله) والتصحيح من الحب والمحبوب وحماسة ابن الشجري
 وشرح المقامات وزهر الآداب وعيون التواريخ .

(٧) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من زهر الآداب وعيون التواريخ .

(٨) المُسْمِعُ : الغني .

٢٨

وقال ^(١) :

وَرُقْعَةٌ ^(٢) جَاءَتْكَ مَثْنِيَّةٌ ^(٣) كَأَنَّهَا خَدٌّ ^(٤) عَلَى خَدٍّ
 (نَبْذُ سَوَادٍ) ^(٥) فِي بَيَاضٍ كَمَا ذُرٌّ قَتِيتُ الْمِسْكِ فِي الْوَرْدِ
 سَاهِمَةُ الْأَسْطَارِ ^(٦) (مَضْرُوفَةٌ) ^(٧) عَنْ مُلَحٍ ^(٨) الْهَزْلِ إِلَى الْجِدِّ

(١) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ : « قال علي بن الجهم في رقعة
 أتمه بخط جارية : مارقة جاءتك . . . »

(٢) في عيون الأخبار ٤ - ١٤١ والعقد لابن عبد ربه ٨ - ١١٨ (مارقة)
 وفي العقد ٤ - ٢٨٩ وأدب الكتّاب للصولي ص ٥١ والمنتحل للشعالبي ص ١١ :
 (يارقة) وفي المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ (قد جاءت الرقعة مثنية) .

(٣) في العقد (مخنومة) .

(٤) في المنتحل (خال على خد) .

(٥) في الأصل (تبدي سواداً) والتصحيح من عيون الأخبار ، والمجموعة
 الظاهرية والعقد ٨ - ١١٨ وأدب الكتّاب . والنَّبْذُ : الشيء القليل اليسير .
 (كثر سواد) العقد ٤ - ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري للشريشي ١ - ٩٨ وفي
 المنتحل (ذرُّ سواد) .

(٦) (الأسطر) في جميع المصادر المتقدمة .

(٧) في الأصل (مطروفة) والتصحيح من المصادر المذكورة .

(٨) في العقد والمجموعة الظاهرية : (عن جهة الهزل) وفي شرح المقامات :
 (عن وجهة الهزل) .

يا كاتباً^(١) أَسْلَمَنِي عَتَبَهُ^٢ إِلَيْهِ^(٣) حَسْبِي مِنْكَ^(٤) مَا عِنْدِي

٢٩

وله أيضاً^(٥) :

بَدِيهَتُهُ وَفِكْرُهُ سَوَاءٌ إِذَا مَا نَابَهُ أَخْطَبُ الْكَبِيرُ
(وَأَخْزَمُ^(٦) مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا) إِذَا (عَيَّ)^(٧) الْمُشَاوِرُ وَالْمُشِيرُ
وَصَدْرُهُ فِيهِ لِلْهَمِّ اتَّسَاعٌ إِذَا ضَاقَتْ بِمَا فِيهَا^(٨) الصُّدُورُ

(١) في المجموعة الظاهرية (يا كاتباً يولع بي جبه) .

(٢) في العقد ٤ - ٢٨٩ (إليك) .

(٣) في أدب الكتاب (منه) .

(٤) وردت هذه الأبيات الثلاثة في مجموعة المعاني ص ١٧ منسوبة لسلم الخاسر

أو أبي نواس ، وفي المحاسن والمساوي للبيهقي ٢ - ٥٥ غير معزوة .

(٥) في الأصل (وأوسع ما يكون الدهر صدراً) وما أثبتناه رواية مجموعة

المعاني والمحاسن والمساوي وهي أحسن .

(٦) في الأصل (إذا عم) والتصحيح من مجموعة المعاني . وفي المحاسن والمساوي

(إذا عمي) .

(٧) في مجموعة المعاني (عن الهم) .

٣٠

وله :

أَنْظُرْ فَعَنْ (يُمْنَاكَ) ^(١) وَيَحْكَ عَالَمٌ يُحْصِي عَلَيْكَ وَعَنْ (يَسَارِكَ) ^(٢) كَاتِبٌ
(وَأَرَى) ^(٣) الْبَصِيرَ بِقَلْبِهِ وَبِفَهْمِهِ (يَعْمَى) ^(٤) إِذَا (حَمَّ) ^(٥) الْقَضَاءُ الْغَالِبُ

٣١

وله :

صَبْرًا أَبَا أَيُّوبَ ^(٦) حَلَّ مُعْظَمُ ^(٧) فَإِذَا جَزَعْتَ ^(٨) مِنْ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا

(١) في الأصل (يمينك) ولا يستقيم معها الوزن .

(٢) » » (يمينك) وسياق الكلام يقتضي ما أثبتناه .

(٣) » » (وإلى) وهو تصحيف .

(٤) » » (يعمى) » »

(٥) » » (حد) » »

(٦) ورد في المستطرف للإبشي ٢ - ٨٤ وفي الخلاصة للعالمي ص ٦٠ : « لما

حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته وقلَّ صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعة يقول :

صبراً أبا أيوب »

(٧) في المستطرف والخلاصة (صبر مبرح) .

(٨) » » » (وإذا عجزت عن الخطوب) .

إِنَّ الَّذِي ^(١) اُنْعَقَدَتْ بِهِ عَقْدُ الْمَكَارِهِ فَيْكَ عَنْ قُرْبٍ يُحَسِّنُ حَلَّهَا
وَأَصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَعَسَى ^(٢) بِهَا أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَعَلَّهَا

٣٢

وله أيضاً :

بَدِيَّتُهُ مِثْلُ تَفَكِيرِهِ إِذَا ^(٣) رُمَتْهُ فَهُوَ مُسْتَجِمِعٌ
وَمِنْ كَفِّهِ لِلْحَيَا مَطْلَبٌ وَلِلْسَرِّ مِنْ صَدْرِهِ مَوْضِعٌ

٣٣

وله أيضاً ^(٤) :

(يَحْزُنُنِي) ^(٥) أَنْ لَا أَرَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَأَنْ مَعِيَ مَنْ لَا أَحِبُّ مُقِيمٌ
أَحِنُّ إِلَى بَابِ الْجَيْبِ وَأَهْلِهِ وَأَشْفِقُ ^(٦) مِنْ وَجْدٍ بِهِ وَأَهِيمُ

(١) في المستطرف والمخلاة :

(إن الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكاره فيك يملك حلها)

(٢) في المستطرف (ولعلها أن تنجلي) وفي المخلاة (فلعلها أن تنجلي) .

(٣) (متى رمته) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص ٢٧ ونسب البيت لأشجع السلمي .

(٤) لانظمئن النفس إلى نسبة هذه الأبيات إلى علي بن الجهم .

(٥) في الأصل (يحسني) وهو تصحيف .

(٦) لعله (واشتاق) .

وَإِنِّي لَشَغُوفٌ مِّنَ الْوَجْدِ وَالْهُوَى وَشَوْقِي إِلَىٰ وَجْهِ الْحَبِيبِ عَظِيمٌ
وَقَدْ ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرُحْبِهَا فَيَالَيْتَ مَن أَهْوَىٰ بِذَاكَ عَلِيمٌ

٣٤

وله أيضاً :

ذَرِينِي ^(١) أَمْتُ وَالشَّمْلُ لَمْ يَتَشَعَّبِ وَلَا تَبْعُدِي أَفْديكِ بِالْأَمِّ وَالْأَبِ
سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَّنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ^(٢) وَأَذْنِي فُؤَاداً مِّنْ فُؤَادٍ مُّعَذِّبِ
فَبِتْنَا جَمِيعاً لَوْ تَرَأَوْ زُجَاجَةً مِّنَ الرَّاحِ ^(٣) فِيمَا يَبْنِنَا لَمْ تَسْرَبِ
فَيَالَيْتَ ^(٤) أَنَّ اللَّيْلَ أَطْبَقَ مُظْلِمًا وَأَنَّ نُجُومَ الشَّرْقِ لَمْ تَتَغَرَّبِ

(١) (دعيني) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٨٦ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ .

(٢) (بعد هجعة) معجم الشعراء والمجموعة الظاهرية وحامسة ابن السجري ص ١٩٦ .

ومحاضرات الراغب ٢ - ٦٨ والمختار من شعر بشار للخالدين ص ٢٤١ ، وأمالى

المرتضى ٣ - ١٥١ وشرح القامات للشريشي ٢ - ١١٥ .

(٣) (من الحر) أمالى القالي ١ - ٢٣١ ونهاية الأرب للنويرى ٢ - ١٠٤

والمستطرف ٢ - ٢٩ (من الماء) شرح القامات . وورد في المجموعة الظاهرية

بعد هذا البيت مانصه : « أخذه من قول بشار :

وبتنا معاً لا يَخْلُصُ الماءُ بَيْنَنَا وَلِي دُونَهَا وَجْدٌ إِلَى الْقَلْبِ يَخْلُصُ »

(٤) هذا البيت غير موجود في الأصل نقلناه من المجموعة الظاهرية .

٣٦

وله أيضاً :

عُجْنَا الْمَطْيَى وَنَحْنُ تَحْتَ الْحَاجِرِ^(١) بَيْنَ الْأَبَارِقِ وَالسَّبِيلِ (الغامر)^(٢)
 وَإِذَا بِدَاهِيَةٍ كَأَنَّ حَفِيفَهَا بَيْنَ الثَّمَامِ حَفِيفٌ لَيْثٌ خَادِرِ^(٣)
 صَمَاءٌ لَوْ نَفَخَتْ^(٤) ثَبِيرًا نَفْحَةً لَأَنْسَحَ أَوْ لَهْوَى هُوَى الطَّائِرِ
 فَدَعَوْتُ وَحْشًا فَاسْتَجَابَ فَلَمْ نَجِدْ لِلْأَمْرِ عِزًّا مِثْلَ قُرْبِ النَّاصِرِ
 وَسَمَتْ إِلَيَّ فَبَادَرَتْهَا ضَرْبَةً تَرَكْتُ مَعَالِمَهَا كَرَسْمٍ دَائِرِ

٣٧

وله أيضاً :

مَنْ سَبَقَ السَّلَوَةَ بِالصَّبْرِ فَازَ بِفَضْلِ الْاِحْمَدِ وَالْاَجْرِ
 يَا عَجَبًا مِنْ هَلِيعٍ جَارِعٍ يُصْبِحُ بَيْنَ الدَّمِّ وَالْوِزْرِ
 (مُصِيبَةٌ^(٥)) الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ (

(١) عاج الراكب البعير : عطف رأسه بالزمام . والحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض ، وموضع بطريق مكة . والأبارق : جمع أبرق وهو غلظ فيه حجارة ورمل وطين .
 (٢) في الأصل (الغامر) والمقام يقتضي ما أثبتناه . والغامر : خلاف الغامر .
 (٣) يعني بالداهية : الأفعى . وحفيف الأفعى : صوت جلدها . والثمام : نبت ضعيف لا يطول .

(٤) في الأصل (نفحت ثبيراً نفحةً) ولعل ما أثبتناه هو الصواب . وثبير : جبل بمكة . وانساح : اندفع وانشق .

(٥) لم يرد هذا البيت في الأصل وتقلناه من عيون الأخبار ٣ - ٦٥ .

٣٨

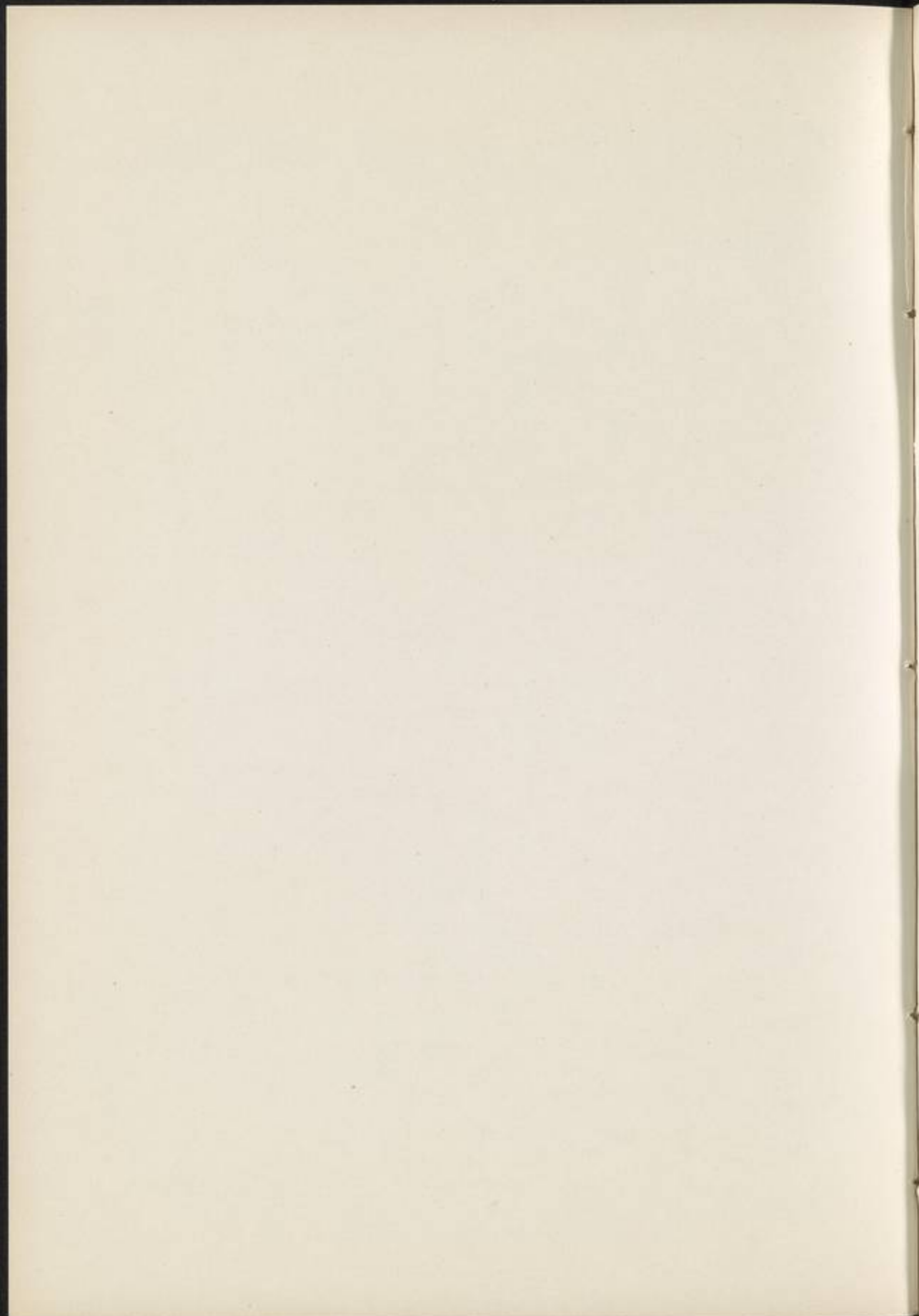
وله أيضاً^(١):

قلتُ لها حينَ أَكْثَرْتُ عَذْلِي وَيَحْكُ أَزْرَتُ بِنَا المُرُوءَاتُ
قالتُ فَأَيْنَ الأَمْلَاكُ^(٢) قلتُ لها لا تَسْأَلِي عَنْهُمْ فَقَدْ ماتوا
قالتُ وَلِمَ ذاكَ قلتُ^(٣) فَأَعْتَبِرِي هذا وزيرُ الإمامِ زِيَّاتُ^(٤)
ورد في الأصل ما مثاله:

تم شعر علي بن الجهم
والحمد لله حق حمده وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً
آمين

في العشر الأوائل من شعبان المعظم سنة ١٠٠٢

- (١) وردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٦ .
ووردت في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ - ٧٢ في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات
منسوبة إلى إبراهيم بن العباس الصولي .
(٢) في ديوان الصولي وابن خلكان (السراة) .
(٣) في الأصل (قلت لها فاعتبري) ولا يستقيم معه الوزن والتصحيح من
ديوان الصولي . وفي ابن خلكان (قلت لها) .
(٤) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

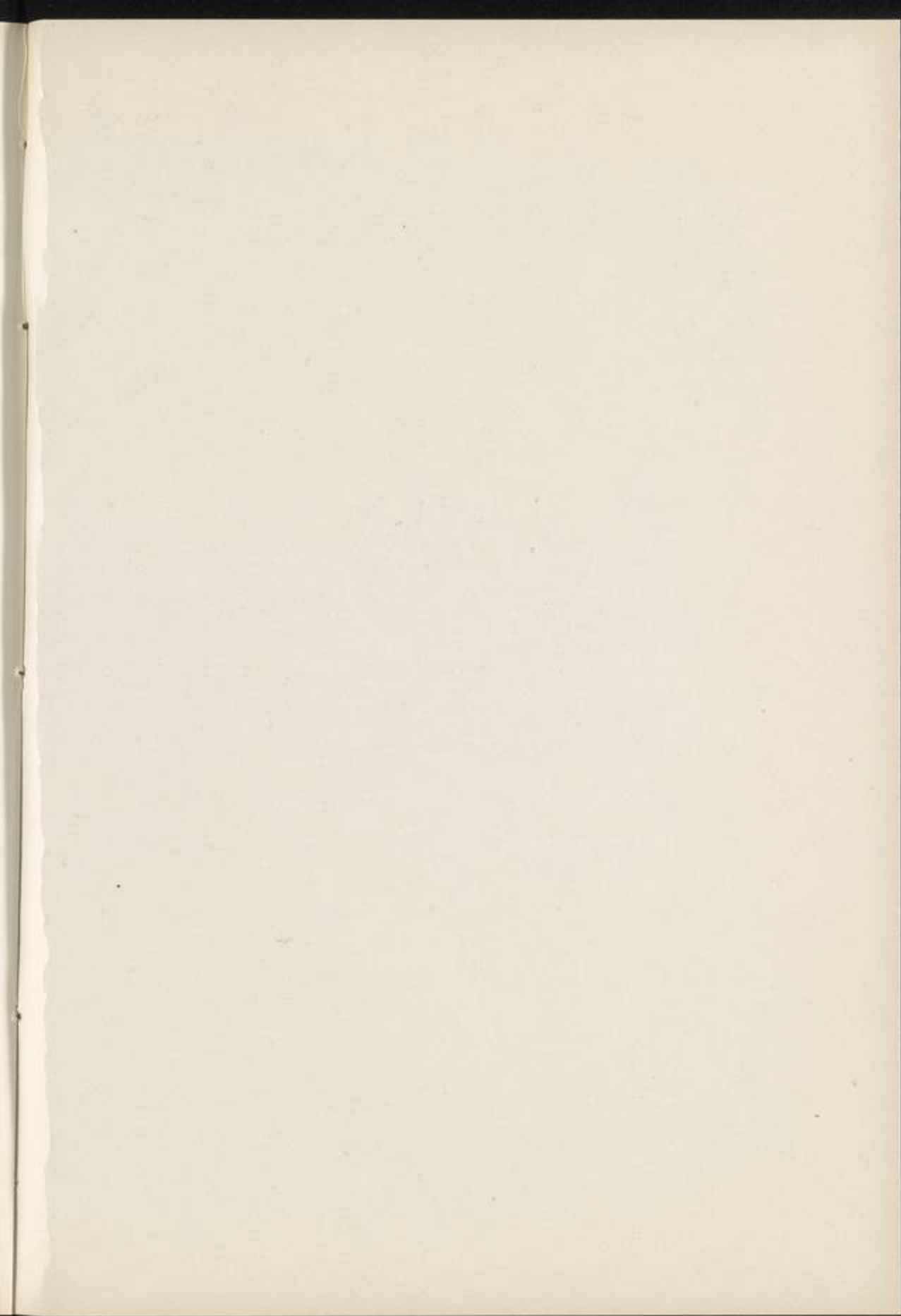




تكملة
ديوان علي بن الجهم

عني بجمعها وتحقيقها ونشرها

خليل مَرُوم بك



تكملة ديوان علي بن الجهم

١

قال^(١) علي بن الجهم يمدح الحياء :

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَجْهًا وَقَلْبًا^(٢) تَقَلَّبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ
وَلَمْ يَكُ لِلدَّوَاءِ وَلَا لِشَيْءٍ يُعَالِجُهُ بِهِ عَنْهُ غَنَاءُ^(٣)
وَرُبَّ قَيْحَةٍ مَا حَالَ يَنِي وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
وَكَانَ هُوَ الَّذِي أَلْهَى^(٤) وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ فَلَا دَوَاءُ

٢

وقال^(٥) يهجو مغنيا :

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مُعَنَّى أَلْ قَوْمَ كَمْ يَبْنِنَا وَبَيْنَ الشَّاءِ
فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مِنِّي إِلَيْهِ قُلْتُ هَذَا الْمِقْدَارُ قَبْلَ الْغِنَاءِ
فَإِذَا مَا عَزَمْتَ أَنْ تَتَعَنَّى آذَنَ الْخُرُّ كُلُّهُ بِاتِّقِضَاءِ

(١) المجموعة الظاهرية مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق (شعر رقم ٤) ص ٢٤٦

(٢) الوقاح : ذو الوقاحة .

(٣) الغناء : الاكتفاء والنفعة .

(٤) لعله (ينهى) .

(٥) الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ١٠ - ٢٣٠

٣

وقال في جَوَاد^(١) :

قَوِّقْ طَرْفَ^(٢) كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ^(٣) الشَّدِّ وَكَالْقَلْبِ^(٤) قَلْبُهُ فِي الذِّكَا
مَا تَرَاهُ^(٥) اَلْعُيُونُ إِلَّا خَيَالًا وَهُوَ مِثْلُ اَلْخِيَالِ فِي اَلْإِنْطِوَاءِ

٤

وقال^(٦) :

أَبْلِغْ (أَخَانَا)^(٧) تَوَلَّى اَللَّهُ صُحْبَتَهُ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا اَلْقَاهُ اَلْقَاهُ
وَأَنَّ^(٨) طَرْفِي مَوْصُولٌ بِرُؤْيَيْتِهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنْ مَشَايَ مَشَوَاهُ
اَللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكُرُهُ وَكَيْفَ^(٩) أَذْكُرُهُ إِذْ لَسْتُ أَنْسَاهُ

(١) مجموعة المعاني ص ١٨١ ونهاية الأرب للنويري ١٠ - ٥٥ .

(٢) الطَّرْفُ : الكريم من الخيل . والطَّرْفُ : العين .

(٣) في نهاية الأرب (في سرعة الطرف) .

(٤) كذا ولعله (وكالكلب قلبه في النكاء) فقد ورد في ربيع الأبرار للزحشرى

ج ٤ ورقة ١٦٧ « كل شيء تستحسنه في الكلب فاشترطه في الفرس » .

(٥) في نهاية الأرب (لا تراه) .

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ - ٢٧ والمختار من شعر بشار للخالديين ص ٥٥

(٧) في الأصل (أبلغ أخاً ماتولى ...) وهو تصحيف وفي المختار (أبلغ أخاك وإن شطط المزار به) .

(٨) في المختار (فإن طرفي) .

(٩) في المختار (وكيف يذكره من ليس ينساه) .

وقال^(١):

الْوَرْدُ يَضْحَكُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ وَالنَّايُ يَنْدُبُ أَشْجَانًا وَيَنْتَحِبُ
وَالرَّاحُ تُعَرِّضُ فِي نَوْرِ^(٢) الرِّيعِ كَمَا تُجْلِي الْعُرُوسُ عَلَيْهَا الدَّرُّ وَالذَّهَبُ
وَاللَّهُوُ يُلْحِقُ مَغْبُوقًا بِمُصْطَبِحِ وَالذَّوْرُ^(٣) سَيَّانٍ مَحْثُوثٌ وَمُتَّخَبُ
وَكُلَّمَا أُنْكَبَتْ فِي الْكَاسِ آنِيَّةٌ^(٤) أَقْسَمْتُ^(٥) أَنْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَنْسَكِبُ
وَالْقَوْمُ^(٦) إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبُ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يُعْدَلْ بِهِ^(٧) نَسَبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ والأغاني ١٠ - ٢٢٣ وغيرها .

(٢) في شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٧ (يوم الربيع) .

(٣) لعنله يريد بالدَّوْر طريقة من طرائق الغناء ، فقد فسر صاحب الأغاني معنى الدَّوْر بالصنعة وإن لم ترد في كتب اللغة ، قال : « حدث إبراهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غَنِّيَ فيه ، فاختاروا له لحن ابن مُحَرَّر في شعر نُصَيْب :

أهَّاج هَوَاك المَرْزَل المتقادمُ

قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة » الأغاني ١ - ٩

(٤) آنية : متناهية في الحرارة . وفي الأغاني وشرح المقامات (آونة) .

(٥) في شرح المقامات (حسبت) .

(٦) في الأغاني (القوم) وفي شرح المقامات (القوم أخذان ...)

(٧) في الأغاني (بها) .

تَرَاذِعُوا^(١) دِرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجِبُوا^(٢) لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ^(٣) عَلَى السَّكَرَانِ زَلَّتْهُ وَلَا يَرِيئُكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ رِيبُ
نَعَمْ^(٤) الْمُؤَدَّبَةُ الْأَيَّامُ وَالْحَقْبُ وَلِلزَّمانِ عَلَى عِلَّاتِهِ عَقْبُ

٦

وقال^(٥):

تَنْكَرَ حَالِ عَلَّتِي الطَّيِّبُ وَقَالَ^(٦) أَرَى بِجِسْمِكَ مَا يَرِيبُ^(٧)

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٤٢٨ ونهاية الأرب ٤ - ١٢٠ : (تنازعوا
لذّة الصهباء بينهم) .

(٢) في شرح المقامات والأغاني والمحّب والمحبوب ص ٢٠٤ : (فأوجبوا) .

(٣) (لا يأخذون على السكران زلّته ولا يريئهم من شأنه ريب)
« المختار من شعر بشار ص ١٩٧ »

(لا تحفظن على السكران زلّته ولا تريئك من أخلاقه ريب)
« الأغاني »

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المجموعة الظاهرية .

(٥) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١١ « قال علي بن الجهم : دخلت على المتوكل
وقد بلغني أنه كأم قبيحة جاريته فأجابته بشيء أغضبه فخرج وقد حمّ من الغمّ
والغضب ، فلما بصر بي قال قل في علتي هذه شيئاً وصف أن الطيب ليس يدري
ما بي قتلت : تَنْكَرَ حَالِ عَلَّتِي الطَّيِّبُ فقال أحسنت وحياتي » .
ووردت هذه الأبيات في الظرف والظرفاء للوشاء ص ٤٢ . وورد أربعة أبيات منها
في الخلاصة ص ١٦٥ ولكنها منسوبة لأبي نواس .

(٦) في الظرف والظرفاء (فقال) .

(٧) في الخلاصة (ما يذيب) .

جَسَسْتُ الْعِرْقَ^(١) مِنْكَ فَدَلَّ^(٢) جَسِّي عَلَى^(٣) أَلَمَ لَهُ خَبَرٌ عَجِيبٌ
فما هذا^(٤) الذي بك هاتِ قُلْ لي فكانَ جَوَابُهُ مِنِّي النَّحِيبُ
وقلتُ^(٥) أيا طيبُ الْهَجْرُ دائي وقلبي يا طيبُ هُوَ الْكَئِيبُ
فَحَرَّكَ^(٦) رَأْسَهُ عَجَبًا لِقَوْلِي وقالَ الْحُبُّ لَيْسَ لَهُ طيبُ
فَأَعْجَبَنِي^(٧) الذي قد قالَ جِدًّا وقلتُ بَلَى إِذَا رَضِيَ الْحَبِيبُ
فَقَالَ هُوَ الشِّفَاءُ فَلَا^(٨) تُقَصِّرُ فقلتُ أَجَلٌ وَلَكِنْ لَا يُجِيبُ
أَلَا هَلْ مُسْعِدٌ يَبْكِي لِشَجْوِي فَإِنِّي^(٩) هائمٌ فَرُدَّ غَرِيبُ

(١) في المخلاة (النبض) .

(٢) في الظرف والظرفاء والمخلاة (فدلَّ عندى) .

(٣) في الظرف والظرفاء (على داء له شأنٌ عَجِيبٌ) وفي المخلاة (على

قلب به وجعٌ عَجِيبٌ) .

(٤) في المخلاة (فما هذا الذي قد بان قل لي) .

(٥) في الظرف والظرفاء (فجسمي بالحبيب بلي سقاماً وقلبي) .

(٦) في الظرف والظرفاء (فَحَرَّكَ رَأْسَهُ ودنا إليَّ) وفي المخلاة (فَحَرَّكَ

رَأْسَهُ وأباح سري) .

(٧) في الظرف والظرفاء (فَأَعْجَبَنِي تَطَرُّفُهُ عَلَيَّ فقلت . . .) .

(٨) في الظرف والظرفاء (فلا تَوَان) .

(٩) في الظرف والظرفاء (فَإِنِّي ههنا أبداً غريب) .

٧

وقال^(١):

إِنَّمَا ذَنْبِي إِلَيْهِنَّ الْمَشِيبُ فَمَتَى يَعْفُونَ أَمْ كَيْفَ أَتُوبُ
غَابَ قَاضٍ كَانَ يَقْضِي بَيْنَنَا وَمِنْ الْغِيَابِ مَنْ لَيْسَ يُؤُوبُ

٨

وقال^(٢):

الذَّمُّ يَمْحُو وَيَدِي تَكْتُبُ عَزَّ الْهَوَىٰ وَأُمْتَنَعَ الْمَطْلَبُ
أَمَّا وَعَيْنِي قَرَّ أَحْوَرُ إِلَيْهِ مِنْ لَحْظَتِهِ الْمَهْرَبُ
مَا أَغْمَضْتُ عَيْنِي وَلَا أَقْلَعْتُ دَمْعُهَا مُذْ هُوَ لَا يُعْتَبُ
مَا زِلْتُ أَسْتَرْضِيهِ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَيْسَ يَرْضَىٰ وَهُوَ الْمَذْنِبُ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) » » ص ٢٤٦ .

٩

وقال^(١) في أحمد بن أبي دؤاد لما فليج^(٢):

أَأَرْقُدُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا عَدِمْتُ إِذَا عَيْشِي و«أَحْمَدُ» يَرْعَى لَيْلَهُ وَصَبَا^(٣)
 اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ نَذَرْتُ لَهُ صِيَامَ شَهْرٍ إِذَا مَا «أَحْمَدُ» رَكِبَا

١٠

ويروى له^(٤):

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَكْتُمَا الْبُكَ وَأَنْ تَحْبِسَا سَحَّ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
 تَنَاءَبْتُ كَيْ لَا يُنْكَرَ الدَّمْعُ مُنْكَرٌ وَلَكِنْ قَلِيلًا مَّا بَقَاءُ التَّأَوُّبِ
 أَعَرَضْتُمَا نِي لِلْهَوَى وَنَمَمْتُمَا عَلَيَّ لِبَنَسِ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ

(١) ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٢١٨ مخطوط : وفيه « أن علي بن الجهم

قال هذين البيتين في ابن أبي دؤاد لما فليج ، ثم لما طال به الفالج قال :

لا زالَ فَلَجُكَ الَّذِي بَكَ دَائِمًا وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ »

وانظر المستطرف للأبشيبي ٢ - ٣٣٢ .

(٢) فليج أحمد بن أبي دؤاد سنة ٢٣٣ . (الكامل ٧ - ١٣)

(٣) الوَصْب : المريض .

(٤) أمالي القاضي ١ - ٧٠ .

١١

وقال (١):

أَخِرُ شَيْءٍ أَنْتِ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هُبُوبِي
مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَقِيكَ مِنَ الرَّدَى وَوُدُّ كَمَاءِ الْمُزْنِ غَيْرُ مَشُوبِ

١٢

وقال (٢):

مَا الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ (٣) وَلَا الْبَلَاغَةُ فِي الْإِكْثَارِ وَالْخُطَبِ
وَلَا الشَّجَاعَةُ عَنْ جِسْمٍ وَلَا جَلَدٍ وَلَا الْإِمَارَةُ إِذْ تُعْنَى عَنْ أَبِي قَابِ
لَكِنَّهَا هِمٌّ أَدَّتْ إِلَى رَفْعٍ وَكُلُّ ذَلِكَ طَبْعٌ غَيْرُ مُكْتَسَبِ
فَرُبَّ ذِي حَسَبٍ أَوْدَتْ صَنَائِعُهُ بِهِ وَقَدْ شَرَفَتْ وَغَدَا بِهَا حَسَبِ
وَرُبَّ مَحْمُودٍ فَعِلَ مَا لَهُ حَسَبٌ إِلَّا صَنَائِعُ جَاءَتْهُ مِنَ الْأَدَبِ

(١) ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ٢ - ٣٢ منسوبةً لعلي بن الجهم ،

وورد البيتان في ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي ٣ - ١٥٤ من غير عزو .

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٣) في الأصل (والنسب) وهو من سهو الناسخ .

فَجَلَّلَتْهُ بِعِزٍّ بَعْدَ مَحْمَلَةٍ^(١) وَرَتَّبَتْهُ مِنَ الْإِفْضَالِ فِي الرُّتَبِ
لَا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ آتَى فَكُلُّهُ عَجَبٌ يَأْوِي إِلَى عَجَبِ

١٣

وقال يصف الورد^(٢) :

أَمَّا تَرَى شَجَرَاتِ الْوَرْدِ مُظْهِرَةً لَنَا بَدَائِعَ قَدْ رُكِّبْنَ فِي قُضْبِ^(٣)
كَأَنَّهِنَّ يَوَاقِيتُ يُطِيفُ^(٤) بِهَا زَبَرْجَدٌ^(٥) وَسَطَهَا شَذْرَمِنْ الذَّهَبِ^(٦)

(١) يريد بالمَحْمَلَةِ الخُمُول ولم أجدها في كتب اللغة .

(٢) ديوان المعاني ٢ - ٢٣ ونهاية الأرب ١١ - ١٨٩ ورسالة في الطيب مخطوطة .

(٣) وبعده في معاهد التنصيص ١ - ١٧٢ ونسب الأبيات الثلاثة لمحمد بن

عبد الله بن طاهر .

أوراقها حمر أو ساطها جم ؟ صفر ومن حولها خضر من الشَّطْبِ

(٤) في رسالة الطيب (أحاط بها) .

(٥) في ديوان المعاني وشرح المقامات ١ - ١٩٦ وزهر الآداب ٢ - ٢١١ (زمرد) .

(٦) وبعده في شرح المقامات منسوباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

فأشرب على منظرٍ مستظرفٍ حسنٍ من خمرةٍ مُزِجَتْ كالجزر في اللَّسَبِ

١٤

وقال ^(١):

قالوا عَشِقْتَ ^(٢) صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ أَشْهَى الْمَطِيِّ إِلَيَّ مَا لَمْ يُرْكَبِ
 كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُوٍ ^(٣) مُشْقُوبَةٍ ^(٤) نَظِمْتُ وَحَبَّةِ لَوْلُوٍ لَمْ تُشَقَّبِ

- (١) منتخبات النهاية في الكناية للشعالبي ص ١٩١ . وورد في محاضرات
 الراغب ٢ - ١١٨ : « قال علي بن الجهم أنشدت امرأة : قالوا عشقت . . .
 فأجابتي : إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا حَتَّى تُتَذَكَّلَ بِالزَّمَامِ وَتُرْكَبَا
 والدُّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرْبَابَهُ حَتَّى يُجَمَّعَ فِي النَّظَامِ وَيُثَقَّبَا »
 ونسبهما الزمخشري في ربيع الأبرار ج ٤ ورقة ١١٦ لتميم بن خزيمة التميمي ،
 وانظر الأغاني طبعة الساسي ٢١ - ١١٤ .
 (٢) في ربيع الأبرار (نكحت) .
 (٣) في ربيع الأبرار (منظومة) .
 (٤) في ربيع الأبرار (مُثَقِّبَتٌ) وفي منتخبات النهاية في الكناية (لُبِيسَتٌ) .

١٥

وقال^(١) في الحارثي :

لَمَّا بَدَا أَيْقَنْتُ بِالْعُطْبِ فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ
لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِأَبْدَةٍ^(٢) الْحَارِثِيُّ وَكَوْكَبُ الذَّنَبِ^(٣)

١٦

وقال يهجو رجلاً^(٤) :

لَوْ كَانَ عُجْبُكَ مِثْلَ لُبِّكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ وَزْنُ خَرْدَلَةٍ مِّنَ الْإِعْجَابِ
أَوْ كَانَ لُبُّكَ مِثْلَ عُجْبِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَفُوقُكَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

(١) ورد في الأغاني ١٠ - ٢١٠ : « قال علي بن الجهم : كان الحارثي ينجي
إلى حلوان وأنا أتولاها - وكان علي بن الجهم على مظلما - فإذا ورد لها وقع
الإرجاف (الزلزلة) فلم يزل متصلاً حتى يخرج فإذا خرج سكن الإرجاف ، فأتاني
مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة فقلت : لما بدا »

(٢) الأبدية : الداهية .

(٣) ورد هذا البيت في مروج الذهب للمسعودي ٢ - ٢٥٣ .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٥ .

١٧

وقال يصف مركباً^(١):

عَجِبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ سَيْرِ هَذَا الْمَرْكَبِ
وَمَا لَهُ عَيْنٌ وَلَا رُوحٌ جَرَتْ فِي عَصَبِ
لِجَامِهِ مِنْ خَلْفِهِ مُرَكَّبٌ فِي الذَّنْبِ
مُزَيْنٌ بِالْوَدْعِ^(٢) فِي الصَّ نَدِرٍ وَرَمْعِ^(٣) الْعَذَبِ
وَمَالَهُ مِنْ ثَقَرٍ وَمَالَهُ مِنْ لَبِ^(٤)
سَيَاطُهُ فِي سَيْرِهِ دَفْعُ مَرَادِي^(٥) الْخَشَبِ
إِذَا اسْتَحَثَّتْهُ مَجَا ذَيْفٌ لَهُ فِي الطَّلَبِ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) الْوَدْعُ وَالْوَدْعُ : خَرَزٌ يَبُضُّ تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ .

(٣) كَذَا وَلَعْلَهُ (وَلَمَعِ الْعَذَبِ) وَمَعْنَى اللَّعْلُ الْخَفَقُ يُقَالُ لَمَعَ الطَّائِرُ بِجَنَاحِهِ : خَفَقَ بِهِمَا . وَالْعَذَبُ : خِرْقٌ الْأُلُويَّةُ وَمِنْهُ « خَفَقَتْ عَلَى رَأْسِهِ الْعَذَبُ » الْوَاحِدَةُ عَذْبَةٌ .

(٤) التَّفَرُّ : السَّيْرُ فِي مُؤَخَّرِ السَّرَجِ . وَاللَّبِ : مَا يَشُدُّ مِنْ سَيُورِ السَّرَجِ فِي اللَّبَّةِ مِنْ صَدْرِ الدَّابَّةِ لِيَمْنَعَ اسْتِخَارَ الرَّحْلِ .

(٥) الْمَرَادِي : جَمْعُ مُرْدِيٍّ وَهُوَ خَشْبَةٌ تَدْفَعُ بِهَا السَّفِينَةُ تَكُونُ فِي يَدِ الْمَلَّاحِ .

أَعْنَقَ فَوْقَ الْمَاءِ فِي	هَمَلَجَةٍ أَوْ خَبَبٍ ^(١)
لِلْمَاءِ فِي حَيَزُومِهِ ^(٢)	مِنْ صَوْتِ مَوْجِ صَخَبٍ
حَشْرَجَةٍ كَالرَّعْدِ فِي	عَارِضٍ غَيْثٍ لَجِبٍ ^(٣)
يَنْسَابُ كَالْحَيَّةِ فِي	عَطْفِ ذُنَابِي الْعَقْرَبِ
لَهُ شِرَاعٌ مُشْرِفٌ	كَالْبَيْدِ يَوْمَ الشَّغَبِ ^(٤)
مُتَتَّصِبٌ تَجَذُّبُهُ إِلَّا	رِسَانُ جَذَبِ الطُّنْبِ ^(٥)
لِلرَّيْحِ فِيهِ حَنَّةٌ	مِنْ جَرِيهِ الْمُنْجَذِبِ ^(٦)
فُرْسَانُهُ الْأَنْبَاطُ مِنْ	مَيْسَانَ أَهْلِ الرَّيْبِ ^(٧)

(١) أَعْنَقَ : أَسْرَعَ . وَالْهَمَلَجَةُ : مَشْيَةٌ سَهْلَةٌ فِي سُرْعَةٍ . وَالْخَبَبُ : السَّرْعَةُ .

(٢) الْحَيَزُومُ : وَسْطُ الصَّدْرِ .

(٣) الْحَشْرَجَةُ : تَرْدُّدُ الصَّوْتِ . وَالْعَارِضُ : السَّحَابُ الْمَعْرُضُ فِي الْأَفْقِ .

(٤) الْبَيْدُ : الْعَلَمُ الْكَبِيرُ . وَالشَّغَبُ : تَهْيِيجُ الشَّرِّ كَشَغَبِ الْجُنْدِ .

(٥) الطُّنْبُ : حَبْلٌ طَوِيلٌ يُسَدُّ بِهِ مُرَادِقُ الْبَيْتِ .

(٦) انْجَذَبَ فِي السَّيْرِ : أَسْرَعَ .

(٧) الْأَنْبَاطُ : جَيْلٌ مِنَ الْعَجَمِ يَنْزِلُونَ بِالْبَطَائِحِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ ، هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ

اسْتَعْمَلَ فِي اخْتِلَاطِ النَّاسِ وَعَوَامَّتِهِمْ . وَمَيْسَانَ : كَوْرَةٌ وَاسِعَةٌ كَثِيرَةُ الْقُرَى

وَالنَّخْلُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَوِاسِطَ قَصَبَتِهَا مَيْسَانَ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) .

وَكُلُّهُمْ مَنْطِقُهُ عِنْدَ الرُّضَا بِالْفَضَبِ
 وَأَخْيَرُ وَالْشَّرُّ سَوَا عِنْدَهُ فِي سَبَبِ
 فَأَرَمَ بَعَيْنَيْكَ إِلَى اللَّهِ طَيْنِ عِنْدَ الْكُشْبِ^(١)
 تَرَى رَجَالاً رُكَّعًا (فِي جَرِيهِمْ)^(٢) كَالْحُدُبِ
 يَقْفُونَ آثَاراً عَلَى جَذْبَةِ خَيْطِ الْقُبِّ
 كَأَنَّهُمْ فِي وَهَقٍ^(٣) أَلَّا تَرَكَ عِنْدَ الْهَرَبِ
 إِذَا اسْتَرَاخُوا فَهُمْ فِي رَاخَةٍ مِنْ تَعَبِ
 عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ الْمَطْرِبِ
 « بَمَاءَ بَانَا »^(٤) كُلُّهُمْ لَا بِلِسَانِ الْعَرَبِ

(١) الْكُشْبُ : جمع كَشِبٍ وهو التَّلُّ من الرمل . ولعل الأصوب :
(من عن كَشَبٍ) أي عن قُشْرٍ .

(٢) ليست في الأصل والوزن والمعنى يقتضيان مثلها .

(٣) الْوَهَقُ : الجَلْبُ في أحد طرفيه أنشودة يُطَرِّحُ في عنق الدَابَّةِ والإنسان

حتى يؤخذ جَاءُ وَهَاقٍ يقال « صاده بِالْوَهَقِ وبِالْأَوْهَاقِ » .

(٤) كَأَنَّهُ حكاية كلامهم بالنبطية .

١٨

وقال ^(١):

طَلَعَتْ وَهِيَ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ طَلْعَةُ الْبَدْرِ (مِنْ) ^(٢) خِلَالِ السَّحَابِ
بِتُّ فِي اللَّهِوِ وَاللَّذَاذَةِ لَيْلِي أَرُشِفُ الشَّهْدَ مِنْ ثَنَائِيَا عَذَابِ
تَتَجَنَّى وَسَاعَةً تَتَرَاضِي عَبَّأَ وَالْقُلُوبُ غَيْرُ غَضَابِ
وَشَرَبْنَا مِنَ الْعِتَابِ كُؤُوسًا وَجَعَلْنَا التَّقْيِيلَ نَقْلَ الشَّرَابِ

١٩

ويروى له ^(٣):

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاطِكَ لِلْوَدِّ وَكَالْتَيْسٍ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عِدْمَانَكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الذَّنُوبِ ^(٤)

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٧ .

(٢) في الأصل (في) .

(٣) ذكر الشيخ محيي الدين في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ٢ - ٣ أن علي بن الجهم مدح المتوكل بقصيدة منها هذان البيتان في خبر يظهر عليه الوضع . والذي نراه - إن صحت نسبة البيتين له - أنه قالهما في أحد مجالس المتوكل يعث ببعض الندماء أو المضحكين .

(٤) من معاني الذَّنُوب : الدلو والحظ والنصيب .

٢٠

ويروى له^(١):

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ تَبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

٢١

وقال^(٢) يهجو محمد بن عبد الملك الزيات^(٣):

لَعَنَّ اللَّهَ مُتَابِعَاتِ مُصَبِّحَاتِ وَمُهْجِرَاتِ^(٤)
عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ عَرَّضَ شَمْلَ الْمَلِكِ لِلشَّتَاتِ

(١) المتحلل للشعالبي ص ١٠٠ .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ .

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩ .

(٤) ورد في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشعالبي ص ٣٣٨ من هذه

الأرجوزة ما يأتي :

« عَلَى ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ لَعَائِنُ اللَّهِ مُوَفَّرَاتِ
بِرَّهِمِ الدَّوَاوِينِ بَتَوَقِيعَاتِ مُطَوَّلَاتِ وَمُقَصَّرَاتِ
أَشْبَهَ شَيْءٍ بِرُقَى الْحَيَّاتِ »

وورد في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٨٩ - ٢ مايلي :

« قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي تَوَقِيعَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ :

لَعَائِنُ اللَّهِ مُوَفَّرَاتِ رَحَى الدَّوَاوِينِ بَتَوَقِيعَاتِ
مُطَوَّلَاتِ وَمُعَقَّدَاتِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِرُقَى الْحَيَّاتِ »

وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ جَارَاتٍ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ زَارِيَاتٍ ^(١)
وَعَنْ عُقُولِ النَّاسِ خَارِجَاتٍ يَرْمِي الدَّوَاوِينَ بِتَوَقِيعَاتِ
مُعَقَّدَاتٍ كَرُّقٍ أَحْيَاتٍ سُبْحَانَ مَنْ جَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ
بَعْدَ رُكُوبِ الطَّوْفِ ^(٢) فِي الْفِرَاتِ وَبَعْدَ يَبِيعِ الزَّيْتِ بِالْحَبَّاتِ
صِرَتْ وَزِيرًا شَامِخَ الثَّبَاتِ ^(٣) هَرُونَ ^(٤) يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ
أَمَّا تَرَى الْأُمُورَ مُهْمَلَاتٍ تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ
فَعَاجِلِ الْعِلْجِ بِمُرْهَفَاتٍ مِنْ بَعْدِ أَلْفِ صُخْبٍ ^(٥) الْأَصْوَاتِ
بِمُشِمِرَاتٍ ^(٦) غَيْرِ مُورِقَاتٍ تُرَى بِمَثْنِيهِ مُرْصَفَاتِ
تَرَصَّفَ الْأُسْنَانِ فِي اللَّثَاتِ

(١) زاريات : عاثبات .

(٢) الطَّوْفُ : قرب ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض كهيئة السطح يركب

عليها في الماء ويحمل عليها .

(٣) كذا .

(٤) هو الواثق بالله الخليفة العباسي .

(٥) أي ألف سوط .

(٦) مُشِمِرَات : لها ثمر . والثمرة من السوط : عقدة في طرفه .

٢٢

وقال يهجو^(١) :

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ يَتًّا سُدِّي جَمْعُكَ مَعْنَاهُنَّ فِي يَتِّ
مَا أَحْوَجَ الْمَلِكَ إِلَى مَطْرَةٍ تَغْسِلُ عَنْهُ وَضَرَ الزَّيْتِ

٢٣

وقال في الصيد^(٢) :

وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ وَأَمْسَكْتُ عَلَيْنَا الْبُزَاةُ الْبَيْضُ حُمْرَ الدَّرَارِجِ^(٣)
وَلَمْ تَحْمِهَا الْأَذْغَالُ مِنَّا وَإِنَّا أَبَحْنَا حِمَاهَا بِالْكِلابِ النَّوَابِجِ^(٤)

(١) قال ابن خلكان : نسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن الجهم ونسبهما صاحب الأغاني إلى القاضي أحمد بن دؤاد . (وفيات الأعيان ٢ - ٧٣) .
وفي ديوان محمد بن عبد الملك الزيات ص ١٢ أنهما لأبي سعيد الفيشي .

(٢) لما أطلق طاهر بن عبد الله بن طاهر علي بن الجهم أقام معه بالشاذياخ مدة . (والشاذياخ من ضواحي نيسابور) فخرجوا يوماً إلى الصيد ، واتفق لهم مرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ، فاصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك : وَطِئْنَا رِيَاضَ الزَّعْفَرَانِ . . . (الأغاني ١٠ - ٢٢٧) .

(٣) الدَّرَارِجُ : جمع درَّاج وهو طير جميل المنظر ملوّن الريش .

(٤) النَّوَابِجُ : كالسَّنَابِجِ .

- بُمُسْتَرَوِحَاتٍ سَابِحَاتٍ بِطُونِهَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْثَالُ السَّهَامِ الزَّوَالِجِ ^(١)
 وَمُسْتَشْرِفَاتٍ بِالْهُوَادِي كَأَنَّهَا وَمَا عَقَفَتْ مِنْهَا رُؤُوسُ الصَّوَالِجِ ^(٢)
 وَمِنْ دَالِعَاتٍ أَلْسِنًا فَكَأَنَّهَا لَحَى مِنْ رِجَالٍ خَاضِعِينَ كَوَاسِجِ ^(٣)
 فَلَيْنَا بِهَا الْغَيْطَانَ فَلْيَا كَأَنَّهَا أَنَامِلُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ أَحْوَالِجِ ^(٤)
 فَقُلْ لِبُعَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ بِصَيْدٍ وَهَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مُخَارِجٍ ^(٥)
 قَرْنَا بُزَاةً بِالصَّقُورِ وَحَوَمَتْ شَوَاهِينَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَامِجِ ^(٦)

- (١) اِسْتَرَوَحَ الشيء : كَشَعَمَهُ . وسابحات : سريعات . والزوالج :
 هنا بمعنى السريعة . يقال سهم زالج أى يَزَلِجُ على وجه الأرض ثم يمضي .
 (٢) الهوادي : الأعناق . وعَقَفَتْ : عطفت وعوجت . والصَّوالج :
 جمع صولجان .
 (٣) دَالِعَاتٍ : مخرجات . والكواسيج : جمع كواسج وهو الذي لحيته على
 ذقنه لا على عارضيه .
 (٤) أَحْوَالِجِ : جمع حالجة وهي التي تندف القطن حتى يخلص الحب منه .
 (٥) خَارِجُهُ : نَاهِدُهُ . يريد هل من مناهض يناهضنا في الصيد .
 (٦) الزَّمَامِجِ : جمع زَمَج وهو نوع من الطير يصاد به دون العُقاب تغلب
 على لونه الحمرة .

٢٤

وقال^(١) :

وَإِذَا جَزَى اللَّهُ أَمْرًا بِفَعَالِهِ فَجَزَى أَخَا لِي مَاجِدًا سَمَحًا
نَادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّا أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِهِ صُبْحًا

٢٥

وقال^(٢) :

فَهَمَّتْ جَيْشٌ وَعَزَمَتْهُ سُرَى وَفَكَرَتْهُ حَرْبٌ وَآرَأُوهُ جُنْدُ

٢٦

وقال^(٣) :

أَمَا^(٤) تَرَى الْيَوْمَ مَا أَخْلَى شِمَائِلَهُ صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِرْعَادُ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٢٠ أن علي بن الجهم اتحل هذين البيتين وهما لآبراهيم ابن العباس الصولي . والبيتان موجودان في ديوان الصولي ص ١٣٠ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ١ - ٤٤ .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٤ وشرح المقامات للشرشي ٢ - ٣٨٣ قال صاحب الأغاني : « دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غدوة من غدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يهجي قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزم على الصَّبُّوح . فغاضبته حظية له ، فتنغص عليه عزمه وفتر . فخُبِّر علي بن الجهم بالخبر وقيل له قل في هذا المعنى شيئاً لعله ينشط للصَّبُّوح . فدخل عليه فأنشده : أما ترى اليوم . . . فاستحسن الأبيات وأمر له بثلاثمائة دينار ، وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يغنى في الأبيات » .

(٤) ورد البيت الأول والثاني في كتاب أحسن ما سمعت للشعالبي ص ٦٠ .

كَأَنَّهُ^(١) أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَصَلَّ وَهَجَرُ وَتَقَرَّبُ وَإِبْعَادُ
فَبَاكِرِ الرَّاحِ وَأَشْرَبَهَا مُعْتَقَةً لَمْ يَدَّخِرْ مِثْلَهَا كِسْرَى وَلَا عَادُ^(٢)
وَأَشْرَبَ عَلَى الرُّوضِ إِذْ وَشَى^(٣) زَخَارِفُهُ زَهْرُ^(٤) وَنَوْرُ وَتَوْرَاقُ^(٥) وَتَوْرَادُ
كَأَنَّمَا يَوْمُنَا فِعْلُ الْحَبِيبِ بِنَا بَذَلُ^(٦) وَبُخْلُ وَإِيعَادُ وَمِيعَادُ
وَلَيْسَ يَذْهَبُ عَنِّي كُلُّ فِعْلِكُمْ غِيٌّ وَرُشْدُ وَإِصْلَاحُ وَإِفْسَادُ

(١) في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص ١٤٥ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُهُ)

وفي من غاب عنه المطرب للثعالبي ص ٢٦٣ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَنْ لَيْسَ أَذْكُرُهُ)

وفي عيون التواريخ لابن شاعر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ :

(كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا سُوْلِي وَيَا أُمْلِي)

(٢) كِسْرَى : اسم كل ملك من الفرس . وعاد : رجل من العرب الأولى

وبه سميت القبيلة قوم هود .

(٣) في الأغاني وشرح المقامات (إذ لاحت زخارفه) ورواية المجموعة الظاهرية أحسن .

(٤) الزَّهْرُ : نَوْرُ كل نبات أو الأسفر منه . والنَّوْرُ : الأبيض من الزهر .

(٥) وَرَقَ الشَّجَرِ تَوْرِيقًا وَوَرَقَ وَرَقًا : ظَهَرَ وَرَقُهُ . وَرَدَّتِ الشَّجَرَةُ

تَوْرِيدًا : نَوَّرَتْ ، وَوَرَدَتِ الشَّجَرَةُ أَخْرَجَتْ وَرَدَهَا . ولم أجد في كتب اللغة

التَّوْرَاقُ والتَّوْرَادُ . على أن رواية الأغاني وشرح المقامات (زَهْرُ وَنَوْرُ

وَأَوْرَاقُ وَأَوْرَادُ) .

(٦) في المجموعة الظاهرية (مَوْتُ وَتَشْمُرُ وَإِيعَادُ وَمِيعَادُ) .

٢٧

وقال^(١) :

أَنْفُسُ حُرَّةٌ وَنَحْنُ عَبِيدُ إِنَّ رِقَّ الْهَوَى لَرِقٌّ شَدِيدُ

٢٨

وقال^(٢) لما قُبِضَ على عمر بن الفَرَجِ^(٣) الرَّحْجِي وأُسلم إلى نِجَاح^(٤) بن سلمة ليصادره :

أَبْلِغْ «نِجَاحًا» فَتَى الْفَتَيَانِ^(٥) مَأْلُكَةً تَقْضِي بِهَا الرِّيحُ إِصْدَارًا وَإِيرَادًا
لَنْ يَخْرُجَ الْمَالُ عَفْوَاً مِنْ بَدْيِ «عُمَرِ» أَوْ يُعَمَدَ السَّيْفُ فِي فَوْدِيهِ إِغْمَادًا
الرُّحَجِيُّونَ لَا يُوفُونَ مَا وَعَدُوا وَالرُّحَجِيَّاتُ لَا يُخْلِفْنَ مِيعَادًا^(٦)

(١) الخلاصة للبهاء العاملي ص ٢٠٩ .

(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٢٢ أن علي بن الجهم كان سأل عمر بن الفَرَجِ الرَّحْجِي معاوته في نكبته فلم يعاونه ، فلما قبض عليه وأُسلم إلى نِجَاح ليصادره قال هذه الأبيات .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٤) نِجَاح بن سلمة : كان على ديوان التوقيع والتبعية على العمال في عهد المتوكل ، فسكان جميع العمال يتقونونه ، وكان المتوكل ربما نادمه . وتوفي منكوباً سنة ٢٤٥ انظر الطبري ١١ - ٥٧ .

(٥) في الطبري ١١ - ٣٠ (فتى الكُتَّاب) .

(٦) ورد هذا البيت في الصناعتين ص ١٦٦ .

٢٩

وقال^(١) لما بايع المتوكل لبنيه الثلاثة محمد المنتصر وأبي عبد الله المعتز وإبراهيم المؤيد بولاية العهد^(٢):

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ « جعفر » يا ذا النُّدى وَأَبْنَ الْأَخْلَافِ وَالْأَيْمَةِ وَالْهُدَى
لَمَّا أَرَدْتَ صَلَاحَ دِينَ « مُحَمَّدٍ » وَلَيِّتَ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ « مُحَمَّدًا »
وَتَنَيْتَ « بِالْمُعْتَزِّ » بَعْدَ « مُحَمَّدٍ » وَجَعَلْتَ ثَالِثَهُمْ أَعَزَّ « مُؤَيِّدًا »

٣٠

وقال^(٣) يهجو أحمد^(٤) بن أبي دؤاد:

يَا « أَحْمَدُ » بَنَ « أَبِي دُؤَادٍ » دَعْوَةً بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَادِلًا وَحَدِيدًا
مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمَّيْتَهَا بِأَجْهَلِ مِنْكَ الْعَدْلَ^(٥) وَالتَّوْحِيدَ

(١) مروج الذهب للسعودي ٢ - ٢٦٢ .

(٢) كان ذلك سنة ٢٣٥ كما في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٦ .

(٣) كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية ، فلما حُبِسَ علي بن الجهم سأل ابن أبي دؤاد أن يشفع فيه فلم يفعل . فلما سخط المتوكل على ابن أبي دؤاد وكفأه شتم به علي بن الجهم وهجاه وقال فيه : يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة . . . الأغاني ١٠ - ٢١٨ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

(٥) يسمي المعتزلة أنفسهم أهل العدل والتوحيد .

أَفْسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ حِينَ وَلَيْتَهُ وَرَمَيْتَهُ «بِأَبِي الْوَلِيدِ» ^(١) وَلِيدَا
 لَا مُحْكَمًا جَزَلًا ^(٢) وَلَا مُسْتَطَرَفًا كَهَلًا وَلَا مُسْتَحْدَثًا مَحْمُودَا
 شَرِهًا إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا ذَكَرَ الْقَلَايَا ^(٣) مُبْدِنًا وَمُعِيدَا
 وَيَوْدُ لَوْ مُسِخَتْ «رَبِيعَةٌ» كُلُّهَا وَبَنُو «إِيَادٍ» صَحْفَةً وَثَرِيدَا ^(٤)
 وَإِذَا تَرَبَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خِلَّتُهُ ضُبْعًا وَخِلَتْ بَنِي أَبِيهِ قُرُودَا
 وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبَّهَتْهُ شَرْقًا تَعَجَّلَ شُرْبُهُ مَرْوُودَا ^(٥)
 لَا أَصْبَحَتْ بِالْخَيْرِ عَيْنُهُ أَبْصَرَتْ تِلْكَ الْمُنَاخِرَ وَالْثَنَايَا السُّودَا

٣١

وقال ^(٦):

مَا ضَرَّهُ لَوْ وَفَى بِمَا وَعَدَا أَلَيْسَ وَجْدِي بِهِ كَمَا عَهْدَا

(١) أبو الوليد : هو محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ، كان يتولى المظالم بسامرا وعزله المتوكل سنة ٢٣٧ .

(٢) السَّجَزُل : هنا جيد الرأي أصيله .

(٣) القلَايَا : القلبيات مفردة قلبيّة .

(٤) ربيعة : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية تفرعت منها عدة بطون ، وإياد قبيلة أحمد بن أبي دؤاد .

(٥) في الأغاني (مردوداً) .

(٦) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ .

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُنِي أَمَلًا وَالْجِسْمُ يَبْلَى بِخُلْفِهِ كَمَدَا
كَمْ حَاسِدٍ لِي يَرَاهُ طَوَّعَ يَدِي فَحَقَّقَ اللَّهُ ظَنَّ مَنْ حَسَدَا

٣٢

وقال^(١) :

إِذَا جَدَّدَ اللَّهُ لِي نِعْمَةً شَكَرْتُ وَلَمْ يَرِنِي جَاحِدَا
وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ بِالْعَائِدَاتِ عَلَى مَنْ يَجُودُ بِهَا عَائِدَا
أَيَا جَامِعِ أُمَالٍ وَقَرْتَهُ لِغَيْرِكَ إِذْ لَمْ تَكُنْ خَالِدَا
فَإِنْ قُلْتَ أَجْمَعُهُ لِلْبَنِينَ فَقَدْ يَسْبِقُ الْوَلَدُ الْوَالِدَا
وَأِنْ قُلْتَ أَخْشَى صُرُوفَ الزَّمَانِ فَكُنْ فِي تَصَارِيفِهِ وَاحِدَا

٣٣

وقال^(٢) :

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتُّلَدِ تَقِيكَ الرُّدَى فِيمَا نُجِنُ وَمَا نُبْدِي
بِنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا بَكَ مِنْ أَدَى وَإِنْ أَشْفَقُوا مِنْهُ تَحَمَّلْتَهُ وَحْدِي

(١) نهاية الأرب للنوري ٦ - ١٣٩ .

(٢) المنتحل للعلابي ص ٢٧١ والبيتان المذكوران موجودان في ديوان البحري

ص ٢١٤ باختلاف يسير في الرواية وبعدها ستة أبيات .

٣٤

وقال (١) :

وَلَيْلَةٍ كَحِلَّتْ بِالنَّفْسِ مُقْلَتَهَا أَلْقَتْ قِنَاعَ الدُّجَى فِي كُلِّ (٢) أَخْدُودٍ
 قَدْ كَادَ يُغْرِقُنِي أَمْوَاجُ ظُلُمَتِهَا لَوْلَا أَقْتِبَاسِي سَنَى مِنْ (٣) وَجْهِ دَاوُدِ

٣٥

وقال (٤) لما فليح أحمد بن (٥) أبي دؤاد :

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ سِوَى خَيَالِكَ لَامِعًا فَوْقَ الْفِرَاشِ مُمَهَّدًا بُوْسَادٍ
 فَرِحْتَ بِمُصْرَعِكَ الْبَرِّيَّةُ كُلُّهَا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادٍ
 كَمْ مَجْلِسٍ لِلَّهِ قَدْ عَطَّلْتُهُ كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسْنَادِ

(١) زهر الآداب للحصري ٣ - ١٨ والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ج ١٢
 في ترجمة علي بن الجهم نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي ، وشرح لامية
 العجم له ١ - ١٢١ .

(٢) في زهر الآداب (عن كل) .

(٣) » » » (... سنا وجه ابن داود) .

(٤) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ - ٢٦٣ وربيع
 الأبرار للزحشمري ٣ - ٢١٨ (مخطوط) .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٦

وَلَكُمْ مَصَائِحَ لَنَا أَطْفَأَتْهَا حَتَّى^(١) نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْهَادِي
وَلَكُمْ كَرِيمَةً مَعْشَرَ أَرْمَلَتْهَا وَمُحَدَّثٍ أَوْثَقَتْ فِي الْأَقْيَادِ
إِنَّ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ تَفَرَّجُوا لَمَّا أَتَتْكَ مَوَاكِبُ الْوَادِ
وَعَدَا لِمَصْرَعِكَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَجِدْ لِدَوَاءِ^(٢) دَائِكَ حِيلَةَ الْمُرْتَادِ
فَذُقِ الْهَوَانَ مُعْجَلًا وَمُوجَلًا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْمِرْصَادِ
لَا زَالَ فَالْجُكَّ الَّذِي بِكَ دَائِمًا^(٣) وَفُجِعْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

٣٦

وقال^(٤) :

أَعْظَمَ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وَدِّي فَلَيْتَ هَذَا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي
يَا حَسْرَتَا أَهْلِكَ وَجَدًّا بِمَنْ لَا يَعْرِفُ السَّلْوَى^(٥) مِنْ الْوَجْدِ

(١) في الأغاني (حتى يزول عن الطريق الهادي) .

(٢) في الأغاني (شيئاً لدائك حيلة المرتاد) .

(٣) » » (دائماً) .

(٤) العقد لابن عبد ربه ٨ - ١٥٨ .

(٥) في الأصل (الشكوى) .

٣٧

وقال في الكلب (١) :

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ سَجِيَّةً (٢) لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
يَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

٣٨

وقال (٣) :

لَا ذَ بِهَا يَشْتَكِي إِلَيْهَا (٤) فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا مَلَاذًا

(١) ورد في ربيع الأبرار للزغشمري ج ٤ ورقة ١٨٧ « قال محمد بن الجهم دعاني المأمون يوماً فقال : قد نبع لك أخ يقول الشعر فأنشدني له ، فلم أذكر إلا قوله في الكلب : أوصيك خيراً به . . . فقال أحسن الموصي بالكلب وأمر لي بمال » وقال صاحب العقد : « أهدى علي بن الجهم كلباً وكتب :

اسْتَوْصِ خَيْرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
وفي نهاية الأرب للنويري ج ٩ ص ٢٥٥ أن البيهقي لابراهيم بن هُرْمَةَ .

(٢) في كُنَايَاتِ الْأَدْبَاءِ لِلجرجاني ص ٦٠ (خلافاً) من غير عزو .

(٣) ورد في الأغاني ٢١ - ١٢٠ طبعة الساسي « قال المتوكل لعلي بن الجهم :

قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي أجيزي يا فضل : لا ذ بها . . . فأطرقته هنيئاً ثم قالت :

فلم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذاً

فعاتبوه فزاد عشقاً فأت وجداً فكان ماذا »

(٤) في سبط اللائلي ٢ - ٦٥٦ (هواها) .

٣٩

وخرج إلى الشام في قافلة ، فخرجت عليهم الأعراب في خُسَاف^(١) فهرب من كان
في القافلة من المقاتلة ، وثبت هو فقاتلهم قتالاً شديداً ، وثاب الناس إليه فدفعهم ولم
يخطوا بشيء . فقال في ذلك^(٢) :

صَبَرْتُ وَمِثْلِي صَبْرُهُ لَيْسَ يُنْكَرُ وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ التَّقَحُّمِ يُعْذَرُ
غَرِيزَةُ حُرٍّ لَا اخْتِلَاقُ تَكْلُفٍ إِذَا خَامَ^(٣) فِي يَوْمِ الْوَعْيِ الْمُتَصَبِّرُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بُنُودُهُ وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُنْكَرُ
وَأَقْبَلَتِ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَثَارَ عَجَاجُ أَسْوَدِ اللَّوْنِ أَكْدَرُ
بِكُلِّ مُشِيحٍ مُسْتَمِيتٍ مُشَمَّرٍ يَجُولُ بِهِ طَرْفُ أَقْبُ مُشَمَّرٍ^(٤)
بَارِضٍ خُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعُ وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيحُ^(٥) الْمَذْكَرُ
فَقَلَّلَ فِي عَيْنِي عَظَمَ جُوعِهِمْ عَزِيمَةً قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَصْغُرُ

(١) خُسَاف : بركة بين بالس وحلب (معجم البلدان) .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٣) خَامَ : نَكَصَ وَجَبَنَ .

(٤) الْمُشِيحُ : المقبل عليك والمانع لما وراء ظهره . والطَّرْفُ : الكريم

من الحيل . وَالْأَقْبُ : الدقيق الحصر الضامر البطن .

(٥) يريد بالصَّفِيح الصفيحة : وهي السيف العريض .

بِمُعْتَرِكٍ فِيهِ الْمَنَايَا حَوَاسِرُ وَنَارُ الْوَعْيِ بِالْمَشْرِفَةِ تُسَعِّرُ
فَمَا صُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُبَاتِ سِيُوفِهِمْ وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَسَّرُ
وَلَمْ أَكُ فِي حَرِّ الْكَرِيمَةِ مُحْجَمًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ لِلْوَرْدِ مَصْدَرُ
إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ الْفَتَى وَجَنَانَهُ وَأَسْمَرُ خَطِيٍّ وَأَيَّضُ (١) مِبْتَرُ
فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ بِنَفْسِهِ إِذَا اصْطَكَّتِ الْأَبْطَالُ فِي النَّقْعِ عَسْكَرُ
مَنْعَتُهُمْ مِنْ أَنْ يَنَالُوا قَلَامَةً وَكُنْتُ شَجَائِمُ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ
وَتَلِكُ سَجَايَانَا قَدِيمًا وَحَادِثًا بِهَا عُرِفَ الْمَاضِي وَعَزَّ الْمُؤَخَّرُ
أَبَتْ لِي قُرُومُ أَنْجَبْتَنِي أَنْ أُرَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ خَاشِعًا أَلْتَضَجَّرُ
أَوْ لَأَنَّكَ آلُ اللَّهِ فَهَرُ (٢) بَنُ مَالِكٍ بِهِمْ يُجْبَرُ الْعِظْمُ الْكَسِيرُ وَيُكْسَرُ
هُمْ الْمَنْكِبُ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَنْكِبٍ سِيُوفُهُمْ تُقْنِي وَتُعْنِي وَتُقَقِّرُ

(١) يريد بالأبيض المبتَر : السيف البتَّار .

(٢) فَهَرُ بن مالك بن النَّضَر يُنسَبُ إليه قريش كلهم (معجم قبائل العرب) .

٤٠

واجتمع^(١) مع قوم من ولد علي^(٢) بن هشام في مجلس ، فعربد عليه بعضهم ، فغضب وخرج من المجلس ، واتصل الشر بينهم حتى تقاطعوا وهجروه وعابوه واغتابوه . فقال يهجوهم :

بني مُتَمِّمٍ^(٣) هل تدرون ما أنْخَبِرُ وكيف يُسْتَرُ أَمْرُ ليس يَسْتَرُ
حاجيتكم^(٤) مَنْ أبوكم يا بني عَصَبِ شَتَّى ولكنَّا للعاهر الحَجَرُ^(٥)
قد كان شَيْخُكُمْ شَيْخًا له خَطَرُ لكنَّ أَمَّكُمْ في أَمْرِهَا نَظَرُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٢ .

(٢) علي بن هشام ولاء المأمون عدة أعمال آخرها أذربيجان فبلغه أنه يظلم الناس ويأخذ الأموال ويقتل الرجال فأمر بقتله سنة ٢١٧ . انظر الكامل لابن الأثير ٦ - ١٤٢ والطبري ١٠ - ٢٨٢ .

(٣) مُتَمِّم : مغنية شاعرة من أحسن الناس وجهاً وغناءً وأدباً اشتراها علي ابن هشام فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة : انظر الأغاني ٧ - ٢٩٣ .
(٤) حاجيتكم : فاطتكم أي كلمتكم على طريق الاحججية وهي الكلمة المغلقة يتحاجى الناس فيها .

(٥) من الحديث الشريف « الولد للفراش وللعاهر الحجر » : العاهر الزاني أي لاحظ للزاني في الولد وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولها . (النهاية لابن الأثير) .

وَلَمْ تَكُنْ أَثْمَكُمْ - وَاللَّهُ يَكْلُوها -
كَانَتْ مُغْنِيَةً الْفَتِيَانِ إِنْ شَرَبُوا
وَكَانَ إِخْوَانُهُ غُرًّا عَطَارِفَةً (٣)
قَوْمٌ أَعْفَاءُ إِلَّا فِي يُيُوتِكُمْ
فَأَصْبَحَتْ كَمِرَاحٍ (٤) الشَّوْلِ حَافِلَةٌ
فَجِئْتُمْ غُصْبًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَوَاحِدٌ كِسْرَوِيٌّ فِي قَرَّاطِقِهِ (٥)
مَا عَلِمْتُ أَثْمَكُمْ مِنْ حَلٍّ مِثْرَهَا
قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا فَالْأُمُّ وَاحِدَةٌ
لَمْ تَعْرِفُوا الطَّعْنَ إِلَّا فِي أَسَافِلِكُمْ
مَحْجُوبَةٌ دُونَهَا (١) الْخُرَّاسُ وَالشُّرُّ
وغير ممنوعة (٢) مِنْهُمْ إِذَا سَكِرُوا
لَا يُمَكِّنُ الشَّيْخُ أَنْ يَعْصِي إِذَا أَمُّرُوا
فَإِنَّ فِي مِثْلِهَا قَدْ تُخْلَعُ الْعُذْرُ
مِنْ كُلِّ لَاقِحَةٍ فِي بَطْنِهَا دِرَرُ
نَوْعًا مَخَانِثَ فِي أَعْنَاقِهِمَا الْكَبَرُ (٥)
وَأَخَرُ قُرَشِيٍّ حِينَ يُجْتَبَرُ
وَمَنْ رَمَاهَا بِكُمْ يَا أَيُّهَا الْقَدَرُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْآبَاءِ إِذْ كَثُرُوا
وَأَنْتُمْ فِي الْمَخَازِي فَتِيَةٌ صَبْرُ
(١) فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ ص ١٥١ (دُونَهَا الْأَبْوَابُ) .

(٢) » » » » (وغير ممنوعة) .

(٣) » » » » (ججاجحة) .

(٤) الْمِرَاحُ : مأوى الإبل . وَالشَّوْلُ : جمع شائلة وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها .

(٥) الْكَبَرُ : الطبل . معرَّب .

(٦) الْقَرَّاطِقُ : جمع قَرَّطَق وهو القباء . معرَّب .

أَخْبَيْتُ إِعْلَامَكُمْ أَنِّي بِأَمْرِكُمْ وَأَمْرٍ غَيْرِكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ خَيْرُ
تَفَكَّهُونَ بِأَعْرَاضِ الْكَرَامِ وَمَا أَنْتُمْ وَذِكْرُكُمْ السَّادَاتِ يَأْغُرُّ^(١)
هَذَا الْهَجَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَيَاسِمُهُ^(٢) عَلَى جِبَاهِكُمْ مَا أَوْرَقَ الشَّجَرُ

٤١

وقال^(٣) في المتوكل^(٤) وبنيه ولادة العهد :

كَأَنَّهُ وَوُلَاةُ الْعَهْدِ تَتَّبِعُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ تَلْتَهُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

(١) العُرَرُ : جمع عُرَّة وهو الرجل يكون شين القوم ؛ يقال فلان عُرَّة أهله .

(٢) الميَاسِم : جمع مَيْسَم وهو هنا أثر الوسم .

(٣) محاضرات الراغب ١ - ٩٨ .

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢ .

٤٢

وقال^(١) يمدح المتوكل :

تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارُ	بِسْرٍ مَنْ رَا ^(٢) إِمَامٌ عَدْلٍ
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	الْمَلَكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ	يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ أَمْرٍ ^(٣)
عَلَيْهِ كَلْتَاهُمَا تَغَارُ	يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ
إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ ^(٤) الْيَسَارُ	لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئًا

(١) العقد ١ - ٢٥٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ . قال صاحب العقد :
« أنشد علي بن الجهم جعفرًا المتوكل شعره الذي أوله : - هي النفس ماحلتها تحمّل -
وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه ، فأطرق متفكرًا في شيء يقوله
ليأخذ التي في يساره . فقال مالك مفكرًا ؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى ،
خذها لابورك لك فيها ، فأنشأ يقول : بِسْرٍ مَنْ رَا إِمَامٌ عَدْلٍ ... »
على أن هذه الأبيات الخمسة موجودة في ديوان البحترى ص ٧٥٠ باختلاف يسير
في بعض الألفاظ .

(٢) سَرَّ مَنْ رَأَى : هي سامراء التي بناها المعتمد سنة ٢٢١ وانتقل إليها
من بغداد .

(٣) في تاريخ الخلفاء (لكل خطب) .

(٤) » » » (مثلها) .

٤٣

وقال من قصيدة^(١) :

اللهُ أَكْبَرُ وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

٤٤

وقال^(٢) :

وَلَيْلَةٍ كَأَنَّهَا نَهَارٌ سَهْرُهَا وَفَتْنَةُ أَخْيَارٍ
لَا جَاهِلٌ فِيهِمْ وَلَا خَتَارٌ وَلَا عَلَى جَلِيسِهِ هَرَارٌ^(٣)
لَهُوُّهُمْ الْأَسْمَارُ^(٤) وَالْأَشْعَارُ وَمُلْحٌ تُقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ
بِمِثْلِهِمْ تُعَاقَرُ الْعُقَارُ وَتُمْتَعُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
وَتُذْرَكُ الْأَمَالُ وَالْأَوْطَارُ

(١) ورد في الموشَّح للمرزباني ص ٣٤٤ « أن علي بن الجهم لما ابتدأ قصيدته التي مدح فيها المتوكل بقوله : الله أكبر . . . قال مروان بن أبي الجنوب :

أراد ابنُ جهم أن يقول قصيدةً بمدح أمير المؤمنين فأذنا فقلتُ له لا تعجلنْ بإقامةِ فلستُ على طهرٍ فقال ولا أنا »

(٢) البصائر والنفائس لأبي حيان التوحيدي ١ - ٢٠٩ مخطوط . ومحاضرات

الراغب ١ - ٤٢٩ .

(٣) الحَتَار : القِدَار . وَالْهَرَار : السَّيءُ الخُلُق .

(٤) الْأَسْمَار : جمع سَمَر وهو الحديث في الليل .

٤٥

وقال يهجو أبا أحمد بن الرشيد وكان مدحه فلم يعطه شيئاً^(١) :

يا أبا أحمد لا يُنَد	جبي من الشعر الفرار
لبنى العباس أحلا	م عظام ووقار
ولهم في الحرب إقدا	م ورأي وأضطبار
ولهم السنة تب	ري كما تبري الشفار
ووجوه كنجوم ال	لميل تهدي من يحار
ونسيم كنسيم ال	رروض جادته القطار
وليعطفك عن المج	يد شمس وأزورار
إن تكن منهم بلا ش	ك فلعود قتار ^(٢)
ولصفو الماء أقدا	وللخمر خمار ^(٣)

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٥ .

(٢) القطار : ربح العود المحرق . وقد ورد هذا البيت في محاضرات الراغب

١ - ٢١١ وفي الصناعتين ص ٢٤٦ وفي المنتحل ص ١٥٢ .

(٣) هذا البيت غير موجود في الأغاني نقلناه من المنتحل .

٤٦

وقال^(١) :

لَا يَرُعُكَ الْمَشِيبُ يَا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ
 هِ فَالشَّيْبُ هَيْبَةٌ^(٢) وَوَقَارُ
 إِنَّمَا تَحْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا
 ضَحَكَتْ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

٤٧

وقال^(٣) :

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ
 فَلَمْ أَذِرْ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
 سِوَى أَنَّ ذَاكَ بَعِيدُ الْمَحَلِّ
 وَهَذَا قَرِيبُ لِمَنْ يَنْظُرُ
 وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرُ
 وَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ
 وَتَفْعُ الْهَلَالَ كَثِيرُ لَنَا
 وَتَفْعُ الْحَبِيبِ لَنَا أَكْثَرُ

(١) حماسة ابن الشجري ص ٢٤٤ . وورد البيتان في أحسن ما سمعت للشعالي

ص ١٢٤ من غير عزو .

(٢) في أحسن ما سمعت (زينة) .

(٣) ذيل زهر الآداب للحصري ص ٨٦ . وفي نهاية الأرب ٢ - ٣١ من غير عزو .

(٤) هذا البيت غير موجود في ذيل زهر الآداب .

٤٨

وقال^(١) :

لو كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ
لَبَيَّنْتُ شُكْرِي حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنَّي أُمْرُؤُ شَاكِرُ

٤٩

وقال^(٢) :

خَفِيَ^(٣) اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فَوَادَهُ وَتَيَمَّمَتْهُ حَتَّى كَانَتْ بِهِ سِحْرًا^(٤)
دَعِي^(٥) الْبَخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِِي لَكُمْ ظَهْرًا

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٦ . وورد هذان البيتان في الأغاني ١٢ - ٣

طبعة الساسي منسوبيين لكالثوم بن عمرو العتّابي باختلاف يسير في الرواية .

(٢) الأغاني ١٠ - ٢١٠ والبصائر والندائر لأبي حيان التوحيدي ١ - ١٠٠ :

قال صاحب الأغاني : « كان علي بن الجهم في مجلس فيه قينة فعابها وجمشها فباعده وأعرضت عنه فقال فيها : خفي الله فقالت له : صدقت يا أبا الحسن ليس يعري لنا ظهراً ولكنه يملأ بطناً » وقال صاحب البصائر والندائر : « كتب علي بن الجهم إلى جارية كان يهواها : خفي الله فكتبت إليه على ظهر الرقعة : إنه إن لم يعر لنا ظهراً فإنه يملأ لنا بطناً » .

(٣) الأمر من (خاف) للمخاطبة (خافي) ولكن الشاعر قال (خفي) .

(٤) في الأغاني (وغادرته نضوا كأن به وقفرا) وفي العقد ٧ - ٧٧

(وتيمته دهرأ كأن به سحرا) .

(٥) في العقد (دعي المهجر) .

٥٠

وقال^(١) :

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مفتجرا هل أنت إلاّ مليكٌ جارٍ إذ قَدَرَا
لولا الهوى لتَجَارَيْنَا^(٢) على قَدَرٍ فَإِنْ^(٣) أَفِقَ مِنْهُ يَوْمًا مَا فَسَوْفَ تَرَى

٥١

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥) :

عُمُونُ أَلْمَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ^(٦) وَالْجَسْرِ جَلَبْنَ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أُدْرِى وَلَا أُدْرِى

- (١) وفیات الأعيان لابن خلكان ١ - ٤٤٢ والوفاء بالوفيات للصفدي ١٢
والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ وعيون التواريخ لابن شاكر ج ٦ ورقة ١٧٥ - ٢ .
وقال صاحب الأغاني ١٩ - ١٣٤ يقال إنهما للوائق ويقال لأبي حفص الشطرنجي .
(٢) في الوفاء والمجموعة الظاهرية (لتجازينا)
(٣) في المجموعة الظاهرية (وإنْ أَفِقَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا فَسَوْفَ تَرَى)

(٤) هذه القصيدة من أشهر قصائد علي بن الجهم وبها - بل بقسم منها - اشتهر بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم . ولعل من أقدم من أكبرها ونوّمها ابن شرف القيرواني قال في أعلام الكلام ص ٢٣ « وأما علي بن الجهم فرشيق الفهم وله في الغزل الرُّصَافِيَّةُ ، وفي العتاب الدالية ، ولو لم يكن له سواهما لكان أشعر الناس بها » وهي على شهرتها غير مجموعة بتمامها في مكان واحد - في ما اطلعنا عليه من المراجع - بل هي موزعة في كتب الأدب . أما المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع القصيدة فهي : طبقات الشعراء -

— لابن المعتز ص ١٥٢ وكتاب الزهرة للإصفيهاني ص ٣٥ ومحاضرات الراغب ج ١ ص ٩٧
وص ٣٦٢ و ج ٢ ص ٤٠ وص ٤٣ و ٦٨ و ١٣٦ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤ وأمثالي
القالي ١ - ٢٤٣ وسقط اللآلئ للبكري ج ١ ص ١٦٢ و ص ٥٢٥ وهذه المصادر على
قدمها لا تروي غلة لأنها تروي أبياتاً قليلة من القصيدة . ويأتي ابن الشجري فيروني في حماسه
ص ١٩٦ أحد عشر بيتاً من أول القصيدة . ويأتي بعده سبط ابن الجوزي فيورد منها
في مرآة الزمان ستة عشر بيتاً ، وينقل ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ٦ - ١٧٥
سبعة أبيات . ثم يأتي البهاء العاملي فيورد منها في الكشكول ص ٢٨٣ أربعة وعشرين بيتاً .
ورواية البهاء العاملي هي المتداولة بين المتأخرين ، وعنه نقل محمود خيرت الذي شطّر القصيدة
وسماها تنوير الفهم في شرح وتشطير قصيدة ابن الجهم وطبعها بمصر سنة ١٣١٧ ، وكذلك
محمد الجنبهي سماها موازنة الأوزان ومسامرة الندمان وطبعها بمصر سنة ١٣١٨ .

أما نحن فقد أتيح لنا أن نجمع منها ثلاثة وأربعين بيتاً معتمدين على المصادر التي
ذكرناها ، وقد اجتهدنا في ترتيب الزيادات على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة
البيت بالآخر .

ولشهرة هذه القصيدة تفنن الأدباء بالتمثل بمطلعها وبنسج الأقاصيص حولها ، من ذلك
ما ذكره ابن حجة الجوي في خزانة الأدب ص ٢٣٢ قال : « وألطف من هذا ما حكاه
ابن الجوزي في كتاب الأذكياء فانه من غرائب التلميح ، قال : قعد رجل على جسر بغداد ،
فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب فقال
لها : رحم الله علي بن الجهم . فقالت له : رحم الله أبا العلاء المعري . وما وقفاً بل سارا
مغرباً ومشرقاً . قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها : والله إن لم تقولي ما أريد بأبن الجهم
فضحتك قالت أراد به :

عيونُ المسها بين الرصافة والجسر وأردت أنا بأبي العلاء قوله :
فيا دارها بالحيف إن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ » -

أَعَدَنْ لِي الشَّوْقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنْ جَمْرًا عَلَى (٧) جَمْرِ
سَامِنٍ وَأَسَامِنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّا تُشَكُّ (٨) بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّقَةِ السُّمْرِ

- ومن ذلك القصة الخيالية التي ذكرها محيي الدين بن عربي في محاضرة الأبرار ٢ - ٣ قال : « حكى لنا بعض الأدباء عن ابن الجهم وكان بدوياً جافياً لما قدم على المتوكل وأنشده يمدحه بقصيدته التي يقول فيها يخاطب الخليفة :

أَنْتَ كَالْكَلْبِ فِي حِفَاظِكَ لِلنُّوْدِ وَكَالتَّيْسِ فِي قِرَاعِ الْخُطُوبِ
أَنْتَ كَالدَّلْوِ لَا عَدِمْنَاكَ دَلْوًا مِنْ كِبَارِ الدَّلَا كَثِيرِ الدَّنُوبِ

فعرف المتوكل قوته ورقة مقصده وخشونة لفظه ، وعرف أنه ما رأى سوى ما شبهه به لعدم المخالطة وملازمة البادية ، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح ، والجسر قريب منه ، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به ، وكان يركب في أكثر الأوقات فيخرج إلى محلات بغداد فيرى حركة الناس ولطافة الحضر ويرجع إلى بيته ، فأقام ستة أشهر على ذلك والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضراته ، فاستدعاه الخليفة بعد مدة لينشده فحضر وأنشد :

عيونُ المها بين الرُّصَافَةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة «

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان : « رُصَافَة بغداد بالجانب الشرقي وفي هذه

الرصافة يقول علي ابن الجهم : عيونُ المها بين الرُّصَافَةِ والجسر »

(٧) في أمالي ابن الشجري (إلى جمر) وفي مرآة الزمان وعيون التواريخ

(ولكن زدتُ جمرًا على جمر)

(٨) في سمط اللائي (كسنتك بأطراف)

وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّا
فَلَا بَذَلٌ^(٢) إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرُهُ
أَزَحْنُ^(٣) رَسِيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
فَلَوْ قَبْلُ^(٤) أَنْ يَبْدُوا الْمَشِيبُ بَدَأَنِي
وَلَكِنَّهُ^(٥) أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّا
أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعِيٍّ لَرُبَّمَا
وَبِتْنَا^(٦) عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّا
تُضِيءُ^(١) لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا تَقْرِي
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأُخْيَالِ الَّذِي يَسْرِي
وَالْهَبْنِ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
يَيْأَسُ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنِ إِلَى الْغَدْرِ
تُصَادُ أَلْمَا بَيْنَ الشَّيْبَةِ وَالْوَفْرِ
غَمَزَنَ^(٦) بَنَانًا بَيْنَ سَحَرٍ إِلَى نَحْرِ
خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْعِمَامَةِ وَالْحُمْرِ

- (١) في أمالي القاضي وأمالي ابن الشجري ومحاضرات الراغب (نضيء ...
ولا تقري) وفي سمط اللآلي (نضيء لمن يسري إلينا ولا تقري)
(٢) في الزهرة وأمالي القاضي (فلا بذل)
(٣) هذه رواية محاضرات الراغب ٢ - ٤٣ . وفي أمالي ابن الشجري ص ١٩٦
(أحين أزلن القلب عن مستقره)
(٤) في محاضرات الراغب (ألا قبل أن)
(٥) في محاضرات الراغب (ولكنما)
(٦) كذا في أمالي ابن الشجري ص ١٩٦ للطبوعة ، وفي النسخة المخطوطة
في دار الكتب الظاهرية ورقة ٧٧ - ٢ (غمزن) وفي عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥
(غمزن بنا ما بين سحر إلى نحر)
(٧) في محاضرات الراغب ٢ - ٦٨ وعيون التواريخ (فبتنا على رغم الحسود ...)

فَإِنْ حُلْنَ أَوْ أَنْكَرْنَ عَهْدًا عَهْدَهُ فَعِيرٌ بَدِيعٌ لِلغَوَانِي وَلَا نُكْرُ
 خَلِيلِي مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَمَرَهُ وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوِّ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
 كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
 بِمَا يَبْنِنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا أَرَقَّ مِنَ الشُّكُوى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ
 وَأَفْضَحَ^(١) مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ وَلَا سِيَّما إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي
 وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا لِجَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
 فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَى فَمَا لِيصْدِقِنَا مُعَنَّى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرِ
 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَصْلَ يُحْيِيهِ وَأَعْلَمِي بَأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ
 فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ وَقَلَّما يَطِيبُ الْهَوَى إِلَّا لِمُنْهَتِكَ^(٢) السُّرِّ
 وَأَيَقْنَتَا أَنَّ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا مَنْ الطَّارِقُ الْمُصْنَعِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
 فَقُلْتُ فَتَى إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ الْهَوَى وَإِلَّا فَخَلَّاعُ الْأَعْنَةِ^(٣) وَالْعُذْرِ

(١) في مرآة الزمان وعيون التواريخ (وأفصح من عين الحب بسرّه)

(٢) أشار إلى هذا البيت الواحدى في شرحه لديوان المتنبي ١ - ٢٣٢

(٣) الأعنّة : جمع عنان وهو سير اللجام . والعُذْر : جمع عذار وهو

ماسال من اللجام على خد الفرس ، وخلع العذار كناية عن الانهالك في الغي

وعدم المبالاة بشيء قولاً وفعلاً كالفرس بلا رسن .

عَلَى أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومًا وَبُخْلَهَا عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
 فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
 فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَاءً يَرِدُنَ بِنَا مِصْرًا وَيَصْدُرُنَ عَنْ مِصْرِ
 فَقُلْتُ أَسَاتِ الظَّنَّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
 فَمَا كُلُّ^(١) مَنْ قَادَ أَجْيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يَقَالُ لَهُ مُجْرِي
 صِلِي وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ نَعَمْ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ وَلَكِنْ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
 وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ
 وَمَا^(٢) الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي

(١) فِي مِرَاةِ الزَّمَانِ (وَلَا كُلُّ)

(٢) قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي الْعَمْدَةِ ١ — ٢٠ « قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ فِي مَدْحِ الْمُتَوَكِّلِ :
 وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ ثُمَّ قَالَ وَلَكِنْ إِحْسَانُ الْخَلِيفَةِ
 فَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَظِلُّ بِظِلِّ الشَّعْرِ أَيْ لَا يَتَكَسَّبُ بِهِ ، وَانَّهُ لَمْ يَزِدْهُ قَدْرًا لِأَنَّهُ كَانَ
 نَابَهُ الذِّكْرُ قَبْلَ عَمَلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي ، فَأَحْسَنَ الْإِعْتِدَارَ
 لِنَفْسِهِ وَلِلشَّعْرِ ، يَقُولُ لَيْسَ الشَّعْرُ ضِعْفٌ فِي نَفْسِهِ ، وَلَا صُنْعُهُ فِيمَنْ دُونَ الْخَلِيفَةِ .
 وَمَا كِفَاؤُهُ ذَلِكَ حَتَّى جَعَلَ نَفْسَهُ بِإِزَاءِ الْخَلِيفَةِ بَلْ مَكَافَأًا لَهُ عَلَى إِحْسَانِ بَدَأِهِ الْخَلِيفَةَ بِهِ ،
 وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ رَاغِبًا وَلَا مُجْتَهِدًا »

وَلَيْكِنْ إِحْسَانُ الْخَلِيفَةِ « جَعْفَرٍ » دَعَانِي إِلَى مَا قَلْتُ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ^(١)
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعِمٍ جَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
 إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ^(٢) بِالْبَدْرِ طَالِعًا وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقَّ^(٣) لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
 وَمَنْ قَالَ^(٤) إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا نَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
 وَلَوْ قُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ لَمَّا بَلَغَتْ جَدْوَى أَنَامِلِهِ^(٥) الْعَشْرُ
 وَلَا يَجْمَعُ^(٦) الْأَمْوَالَ إِلَّا لِبَذْلِهَا كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ^(٧) إِلَّا إِلَى النَّحْرِ
 وَفَرَّقَ شَمْلَ الْمَالِ جُودُ يَمِينِهِ عَلَى أَنَّهُ أَبْقَى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ
 إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَذْرَكَ فِكْرَهُ غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرَ

(١) ورد هذا البيت والذي بعده في شرح المقامات للشريشي ٢ - ١٣٤

والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩

(٢) في طبقات الشعراء (شبهناك)

(٣) أي حَقَّ للشَّمْسِ والبدر أن يُشَبَّهَا بِهِ لَا أَنْ يُشَبَّهَ هُوَ بِهِمَا .

(٤) في الكشكول (ومن خال)

(٥) في طبقات الشعراء (أناملك)

(٦) في شرح لامية العجم ١ - ١٢٩ (وما يجمع)

(٧) الهَدْيُ : ما يساق للذبح من النِّعَمِ إِلَى الْحَرَمِ .

أَغْيَرَ كِتَابِ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا
لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِأَلْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
كَفَاكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ فَوَّضَ أَمْرَهُ
إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى^(١) أَنْ أَطِيعُوا أَوْلِيَ الْأَمْرِ
وَلَنْ يُقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ
وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّا
مَنَارُكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ^(٢) إِلَى الْحَجْرِ

٥٢

وقال^(٣):

يَا بَدْرُ كَيْفَ صَنَعْتَ بِالْبَدْرِ وَفَضَحْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
الدَّهْرُ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرُهُ وَلِذَاكَ لَيْلَتُهُ مِنْ الشَّهْرِ

٥٣

وقال^(٤):

مِنْ وَرَاءِ الشُّبَابِ شَيْبٌ حَيْثُ السَّيْرِ وَاللَّيْلِ مُزْعَجٌ بِنَهَارِ

(١) في محاضرات الراغب ١ - ٩٧ (وأوصى)

(٢) الْحُجُونَ: جبل بأعلى مكة. وَالْحَجْرُ: حَجَرُ الْكَعْبَةِ وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وَحَجَّرَتْهُ عَلَى الْمَوْضِعِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ مِنَ الْكَعْبَةِ فَسَمِي حَجْرًا (معجم البلدان)

(٣) محاضرات الراغب ٢ - ١٧٧

(٤) ثمار القلوب في المضاف والنسوب للثعالبي ص ٥٢٩

وَمَعَ الصَّحَّةِ السَّقَامُ وَحَالُ الْهَرِّ مَقْرُونَةٌ بِحَالِ صَغَارِ
لَيْسَ دَارُ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارٍ فَتَزَوَّدْ مِنْهَا لِدَارِ الْقَرَارِ

٥٤

وقال^(١) يعتذر إلى المتوكل :

إِنَّ ذُلَّ^(٢) السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ خُطَّةٌ صَعِبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ^(٣) جَهْلًا بِهَا تَوَرَّدَهَا الْحُرُّ وَلَكِنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
فَارُضٌ^(٤) لِلْسَّائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْقَائِ رِفَ ذَنْبًا مَضَاضَةً^(٥) الْإِعْتِذَارِ
وَأَسْتَعِذُّ مِنْهُمَا فَبُئْسَ الْمَقَامَا نِ لِأَهْلِ الْعُقُولِ وَالْأَخْطَارِ

(١) جمعت أبيات هذه القطعة من عدة مصادر سيشار إليها عند اختلاف الرواية

(٢) في الزهرة ص ١٤٨ والإعجاز والإيجاز ص ١٩٠ ومحاضرات الراغب ١ - ١٥١

(إنَّ دون السؤال ...)

(٣) في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وفي شرح المقامات للثريشي ٢ - ١٩٠

(ليس من باطل تَوَرَّدَهَا المرء)

(٤) في الزهرة والمنتحل ص ١٣٠ ونهاية الأرب ج ٣ ص ٩٣ و ٢٦١

(إِرْضَ للسائل) وفي محاضرات الراغب ١ - ١٥١ (فَارُضَ للمذنب)

(٥) في الإعجاز والإيجاز (غضاضة) وفي نهاية الأرب (مَذَكَّة) وفي مروج

الذهب وشرح المقامات وطرز المجالس ص ١٣٨ (بِذِكَّة)

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ أَيْسَرُ مِنْ عَتِّ بِكَ فَقَدْ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
أَنْتَ مِنْ مَعْشَرٍ لَقَدْ شَرَعُوا الْعَفْ وَ لَمْ يَمْنَعُوهُ عِنْدَ اقْتِدَارِ
إِنْ تَجَاوَيْتَ مُنْعِمًا كُنْتَ أَوْلَى مَنْ تَجَاوَى عَنِ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ
أَوْ تُعَاقِبُ فَأَنْتَ أَعْرَفُ بِاللَّ هِ وَلَيْسَ الْعِقَابُ مِنْكَ بِعَارِ

٥٥

وقال (١) :

لَا يَأْسَ عَلَى الدُّنْيَا أَنْاسُ أَبُو عَمَّونٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَرَأْسُ
إِذَا قَالَيْسَتْهُ بِشَرِيرٍ (٢) قَوْمِ تَنَاهَى الشَّرُّ وَأَنْقَطَعَ الْقِيَاسُ

٥٦

وقال في هدية (٣) :

طَلَبْتُ هَدِيَّةً لَكَ بِأَحْتِيَإِي (٤) عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسِّي وَبِسِّي (٥)
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا نَفِيسًا يَكُونُ هَدِيَّةً (٦) أَهْدَيْتُ نَفْسِي

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨

(٢) الشَّرِير بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ : ذُو الشَّرِّ

(٣) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١ - ١٠٤ . وفي محاضرات الراغب ١ - ٢٦١

» اقتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدى إليه ، فأُخْبِرَتْ قَبِيحَةٌ -

٥٧

وقال^(٧) :

لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَيِّ الْقَرَاطِيسِ
أَوْ طَائِرًا^(٨) سَاحِلِيهِ وَأَنْعَتُهُ قَدْ كَانَ صَاحِبَ بَايِدٍ^(٩) وَتَأْسِيسِ

- بذلك وكانت معشوقته قزوين ودخلت عليه فأنشدته : طلبت هدية . . . فقال
المتوكل : نفسك والله أحب إلي «

(٤) في محاضرات الراغب (باحتيال)

(٥) في الاصل (ونسي) وهو تصحيف والتصحيح من محاضرات الراغب .
يقال جاء بالأمر من حِسَّه وَبِسَّه : أي من حيث كان ولم يكن ، ويقال جيء
به من حِسَّك وَبِسَّك : أي إئت به على كل حال من حيث شئت ، ويقال
جاء به من حِسَّه وَبِسَّه أي من جهده (لسان العرب مادة بس)

(٦) في محاضرات الراغب (هديني)

(٧) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ . ووردت هذه الأبيات منسوبة لأبي الشيص
في كتاب الحيوان للجاحظ في باب القول في المدهد ٣ - ١٦٣ وفي عيون الأخبار
١ - ٤١ وفي المختار من شعر بشار ص ١٥٧

(٨) في عيون الأخبار (أو طائر)

(٩) كذا في الأصل ويمكن أن تقرأ (تأييد) أو (تأيد) على أنها في المصادر الثلاثة
(صاحب تنقيح) ولعلها أصح لأنهم يزعمون أن المدهد إذا نقر الأرض عرف مسافة
ما بينه وبين الماء .

صُفْرٌ^(١) تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ حُمْرٌ حَمَالِقُهُ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسٍ
 قَدْ كَانَ هُمْ سَلِيمَانُ لَيَقْتُلُهُ^(٢) لَوْلَا سَعَايَتُهُ فِي عَرْشِ بَلْقَيْسِ

٥٨

وقال^(٣):

عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّهُ خُدُودُ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ

- (١) في الحيوان وعيون الأخبار (سودٌ برائنه ميلٌ ذوائبه صفرٌ حمالقه)
 وفي المختار (سوداً برائنه ميلاً ذوائبه صفرأً حمالقه)
 (٢) في المصادر الثلاثة : (... ليندبجه لولا سعايته يوماً ببلقيس)
 (٣) الوساطة للجرجاني ص ١٤٧ . وقد ورد هذا البيت مع ثلاثة آخر في
 شرح المقامات للشريشي ١ - ١١٩ وفي طراز المجالس للخفاجي ص ١٢٩ منسوبة إلى
 خالد الكاتب وهي :

رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنْظَرَيْنِ كَمَا رَأَتْ
 عَشِيَّةَ حَيَّانِي بَوْرِدٍ كَأَنَّهُ
 وَنَازَعَنِي كَأَسَا كَأَن جَابَهَا
 وَرَاحَ وَفَعَلَ الرَّاحَ فِي حَرَكَاتِهِ
 مِنَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ الْمُنِيرِ عَلَى الْأَرْضِ
 خُدُودُ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
 دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ مُقْلَتِي مُغْمَضِي
 كَفَعَلَ نَسِيمِ الرِّيحِ فِي الْعَصْنِ الْعَصَّ

٥٩

وقال لفضل الشاعرة^(١):

أَيُّ فَتَى لَحْظُكَ لَيْسَ يُمْرِضُهُ وَأَيُّ عَقْدٍ مُحْكِمٍ لَا يَنْقُضُهُ

٦٠

وقال^(٢):

فَمَاتَ مَنْ كُنْتَ أَبْنَاهُ لَا وَالَّذِي لَهُ مِثْلُ مَسَدِي^(٣) أَبُوكَ وَمَا سَعَى

٦١

وقال^(٤):

جَزَعْتُ لِلشَّيْبِ لَمَّا حَلَّ أَوَّلُهُ فَهَاجَ لِي^(٥) أَنْسَانِي الْجَزَعَا
أَمَّا الْمَشِيبُ يُدَاوِي الْخِطْرُ^(٦) شَايَعَهُ فَكَيْفَ لِي بِدَوَاءٍ يُذْهِبُ الصَّلْعَا

(١) ورد في الأغاني ٢١ - ١١٧ طبعة الساري : « قال علي بن الجهم : كنت يوماً عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت :

يَارُبُّ رَامٍ حَسَنٍ تَعَرَّضُهُ يَرْمِي وَلَا يَشْعُرُ أَيُّ غَرَضُهُ »

فقلت : أي فتى فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث »

(٢) محاضرات الراغب ٢ - ٣٠٠

(٣) سَدَى وَأُسْدَى : أَحْسَن .

(٤) المجموعة الظاهرية ص ٣٤٨

(٥) بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ السَّاقِطَةُ (شَجَنَاءً) أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا إِنْ لَمْ

يَكُنْ تَقْدِيمٌ أَوْ تَأْخِيرٌ فِي الْأَنَاطِ الشَّطْر .

(٦) الْخِطْرُ : نَبَاتٌ يَجْعَلُ وَرَقَهُ فِي الْحُضَابِ الْأَسْوَدِ يَحْتَضِبُ بِهِ .

٦٢

وقال ، وهو آخر شعر قاله :

وَأَرْحَمَتَا^(١) لِلْغَرِيبِ فِي^(٢) الْبَلَدِ النَّأَى زِحَ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا أَنْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَنْتَفَعَا^(٣)
كَانَ عَزِيزًا بِقُرْبِ دَارِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا^(٤)
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرَبَتِهِ عَدَلُ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا

٦٣

وجرت بينه وبين أبي طالب الجعفري وحشة ثم أرسل أبو طالب يعتذر إليه
فكتب إليه علي بن الجهم^(٥) :

لَمْ تُذِقْنِي حَلَاوَةَ الْإِنْصَافِ وَتَعَسَّفْتَنِي أَشَدَّ اُعْتِسَافِ

(١) في الأغاني ١٠ - ٢٣٠ وفي شرح المقامات للشريشي ٢ - ٣٨٨ ومروءة
الزمان ١٦١ (يارحمة) وفي الزهرة ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ وابن
خلكان ١-٤٤١ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٥ (يارحمتا)
وفي العقد ٦ - ٢٤٧ و ٧ - ٦ (يا وحشتا) وفي المختار من شعر بشار ص ٢٥١
والوافي بالوفيات ١٢ ورقة ١٩ (وارحمتا)

(٢) في الأغاني (بالبلد)

(٣) في الأغاني (وما انتفعا)

(٤) لم يرد هذا البيت إلا في المختار من شعر بشار ص ٢٥١

(٥) تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومروج الذهب ٢ - ٢٧٤

وتركتَ الوفاءَ جهلاً^(١) بما فيه به فأسرَفْتَ غايةَ الإسرافِ
غيرَ أنِّي إذا رجعتُ إلى حـ ق بني هاشمِ بن عبدِ منافِ
لم أجِدْ لي إلى التَّشفيِّ سبيلاً بقوافٍ ولا بغيرِ قوافِ
لي نفسٌ تأبى الدَّيَّةَ والأشـ سرافُ لا تعتدي على الأشرافِ

٦٤

وقال^(٢):

نطقَ البكا بهوى هو الحقُّ^(٣) ومَلَكْتَنِي فليهنك الرِّقُ
فأَرْفُقُ بِقَلْبِي يَا مُعَذِّبَهُ^(٤) ظُلمًا وليسَ لِظالمٍ رِفْقُ
وإذا غَضِبْتَ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي^(٥) ضاقتْ عليَّ الأرضُ والأفُقُ^(٦)

(١) في مروج الذهب (علماً)

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٨ والأغاني ١٠ - ٢٢٩

(٣) في الأغاني (نطق الهوى بجوى هو الحق)

(٤) في الأغاني (رفقاً بقلبي يامعذبه رفقاً)

(٥) في الأغاني (وإذا رأيتك لا تكلمني)

(٦) في المجموعة الظاهرية (ضاقت عليَّ برحبها الأفق)

٦٥

وقال^(١):

أَتُرَى الزَّمانَ يَسْرُنَا بِتَلّاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتاقًا إِلَى مُشْتاقِ
وَيُقِرُّ عَيْنًا طَالَمَا سَخِنَتْ^(٢) فَلَمْ تَمْلِكْ سَوَابِقَ دَمْعِهَا الْمُهْرَاقِ
نُوبُ الزَّمانِ كَثِيرَةٌ وَأَشَدُّهَا شَمْلُ تَحَكُّمٍ فِيهِ يَوْمُ فِرَاقِ
يَا قَلْبُ لِمَ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْهَوَى^(٣) أَوْ مَا رَأَيْتَ^(٤) مَصَارِعَ الْعُشَاقِ

٦٦

وكتب^(٥):

قَلْبُ يُمِلُّ^(٦) عَلَى لِسَانٍ نَاطِقٍ وَيَدٌ تَخْطُ رِسَالَةً مِنْ عَاشِقٍ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وعيون التواريخ ٦ - ١٧٦ والمتنجل ص ٢٢٣

وتاريخ بغداد ١١ - ٣٦٨ ومصارع العشاق ص ٧١

(٢) مُقَرَّة العَيْن أي بَرَدُهَا : كناية عن السرور . وسخونها : كناية

عن الحزن .

(٣) في عيون التواريخ (للردى)

(٤) في عيون التواريخ (أو ما سمعت)

(٥) العمد ٨ - ١١٩ . وانظر القطعة رقم (٥) ص ١٧ من هذا الديوان فلعل

ما هنا وهناك من قصيدة واحدة .

(٦) يُمِلُّ : أي يُمِلُّ .

مَزَجَ الْمِدَادَ بِعَبْرَةٍ شَهِدَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ بِقَلْبٍ صَادِقٍ
فَمِمينُهُ تَحْكِي الْوَسَادَ لِحَدِّهِ وَيَسَارُهُ فَوْقَ الْفَوَادِ الْخَافِقِ

٦٧

ويروى له^(١):

أَمِيلُ مَعَ الذَّمَامِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَخْذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ
وإنَّ أَلْفَيْتِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ

٦٨

وقال يذكر قصة خلق آدم^(٢):

يَا سَائِلِي عَنِ ابْتِدَاءِ الْخَلْقِ مَسْأَلَةَ الْقَاصِدِ قَصْدَ الْحَقِّ
أَخْبَرَنِي قَوْمٌ مِنَ الثَّقَاتِ أُولُو عُلُومٍ وَأُولُو هَيِّئَاتِ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١١ . ووردت هذه الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٥٤ . وورد في أدب الكتّاب ص ٢٣٧ البيتان الأولان منسوبين للصولي . ووردت في شرح المقامات ١ - ٦٧ زيادة بيتين منسوبة للصولي .
(٢) البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢ - ٨٥ وذكر السعودي في مروج الذهب ١ - ١٥ بيتين من هذه المزدوجة سماها « بدء الخلق والذرة » . ولعل هذه الأبيات جزء من فاتحة قصيدة في تاريخ الخلفاء لعل بن الجهم ضاعت مع ما ضاع -

تَقَرَّعُوا فِي طَلَبِ الْأَثَارِ وَعَرَفُوا مَوَارِدَ الْأَخْبَارِ
وَدَرَسُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَحْكَمُوا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
أَنَّ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَمَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْبَقَاءُ
أَنْشَأَ خَلْقَ آدَمَ إِنْشَاءً وَقَدَّ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَّاءَ
مُبْتَدِئًا وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى إِذَا أَكْمَلَ فِيهِ الصَّنْعَةَ
أَسْكَنَهُ وَزَوْجَهُ الْجَنَانَا فَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا كَانَا
غَرَّهَا الشَّيْطَانُ فَأَغْتَرَا بِهِ كَمَا أَبَانَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ
غَرَّهَا الشَّيْطَانُ فِيمَا صَنَعَا فَأَهْبِطَا مِنْهَا إِلَى الْأَرْضِ مَعَ

— من شعره . فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢ - ٦٢ في ترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري أنه تم قصيدة علي بن الجهم التي ذكر فيها الخلفاء إلى زمانه . والذي حملنا على الظن أن هذه الأبيات من أرجوزته في تاريخ الخلفاء ، أرجوزة أندلسية لأبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، ذكر فيها الخلفاء في الشرق والغرب وهـد لها بفصول منها فصل في « بدء الخليقة وذرة البرية » انظر الذخيرة لابن بسّام القسم الأول من المجلد الثاني ص ٤٠٥ و ص ٤١٢
ولا نعلم شاعراً قبل ابن الجهم نظم تاريخ الخلفاء شعراً كما أننا لا نشك في أن أبا طالب الأندلسي هذا حذوه واتبع طريقته .

فَوَقَعَ الشَّيْخُ أَبُوْنَا آدَمَ بِجَبَلٍ^(١) (بِالْهِنْدِ) يُدْعَى وَاسِمَ^(٢)
لَيْئَسَ مَا أُعْتَاضَ مِنَ الْجَنَانِ وَالضَّعْفُ مِنْ جِبَلَةِ الْإِنْسَانِ
فَشَقِيًّا وَوَرَثًا الشَّقَاءَ نَسَلُهَا وَالْكَدَّ وَالْعَنَاءَ
وَلَمْ يَزَلْ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلْقَى كَلِمَاتِ رَبِّهِ
فَأَمِنَ السَّخْطَةَ وَالْعَذَابَا وَاللَّهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
ثُمَّ (تَسَلَّى)^(٣) وَأَحَبَّ النَّسْلَا فَحَمَلَتْ حَوَاءُ مِنْهُ حَمَلًا^(٤)
وَوَلَدَتْ إِبْنًا فَسَمِي قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا^(٥)
فَشَبَّ هَايِلُ وَشَبَّ قَايْنُ وَلَمْ يَكُنْ يَنْسَهُمَا تَبَايْنُ

(١) في الأصل (بجبل الهند) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٢) وَاسِم : جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند قيل إن آدم وحواء هبطا عليه (معجم البلدان)

(٣) في الأصل (تنسلا) وهو تصحيف .

(٤) في الأصل (فحملت منه حواء حملا) وهو من سهو الناسخ أو الطابع .

(٥) في مروج الذهب (واقنيا الإبن فسمي قايئا وعايئا من نشئه ما عايئا)

٦٩

وكتب^(١) إلى ابن الزيَّاتِ^(٢) :

«أبا جعفر» عَرَّجْ عَلَى خُلَطَائِكَ وَأَقْصِرْ قَلِيلًا مِنْ مَدَى غُلَوَائِكَ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

٧٠

وقال^(٣) :

(إِنِّي)^(٤) حُمِمْتُ وَلَمْ أَشْعُرْ بِحُمَاكَ حَتَّى تَحَدَّثَ عُوَادِي بِشُكْوَاكَ
يَا لَيْتَ مُحَاكَ بِي أَوْ كُنْتُ مُحَاكَ إِنِّي أَغَارُ عَلَيْهَا حِينَ تَغْشَاكَ
مُحَاكَ جَمَاشَةٌ^(٥) مُحَاكَ عَاشِقَةٌ لَوْ لَمْ تَكُنْ هُكَذَا مَا قَبَلْتُ فَاكَ

(١) العقد ٢ - ١٨٢ . وورد البيتان في محاضرات الراغب ١ - ١٠٩ منسويين

لإبراهيم بن العباس الصولي وهما في ديوانه ص ١٦١ باختلاف يسير .

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٣٩

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٤) عانت الأرضة بمكان هذه الكلمة فلم تبقى إلا أطرافها ، ولعل ما تراءى

لنا منها هو الصواب .

(٥) الجَمَاشَةُ : المغازلة .

٧١

وقال^(١) يهجو عمر بن الفرج الرُّخْجِي^(٢) :

جمعتَ أمرينِ ضاعَ الحزمُ بينهما تيمَّهَ الملوكَ وأفعالَ الممالكِ^(٣)
أردتَ شكراً بلا بُرٍّ ومَرْزِيَّةٍ لقد سلكتَ طريقاً^(٤) غيرَ مَسْلُوكِ
ظننتَ عِرْضَكَ لا يُرمى^(٥) بِقَارِعَةٍ وما أراكَ على حالٍ بِمَتْرُوكِ

٧٢

وقال^(٦) :

حَجَّوْا مَوَالِيكَ يَا بُرْهَانَ^(٧) وَأَعْتَمَرُوا وَقَدْ أَتَتْكَ الْهَدَايَا مِنْ مَوَالِيكَ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٢ وقد ورد البيت الأول في محاضرات الراغب ١ - ١٦٥

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٠

(٣) في الكامل لابن الأثير ٧ - ١٣ (الصعاليك) وفي مجموعة المعاني ص ٣١

(وَأَخْلَاقِ الْمَسَاكِينِ)

(٤) في الطبري ١١ - ٣١ والكامل (سيلاً)

(٥) في الطبري (لم يقرع)

(٦) الظرف والظرفاء ص ١١٩ . وكذلك وردت هذه الأبيات في ربيع الأبرار

ج ٤ ورقة ١٥٤ وفي المستطرف ٢ - ٦٨ منسوبة للحمودوني .

(٧) برهان : من جوارى التوكل ولها خبر طريف مع التوكل والبحترى انظر

د ع ١١

معاهد التنصيص ١ - ٨٢

فَاتَّحَفِينِي^(١) مِمَّا أَتَخَفُوكَ بِهِ وَلَا تَكُنْ تُحَفَّتِي غَيْرَ الْمَسَاوِيكِ
ولست^(٢) أَرْضَاهُ حَتَّى تُرْسِلِينَ بِهِ مِمَّا جَلَا الثُّغَرَ أَوْ مَا جَالَ فِي فَيْكِ

٧٣

وقال^(٣) :

وعَائِبِ لِلسُّمْرِ مِنْ جَهْلِهِ مُفَضِّلِ لِلْيَيْضِ ذِي مُحْكٍ
قولوا لَهُ عَنِي أَمَّا تَسْتَحْيِ مَنْ يَجْعَلُ الْكَافُورَ كَالْمَسْكِ

٧٤

وقال^(٤) يمدح المتوكل^(٥) :

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ وَلِلدَّهْرِ أَيَّامُ تَجَوُّرٍ وَتَعَدِلُ

(١) في ربيع الأبرار والمستطرف :

فأطرفني مما أطرفوك به ولا تكن طرفتي غير المساويك

(٢) في ربيع الأبرار والمستطرف :

ولست أقبل إلا ما جلوت به ثنيتك وما رددت في فيك

(٣) شرح المقامات للشريشي ١ - ١٣١

(٤) لم ترد هذه القصيدة تامة إلا في المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ على أن
الأرضة عاثت في عدة كلمات منها اجتهدنا في إعادتها إلى أصلها على حسب ما تراءت
لنا مما بقي من أطراف حروفها . أما الذي ورد في كتب التاريخ والأدب من
هذه القصيدة فلا يتجاوز عشرة أبيات أشرنا إليها في مواضعها وعند اختلاف الرواية .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وعاقبةُ الصَّبرِ الجَميلِ جَميلةٌ وأفضَلُ^(١) أخلاقِ الرِّجالِ التَّفضُّلُ^(٢)
ولا عارَ أنْ زالتْ عن الحُرِّ نعمةٌ^(٣) ولكنَّ عاراً أنْ يزولَ التَّجَمُّلُ
وما المَالُ إلَّا حَسرةٌ إنْ تركتهُ وغنمٌ إذا قدَّمتهُ مُتَعَجِّلُ
وللخَيْرِ أَهْلٌ يَسْعَدُونَ بِفِعْلِهِ وللنَّاسِ أحوالٌ بهم تَنَقَّلُ
وللَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ وَإِنَّا يُوفِّقُ مِنَّا مَنْ يَشَاءُ وَيُخْذِلُ
(وَأَقْوَمُ)^(٤) خَلَقَ اللَّهُ بِالَّذِي يُحِبُّ وَيَرْضَى «جَعَفَرُ الْمُتَوَكِّلُ»^(٥)
(فَتَى)^(٦) جَمَعَتْ فِيهِ الْمَكَارِمُ شَمَلَهَا فما فَاتَهُ مِنْهَا أَخِيرٌ وَأَوَّلُ

(١) في عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ج ٦ ورقة ١٧٥ - مخطوط
في دار الكتب الظاهرية - (وأجل) وقد ورد فيه ستة أبيات من أول هذه
القصيدة . وفي مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ وشرح المقامات للشريشي ٢ - ١٩٠ (وأكمل)
(٢) في الأغاني ١٠ - ٢٠٢ (التجميل) ولم يرد فيه من هذه القصيدة إلا هذا
البيت والذي قبله .

(٣) في معجم الشعراء للرزباني ص ٢٨٦ ومروج الذهب وشرح المقامات
لشريشي ٢ - ١٩٠ ونهاية الأرب ٣ - ٩٣ و ٤ - ٢٢٠ وخاص الخاص ص ٩٨
(عن المرء نعمة) . وقد ورد هذا البيت والذي قبله في المنتحل للثعالبي ص ١٧٨
(٤) أكثر الأبيات من هنا إلى آخر القصيدة لا مرجع لها إلا في المجموعة
الظاهرية . ولم يبق في الأصل من اللفظة المشار إليها إلا (وم) فعمل ما أثبتناه
هو الصواب .

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

(٦) في الأصل (ق)

(أَبَى) (١) اللَّهُ إِلَّا أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِهِ وَأَعَدُّهُمْ فِيما يَقُولُ وَيَفْعَلُ
 عِنَايَتُهُ بِالَّذِينَ تَشْهَدُ أَنَّهُ بِقَوْسِ رَسُولِ اللَّهِ يَرْمِي وَيَنْصُلُ (٢)
 إِذَا مَا رَأَى رَأْيًا تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ بِرَأْيِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٣) يُقَاسُ وَيُعَدَلُ
 لَهُ الْمِنَّةُ الْعَظْمَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَطَاعَتُهُ قَرْضٌ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلُ
 (أَعَادَ) (٤) لَنَا الْإِسْلَامَ بَعْدَ دُرُوسِهِ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ مُهْمَلُ
 (وَأَثَرَ) (٥) آثَارَ (٦) النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَقَالَ بِمَا قَالَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ
 (وَأَلَفَ) (٧) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُهُ وَأَطْفًا نِيرَانًا عَلَى الَّذِينَ تُشْعَلُ

(١) في الأصل (بى)

(٢) نَصَلَ السَّهْمَ : أثبتته في النصل .

(٣) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب جد الخلفاء العباسيين ، حبر الأمة ،
 الصحابي الجليل . ولد بمكة سنة ثلاث قبل الهجرة . كان عمر إذا أعضلت عليه
 قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولا مثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك
 أحداً سواه . كف بصره في آخر عمره فسكن الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ (الأعلام)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (د)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ر)

(٦) الآثار جمع أثر : والآثر والحديث والخبر عند المحدثين ثلاثة مترادفة .

(٧) لم يبق من الكلمة الأصل إلا (ف)

(يُعَاقِبُ) ^(١) تَأْدِيبًا وَيَعْفُو تَطَوُّلاً
وَلَا يُتَّبَعُ الْمَعْرُوفَ مَنَّا وَلَا أَدَّى
يُضِيءُ لِإِبْصَارِ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ
(تَأَمَّلَ) ^(٢) تَرَى لِلَّهِ فِيهِ بَدَائِعًا
(فَضْرَةٌ) ^(٣) وَجْهٌ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
(وَمُعْتَصِمِي) ^(٤) أُنْخَلِقَ لِلسَّيْفِ وَالْقَنَا
(إِذَا نَحْنُ) ^(٥) شَبَّهْنَاكَ بِالْبَدْرِ طَالِعًا
وَيَجْزِي عَلَى الْحُسْنَى وَيُعْطِي فَيَجْزِلُ
وَلَا الْبُخْلُ مِنْ عَادَاتِهِ حِينَ يُسْأَلُ
صَبَاحُ تَجَلَّى (يَرْحَمُ) ^(٦) اللَّيْلَ مُقْبِلُ
مِنَ الْحُسْنَى لَا تَخْفَى وَلَا تَتَبَدَّلُ
وَطَرْفُ وَإِنْ لَمْ يَأْلَفِ الْكُحْلُ أَكْحَلُ
عَلَيْهِ بَهَاءٌ حِينَ (يَبْدُو) ^(٧) وَيُقْبَلُ
بِحَسَنَاتِكَ حَظًّا (أَنْتَ) ^(٨) أَبْهَى وَأَجْمَلُ

(١) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (اقب) والتصحيح من محاضرات الراغب

١ - ١٤٤ . وفي المنتحل ص ٢٥٦ (تعاقب)

(٢) في الأصل (يرحم) وهو من سهو الناسخ .

(٣) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ل)

(٤) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (ره) والنضرة : الحسن

كالنضارة (مفردات الراغب)

(٥) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (صمى) والمعتصمي نسبة إلى المعتصم

والد المتوكل . انظر الحاشية رقم (١) ص ٣

(٦) في الأصل : يبدى

(٧) لم يبق من الكلمة في الأصل إلا (جن) والتصحيح من طبقات الشعراء

لابن المعتز ص ١٥٢

(٨) تأكل موضع هذه الكلمة في الأصل ، ووردت في طبقات الشعراء

(حق) وعليها إشارة توقف فلم نرتضها . ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

وَنَظَّمُ إِن قَسْنَاكَ بِاللَّيْثِ فِي الْوَغَى فَإِنَّكَ أَحْمَى لِلذِّمَارِ وَأَبْسَلُ^(١)
 وَلَسْتَ بِيَحْرٍ أَنْتَ أَعْذَبُ مَوْرِدًا وَأَنْفَعُ لِلرَّاجِي نَدَاكَ وَأَشْمَلُ
 وَلَا وَصْفَ إِلَّا قَدْ تَجَاوَزْتَ حَدَّهُ وَلَا سَيْبَ إِلَّا سَيْبُ كَفِّكَ أَفْضَلُ^(٢)
 رَعَاكَ الَّذِي أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ وَكَافَاكَ عَنَّا الْمُنْعَمُ الْمُتَفَضِّلُ

٧٥

وقال^(٣) لما أطلقه طاهر بن عبد الله^(٤) أمير خراسان من السجن بأمر المتوكل^(٥) :
 « طَاهِرُ » إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلُ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا فَمَا أَنَا قَائِلُ
 أَأَصْدُقُ أَمْ أَكْذِبُ عَنِ الصِّدْقِ أَيُّمَا تَخَيَّرْتَ أَدَّتَهُ إِلَيْكَ الْمُحَافِلُ

(١) في الأصل (لم إن قسنا بك الليث في الوغى لأنك أحمى للحريم وأبسل)
 ورجعنا رواية طبقات الشعراء فأثبتناها .

(٢) في طبقات الشعراء ص ١٥٢ :

(فلا موعرف إلا قد تجاوزت حدّه ولا بحر إلا سيب كفك أفضل)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٠٩

(٤) طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي أحد الأمراء الولاة تولى

خراسان ثمانى عشرة سنة وتوفي بها سنة ٢٤٨

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص ٢٢

وسارت به الركبأن وأصطفقت^(١) به
 وإني بنالي الحمد والذم عالم
 وحقاً أقول الصّدق إني لمائل
 ألا حرمة ترعى ألا عقد ذمة
 ألا منصف إن لم نجد متفضلاً
 علينا ألا قاض من الناس عادل
 فلا تقطعن غيظاً عليّ أنا ملأ
 فقبحك ما غضت عليّ الأنا ملأ
 أ « طاهر » إن تحسن فإني محسن
 إليك وإن تبخل فإني باخل^(٢)
 أكف قيان وأجبتته القبائل
 بما فيهما نامي الرميّة ناضل^(٣)
 إليك وإن لم يحظ بالود مائل
 لجارٍ ألا فعل لقول مشاكل
 علينا ألا قاض من الناس عادل
 فقبحك ما غضت عليّ الأنا ملأ
 إليك وإن تبخل فإني باخل^(٤)

٧٦

وقال لما قطع طاهر بن عبد الله سرورة بسنت وبعث بها إلى المتوكل^(١) :
 قال سرى بسبيله « المتوكل » فالسرو يسري والمنية تنزل
 ما سربلت إلا لأن إمامنا بالسيف من أولاده متسربل

(١) أي تحركت أكف المغنيات على العيدان بالغناء بشعره .

(٢) الرميّة النّاميّة : التي أصيبت ثم غابت عن الرامي وماتت ، يريد أنه يصيب مرماه . وناضل : وصف من نضله إذا سبقه أو غلبه في المناضلة وهي المباراة في الرمي .

(٣) قال صاحب الأغاني : « فقال له طاهر لا تقل إلا خيراً فإني لا أفعل بك إلا ما تحب ، ووصله وحمله وكساه »

(٤) ثمار القلوب ص ٤٧١ وانظر هناك خبر قطع هذه السرورة تحت عنوان

(سرورة بست) ص ٤٧٠

٧٧

وقال ^(١):

كَمْ قَدْ تَجَهَّمَنِي ^(٢) السُّرَى وَأَزَالَنِي لَيْلٌ يَنْوِي بِصَدْرِهِ مُتَطَاوِلُ
وَهَزَزْتُ ^(٣) أَغْنَاكَ الْمَطْيِيَّ أَسُومُهَا قَصْدًا وَيَحْجُبُهَا السَّوَادُ الشَّامِلُ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ ثَانِي عِطْفِهِ وَكَأَنَّ آخِرَهُ خِضَابٌ نَاصِلُ
وَخَرَجْتُ مِنْ أَعْجَازِهِ وَكَأَنَّهَا ^(٤) يَهْتَرُ فِي بُرْدِي رُمُحٌ ذَابِلُ
وَرَأَيْتُ أَغْبَاشَ الدُّجَى وَكَأَنَّهَا حَزَقُ النَّعَامِ ذُعْرُنَ فَهِي جَوَافِلُ ^(٥)
وَحَمَيْتُ أَصْحَابِي الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْقِلَاصِ الْيَعْمَلَاتِ أَجَادِلُ ^(٦)

(١) حماسة ابن الشجري المخطوطة ورقة ٨٣ - ٢ والمطبوعة ص ٢٠٩

(٢) تَجَهَّمَهُ : استقبله بوجه كرهه . والسُّرَى : سير عاتمة الليل

(٣) في النسخة المطبوعة (وهزرت) ولم يرتضها المصحح . والذي أثبتناه هو رواية النسخة المخطوطة .

(٤) في النسخة المطبوعة (فكأنما)

(٥) الأَغْبَاشُ جمع غَبَشٍ : وهو بقية الليل . والحَزَقُ جمع حَزَقَةٍ : وهي الجماعة .

(٦) الْقِلَاصُ جمع قِلَوصٍ : وهي الشاة من الإبل . وَالْيَعْمَلَاتُ جمع يَعْمَلَةٍ : وهي الناقة النجبية . وَالْأَجَادِلُ جمع أَجْدَلٍ : وهو الصقر .

٧٨

وكتب^(١) إلى طاهر^(٢) بن عبد الله من الحبس :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ
وَحُرْمَتِي أَكْثَرُ مِنْ زَلَّتِي لَوْ نَالَنِي مِنْ عَذَابِكُمْ نَائِلُ
وَلِي حَقٌّ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ يَعْرِفُهَا الْعَاقِلُ^(٣) وَالْجَاهِلُ
وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ مَذْهَبٌ وَأَهْلٌ مَا يَفْعَلُهُ الْفَاعِلُ
وَسِيرَةٌ^(٤) الْأَمْلاكَ مَنْقُولَةٌ لَا جَائِزٌ يَخْفَى وَلَا عَادِلُ
وَقَدْ تَعَجَّلْتَ الَّذِي خِفْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي آمَلُ

٧٩

وقال^(٥) :

عَبْدُكَ «الْفَتْحُ»^(٦) كَابَدَ اللَّيْلَ حَتَّى نَالَ مِنْ جِسْمِهِ الضَّئِي وَالنُّحُولُ
فَإِذَا مَا سَلِمْتَ فَهُوَ سَلِيمٌ وَإِذَا مَا أَعْتَلْتَ فَهُوَ عَلِيلُ

(١) الأغاني ١٠ - ٢١٨ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٣) في المجموعة الظاهرية (يعرفها الجاهل والعاقِلُ)

(٤) في المجموعة الظاهرية (وسير الأملاك . . .)

(٥) ورد في مرآة الزمان ص ١٥١ (جزء مخطوط أوله حوادث سنة ٢١٨ وآخره حوادث سنة ٢٧٨) عشرة أبيات من قصيدة علي بن الجهم في مرض التوكل رقم (٧) ص ٢٢ من الديوان. انتهت تلك الأبيات بهذين البيتين وهما غير موجودين في الديوان.

(٦) هو الفتح بن خاقان انظر الحاشية رقم (١) ص ٦٠

٨٠

وقال ليلة وفاته وهو جريح^(١) :

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالضُّبْحِ سَيْلُ
يَا إِخْوَتِي بِدُجَيْلِ^(٢) وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ - ٣٦٩ « ورد على المستعين في شعبان سنة ٢٤٩ كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق ، فكان مما قال ... » والبيتان مشهوران تقلا في كثير من كتب الأدب والتاريخ كالأغاني ١٠ - ٢٣٤ وابن خلكان ١ - ٤٤١ والطبري ١١ - ٨٦ والمسعودي ٢ - ٢٧٣ وابن الأثير ٧ - ٣٩ وكتاب الزهرة ص ٢٨٦ والمختار من شعر بشار ص ١٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ و امرأة الزمان ص ١٦٢ و عيون التواريخ ٦ - ١٧٤ والوافي بالوفيات ١٢ - ١٩ على اختلاف يسير جداً في رواية بعضهم .

(٢) كان منزل علي بن الجهم في شارع دُجَيْل ببغداد (تاريخ بغداد وابن خلكان ومختصر طبقات الحنابلة و عيون التواريخ) وفي المختار من شعر بشار : كانت دار علي بن الجهم شارعة على دُجَيْل .

٨١

وقال في الورد^(١) :

مَا أَخْطَأَ الْوَرْدُ مِنْكَ لَوْنًا وَطِيبَ رِيحٍ وَلَا مَلَا^(٢)
أَقَامَ حَتَّى إِذَا أَنْسَنَا بِقُزْبِهِ أَسْرَعَ أَنْتِقِلَا

٨٢

حبس^(٣) المتوكل علي بن الجهم ثم نفاه^(٤) إلى خراسان وكتب إلى أميرها طاهر^(٥) بن عبد الله بن طاهر بأن يصلب إذا وردها يوماً إلى الليل . فلما وصل إلى الشاذياخ^(٦) حبسه طاهر بها ثم أخرج فصلب يوماً إلى الليل مجرداً ثم أنزل فقال في ذلك :

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ صَبِيحَةً^(٧) إِلَّا ثَنِينَ مَغْمُورًا^(٨) وَلَا مَجْهُولًا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلَّةً عُيُونِهِمْ^(٩) شَرَفًا^(١٠) وَمِلَّةً صُدُورِهِمْ^(١١) تَبْجِيلًا

(١) حماسة ابن الشجرى ص ٢٢٤ وأحسن ما سمعت ص ٦٢ وأخذ هذا المعنى أبو سعيد بن هاشم الخالدي فقال :

أنت مثل الورد لوناً ونسيماً وماللاً
زارنا حتى إذا ما سرّنا بالقرب زالا

(خاص الخاص للثعالبي ص ١٢٣)

(٢) في أحسن ما سمعت :

(ما أخطأ الورد منك شيئاً حسناً وطيباً ولا ماللاً)

(٣) مصادر هذه القصيدة متعددة ، ولكنّ المصدرين اللذين روي أكثر أبياتها هما الأغاني ١٠ - ٢٠٨ والنتحل للثعالبي ص ٢٦٦ . أما بتمية المصادر التي رجعنا إليها فلم تنقل من القصيدة إلا بضعة أبيات سنشير إليها عند اختلاف الرواية وهالك -

ما أزدادَ إِلَّا رِفْعَةً بِنُكُولِهِ^(١٢) وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نُكُولًا
 هل كان إِلَّا اللَّيْثَ فَارِقَ غِيْلِهِ فَرَأَيْتَهُ فِي تَحْمَلٍ تَحْمُولًا
 لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَّاتِهِ شِدًّا يُفْصِلُ هَامَهُمْ تَفْصِيلًا
 مَا عَابَهُ^(١٣) أَنْ بُزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ فَالْسَيْفُ أَهْوَلُ^(١٤) مَا يُرَى مَسَاوِلًا

— أسماء تلك المصادر : طبقات الشعراء ص ١٥١ وديوان المعاني ١ - ٨٠ والعمدة
 ١ - ١٣٠ وخاص الخاص ص ٩٨ وابن خلكان ١ - ٤٤١ وشرح المقامات ٢ - ٣٧٠
 وعيون التواريخ ٦ - ١٧٤

(٤) في الطبري ١١ - ٤٩ أن المتوكل نفى علي بن الجهم إلى خراسان سنة ٢٣٩
 (٥) انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦
 (٦) الشاذليخ : من ضواحي نيسابور أم بلاد خراسان .
 (٧) في الأغاني وشرح المقامات (عشيرة الإثنيين)
 (٨) » » » » (مسبوقاً) وفي طبقات الشعراء (مغموزاً)
 وفي العمدة (مفلولاً)

(٩) في الأغاني (قلوبهم)
 (١٠) في طبقات الشعراء والعمدة (حسنًا) وفي المنتحل (فضلاً)
 (١١) في المنتحل والعمدة وطبقات الشعراء (قلوبهم)
 (١٢) يريد بنكوله الأولى : التنكيل به . وبالثانية : الفرار عنه والإحجام .
 على أن رواية شرح المقامات (ما أزدادَ إِلَّا رِفْعَةً وسعادةً)
 (١٣) في طبقات الشعراء والعمدة والمنتحل (ما صرَّه)
 (١٤) في ديوان المعاني (أهيب) وفي المنتحل (والسيف أهيب) وفي شرح
 المقامات (كالسيف أفضل)

إِنَّ يُبْتَدَلَ فَاَلْبَدْرُ لَا يُزْرِي بِهِ أَنْ كَانَ لَيْلَةً تَمَّهِ مَبْذُولَا
 أَوْ ^(١) يَسْلُبُوهُ الْمَالُ يُحْزَنُ فَقْدُهُ ضَيْفًا أَلَمْ وَطَارِقًا وَنَزِيلَا
 أَوْ يُحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبَسُ سَائِرُ ^(٢) مِنْ شِعْرِهِ يَدْعُ الْعَزِيزَ ذَلِيلَا
 إِنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ ^(٣) دِينَهُ نَعَمْ وَإِنْ صَعَبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلَا
 وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلَا ^(٤)
 (لَنْ) ^(٥) تَسْلُبُوهُ - وَإِنْ سَلَبْتُمْ كُلَّ مَا خَوَّلْتُمُوهُ - وَسَامَةً وَقَبُولَا
 هَلْ تَمْلِكُونَ لِدِينِهِ وَيَقِينِهِ وَجَنَانِهِ (وَيَبَانِهِ) ^(٦) تَبْدِيلَا
 لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكْتُمْ ظُلْمَهُ مَا النَّقْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهُولَا
 كَادَتْ تَكُونُ مُصِيبَةً لَوْ أَنَّكُمْ أَوْضَحْتُمْ ذَنْبًا عَلَيْهِ جَلِيلَا
 إِنْ كَانَ سَفًّا إِلَى الدَّيْنِيَّةِ أَوْ رَأَى غَيْرَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأُمُورِ جَمِيلَا

(١) فِي الْمُنْتَحَلِ (إِنْ يَسْلُبُوهُ)

(٢) فِي الْمُنْتَحَلِ (خَالِعٌ)

(٣) فِي الْمُنْتَحَلِ (مَا تَخَطَّتْ)

(٤) فِي الْمُنْتَحَلِ (وَكَفِيلَا)

(٥) فِي الْأَصْلِ (إِنْ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ وَالْأُيَاتُ الْخَمْسَةُ الَّتِي بَعْدَهُ
 غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَغَانِي تَقْلَنَاهَا مِنَ الْمُنْتَحَلِ . وَالْوَسَامَةُ : أَثَرُ الْحَسَنِ . وَالْقَبُولُ :
 الْحَسَنُ وَالشَّارَةُ

(٦) فِي الْأَصْلِ (وَبَنَانُهُ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ

لو تُنْصِفُ الْأَيَّامَ لَمْ تَعُثُرْ بِهِ إِذْ كَانَ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكْشَفَتْ عَنْهَا إِلَّا كَيْثُهُ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا

٨٣

وقال^(١) :

أَعَاذِلَ^(٢) لَيْسَ الْبَخْلُ مِنِّي سَجِيَّةً وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرًّا سَبِيلِ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْبَخْلِ لِلْفَتَى وَلِلْبُخْلِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ^(٣) بُخِيلِ
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ لَوْجِهَكَ قِيَمَةٌ فَلَا تَلْقَ مَخْلُوقًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً فَلَمَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سُؤُولِ

٨٤

لما^(٤) أُفْتُتِحَتْ أَرْمِينِيَّةٌ وَقَتَلَ إِسْحَقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ^(٥) دَخَلَ عَلَيَّ بْنُ الْجَهْمِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ
فَأَنشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَهْنِيهِ فِيهَا بِالْفَتْحِ وَيَمْدَحُهُ ، فَقَالَ فِيهَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الرَّسُولِ الْوَارِدِ
بِالْفَتْحِ وَبِرَأْسِ إِسْحَقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ جِئْتَ بِمَا يَشْفِي مِنَ الْغَلِيلِ
بِجُمْلَةٍ تُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِرَأْسِ إِسْحَقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ
قَهْرًا بَلَا خَتْلٍ وَلَا تَطْوِيلِ

(١) محاضرة الأبرار لابن عربي ٢ - ٢٥٥ والمحاسن والمساوي ١ - ٢١٦

(٢) في المحاسن والمساوي (بخلت وليس البخل مني سجية) -

فاستحسن جميع من حضر ارتجاله هذا وابتدأه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ،
وتم القصيدة وفيها يقول :

جَاوَزَ نَهْرَ الْكُرِّ ^(٦) بِالْخِيُولِ	تَرْدِي بِفَتَيَانٍ كَأَسَدِ الْغِيلِ
مُعَوَّدَاتٍ طَلَبَ الذُّحُولِ	خُزِرُ ^(٧) الْعَيُونِ طَيِّبِ النَّصُولِ
شُعْتُ عَلَى شُعْتُ مِنَ الْفُحُولِ	جَيْشٌ يَلْفُ الْحَزْنَ بِالسُّهُولِ
كَأَنَّهُ مُعْتَلِجُ ^(٨) السُّيُولِ	يَسُوسُهُ كَهْلٌ مِنَ الْكُهُولِ
لَا يَنْثَنِي لِلصَّعْبِ وَالذَّلُولِ	عَلَى أَغْرٍّ وَاضِحِ الْحُجُولِ
حَتَّى إِذَا أَصْحَرَ ^(٩) لِمَخْذُولِ	نَاجِزُهُ بِبَصَارِمِ صَقِيلِ
ضَرْبًا طَلَحْفًا ^(١٠) لَيْسَ بِالْقَلِيلِ	وَمَنْجَنِيْقٍ مِثْلِ حَلْقِ الْفِيلِ

— (٣) في محاضرة الأبرار :

(لموت الفتى خير من الفقر للفقير ولموت خير من سؤال بخيل)

(٤) الأغاني ١٠-٢٣١ وانظر العقد ٢-٩ وديوان المعاني ٢-٢٢١ والعمدة ١-١٣٠

(٥) هو إسحق بن إسماعيل مولى بني أمية ظفر به بغا وأحرق مدينة تفليس

سنة ٢٣٨ (الطبري ١١ - ٤٧)

(٦) الكرُّ : نهر بين أرمينية وأران يشق مدينة تفليس . وتردي الخيلُ

ردياً وردياناً : ترجم الحصى بخوافرها .

(٧) خُزِرُ العيون : ضيق العيون والأتراك موصوفون بذلك .

(٨) اعتلجت الأمواج والسيول : التظمت .

(٩) أصحر : برز

(١٠) طَلَحْفًا : شديداً . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . فارسي معرب .

تَرْفُضُ عَنْ خُرْطُومِهِ الطَّوِيلِ صَوَاعِقُ مِنْ حَجَرِ السَّجِيلِ^(١)
 تَتْرُكُ كَيْدَ الْقَوْمِ فِي تَضْلِيلِ مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ رَجْعِ الْقِيلِ
 حَتَّى أَنْجَلَتْ عَنْ حِزْبِهِ الْمَقُولِ وَعَنْ نِسَاءِ حُسْرٍ ذُهُولِ
 صَوَارِخِ يَعُثْرْنَ فِي الذُّيُولِ ثَوَاكِلِ الْأَوْلَادِ وَالْبُعُولِ
 لَا وَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْعُقُولِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَمَثِيلِ
 مَا قَامَ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بِالَّذِينَ وَالْدُّنْيَا وَبِالتَّنْزِيلِ
 خَلِيفَةُ « كَجَعْفَرٍ » الْمَأْمُولِ

٨٥

وقال^(٢):

حَسَرْتُ عَنِّي الْقِنَاعَ ظَلُومُ وَتَوَلَّتْ^(٣) وَدَمْعُهَا مَسْجُومُ
 أَنْكَرْتُ مَارَاتِ بُرَأْسِي فَقَالَتْ^(٤) أَمْشَيْبُ أَمْ لَوْلُؤُ مَنْظُومُ

(١) السَّجِيلُ : حجارة كالمدر . وهو مقتبس من الآية الكريمة « ترميهم بحجارة من سجيل »

(٢) مروج الذهب طبعة مصر ٢ - ٢٧٤ وطبعة باريس ٧ - ٢٥٣ وأمالى الشريف المرتضى ٣ - ٥٥ وشرح المقامات ٢ - ١٣ والمنتحل ص ١١٦ والمحاسن والساوي ٢ - ٣٧

(٣) في شرح المقامات (فتولت)

(٤) في مروج الذهب وشرح المقامات (وقالت)

قُلْتُ^(١) شَيْبٌ وَلَيْسَ عَيْبًا فَأَنْتَ أَنْتَ يَسْتَشِيرُهَا الْهُمُومُ
وَأَكْتَسَتْ لَوْنٌ مِرْطَهَا^(٢) ثُمَّ قَالَتْ هَكَذَا مَنْ تَوَسَّدَتْهُ الْهُمُومُ
إِنْ أَمْرًا^(٣) جَنَى عَلَيْكَ مَشِيبَ الرَّأ سِ فِي جُمُعِهِ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ
هُوَ^(٤) عِنْدِي مِنَ الْهُمُومِ الَّتِي يَحْ تُسِنُ فِيهَا الْعَزَاءُ وَالْتَّسْلِيمُ
شَدَّ مَا أَنْكَرْتَ تَصَرُّمَ^(٥) عَهْدٍ لَمْ يَدُمْ لِي^(٦) وَأَيُّ حَالٍ^(٧) تَدُومُ

(١) في مروج الذهب وشرح المقامات (قلت أولاهما برأسي . .) والبيت كله ساقط من طبعة باريس .

(٢) المِرْطُ : كل ثوب غير مخيط .

(٣) في مروج الذهب :

(إنَّ أَمْرًا أَخْنَى عَلَيَّ بِشِيبِ الرَّأ سِ فِي لَيْلَةٍ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ)

(٤) في مروج الذهب طبعة مصر (هي عندي . . .) وفي طبعة باريس

(ليس همي من الهموم)

(٥) في المحاسن والمساوي (تصرف دهره)

(٦) في المحاسن والمساوي (لم يداوم)

(٧) في مروج الذهب (وأي عهد يدوم) وفي المحاسن والمساوي (وأي

شيء يدوم)

ومنها في المتوكل :

ليس عندي وإن تَغَضَّبْتَ^(١) إِلَّا طاعةٌ حُرَّةٌ وقلبٌ سَلِيمٌ
وَأَنْتَظَرُ الرِّضَى فَإِنَّ رِضَى السَّاءِ دَاتِ عِزٍّ وَعَتَبَهُمْ تَقْوِيمٌ

٨٦

وقال^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا النَّاسُ أَثْنَوْا عَلَيْكَ وَلَا قَرَّطُوكَ وَلَا عَظَّمُوا
وَلَا سَابَقُوكَ عَلَى مَا بَلَغْتَ وَلَوْ وَجَدُوا لَهُمْ مَطْعَنًا
وَلَكِنْ صَبَرْتَ لِمَا أَلْزَمُوكَ وَكَانَ قِرَاكَ إِذَا مَا لَقُوكَ
وَحَفْضُ الْجَنَاحِ (وَشَيْكَ^(٣)) النَّجَاحِ وَتَصْفِيرُ مَا أَعْظَمَ الْمُنْعَمِ
وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ أَلْجَأْتَهُمْ إِلَى أَنْ تَعَالَوْا بَأَنْ يُكْرَمُوا

(١) في مروج الذهب طبعة مصر (تعزيت) وفي طبعة باريس (تقربت) وكلاهما خطأ والتصحيح من المتحل .

(٢) محاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٥

(٣) في الأصل (وشك) ولا يزال في البيت والذي بعده غموض لم نهتد إلى إيضاحه.

٨٧

وقال^(١) :

حُرُوفٌ إِذَا لَاءُمْتَ بِالْعَيْنِ بَيْنَهَا حَكَّتْ صَنْعَةَ الْوَاشِي الْمُسَدِّي الْمَسْهَمِ

٨٨

وقال في الشطرنج^(٢) :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ سَحْرَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٣) مَا بَيْنَ^(٤) الْفَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِالْكَرَمِ
تَذَاكُرُ الْحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا فِطْنًا^(٥) مِنْ غَيْرِ أَنَّ يَأْتِيَا فِيهَا بِسُفْكِ دَمِ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا^(٦) وَعَيْنُ حَلِيفِ الْحَزْمِ لَمْ تَتِمِ
فَانْظُرْ إِلَى بُهْمِ^(٧) جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ فِي عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمِ

(١) المتحل ص ١٠

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وربع الأبرار ج ٣ ورقة ١٩٩ ، ونسبها

السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ إلى المأمون .

(٣) الأَدَمُ : هنا الجلد المدبوغ .

(٤) في المجموعة الظاهرية (ما بين إثنين) وفي ربع الأبرار (ما بين حريين)

(٥) في تاريخ الخلفاء (حيلًا) وفي المجموعة الظاهرية (حازا المكارم

فاحتازا لها فطنًا)

(٦) في ربع الأبرار وتاريخ الخلفاء (. . . . هذا يغير وعين الحزم لم تتم)

(٧) البُهْمُ : جمع بُهْمَةٍ : وهو الشجاع الذي يستبهم على أفرانه مأناه ،

وفي المجموعة الظاهرية وتاريخ الخلفاء (فانظر إلى فطن جالت بمعرفة)

٨٩

وقال^(١):

مَرَّتْ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُغَرِّمٌ ماذا عليك من السَّلامِ؟ فَسَأَمِي
 قَالَتْ: لِمَنْ تَعْنِي^(٢)؟ - فَطَرْتُكَ شَاهِدٌ بِحَوْلِ جِسْمِكَ - قُلْتُ: لِمُتَكَلِّمٍ
 فَتَبَسَّمتْ مِنِّي، وَقَالَتْ: لَا تَرَى، فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ
 قُلْتُ: اُتَّقِنَا فِي الْهَوَى، فَزِيَارَةٌ أَوْ قُبْلَةً قَبْلَ الزَّيَارَةِ قَدِّمِي
 فَتَضَاحَكْتَ مِنِّي، وَقَالَتْ: هَكَذَا لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ، بِي لَمْ تَحْلُمِ

٩٠

وقال وهو أول شعر قاله^(٣):

يَا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ فَظَاظَةً «الْجَهْمِ»^(٤)
 قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَّانُ كُلُّهُمَا وَبَقِيتُ مُحْصُورًا بِلَا جُزْمِ

(١) عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٦

(٢) عَنِّي يَعْنِي: خضع مستأسراً . وفي الذكر الحكيم (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)

(٣) الأغاني ١٠ - ٢١٧ وطبقات الشعراء ص ١٥١ . قال صاحب الأغاني: « قال علي بن الجهم : حبسني أبي في الكُتَّاب ، فكتبتُ إلى أمي : يا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ وهو أول شعر قلته وبعثتُ به إلى أمي ؛ فأرسلته إلى أبي : والله لئن لم تطلقه لأُخرجنَّ حاسرةً حتى أطلقه » .

(٤) الجَهْمُ : والد الشاعر . قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ - ٢٤٠ « الجهم بن بدر السامي أبو الشاعر علي بن الجهم ، ولي للمأمون بريد اليمن وطرازها ، وولي له الثغر . وولي للوائق أحد جانبي بغداد والشرط »

٩١

وقال^(١) يرثي أبا تمام^(٢) الطائي :

غَاضَتْ بِدَائِعِ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْأَيَّامِ
وَعَدَا الْقَرِيبُ ضَيْلَ شَخْصٍ بَاكِيًا يَشْكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرُرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُتَقَفِّهَا وَرَائِضُ صَعْبِهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَامِ

٩٢

وقال في الورد^(٣) :

زائرٌ يُهْدِي إلينا نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامِ
حَسَنُ الْوَجْهِ ذِكْرُ الرَّ يَحِ إِلْفُ اللَّمْدَامِ
عُمْرُهُ خَمْسُونَ^(٤) يَوْمًا ثُمَّ يَمْضِي بِسَلَامِ

(١) أخبار أبي تمام لأبي بكر الصولي ص ٢٧٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ - ٢٦

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور ولد في جاسم من قرى

حوران سنة ١٩٠ وتوفي بالموصل سنة ٢٣١

(٣) حماسة ابن الشجري « المخطوطة » ورقة ٨٩ و « المطبوعة » ص ٢٢٤ وأحسن

ما سمعت للشعالي ص ٦٢ ومحاضرات الراغب ٢ - ٢٠

(٤) في النسخة المطبوعة من حماسة ابن الشجري (عشرون يومًا)

٩٣

وقال (١) :

وَلِي حَبِيبٌ أَبَدًا مُوَلَعٌ بَزُورَتِي فِي وَقْتِ إِعْدَامِي (٢)
كَالصَّيْدِ فِي الْإِحْلَالِ لَا يَرْتَمِي وَهُوَ كَثِيرٌ وَقْتِ إِحْرَامِ

٩٤

وقال (٣) يرثي عبد الله بن طاهر (٤) :

أَيُّ رُكْنٍ وَهِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ أَيُّ يَوْمٍ أَخْنَى عَلَى الْأَيَّامِ
جَلَّ رُزْءُ الْأَمِيرِ عَنْ كُلِّ رُزْءٍ أَدْرَكْتُهُ خَوَاطِرُ الْأَوْهَامِ
سَلَبْتَنَا الْأَيَّامُ ظِلًّا ظَلِيلًا وَأَبَاحَتْ حِمَى عَزِيزِ الْمَرَامِ
يَا بَنِي مُصْعَبٍ (٥) حَلَلْتُمْ مِنَ النَّا سِ مَحَلِّ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ
فَإِذَا (٦) رَابِكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

(١) المتحلل ص ١٠٥

(٢) الإعدام : الافتقار .

(٣) الأغاني ١٠ - ٢٢٦

(٤) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ولد سنة ١٨٢ وكان من أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولي الشام مدة ، ونقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ، ونقل إلى الدينور ، ثم ولاة المأمون خراسان ، واستمر إلى أن توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

(٥) في المتحلل ص ٢٥٦ وأحسن ما سمعت ص ١٣٤ (يا بني طاهر)

(٦) في الوساطة للجرجاني ص ١٨٤ وشرح ديوان المتنبي للواحدي ٢ - ٥٢٥ (وإذا)

أَنْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا شَاهِدَاتٍ عَلَى قُلُوبٍ دَوَامِي
 مَنْ يُدَاوِي الدُّنْيَا وَمَنْ يَكَلِّئُ الْمَدَّ لَكَ لَدَى فَادِحِ الْخُطُوبِ الْعِظَامِ
 نَحْنُ مُتَنَا بِمَوْتِهِ وَأَجَلُ أَلْ خَطْبِ مَوْتِ السَّادَاتِ وَالْأَعْلَامِ
 لَمْ يَمُتْ وَالْأَمِيرُ طَاهِرٌ ^(١) حَيٌّ دَائِمٌ الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْعَامِ
 وَهُوَ مِنْ بَعْدِهِ نِظَامُ الْمَعَالِي وَقَوَامُ الدُّنْيَا وَسَيْفُ الْإِمَامِ

٩٥

وقال ^(٢):

وَمُشْتَرَكِ الْفَوَادِ لَهُ أَنْيُنُ يُورِّقُهُ التَّدَكُّرُ وَالْحَيْنُ
 تَمَنِّيهِ الزُّيَارَةَ بَعْدَ ^(٣) لَايٍ وَقَدْ مُطِرَتْ بِأَدْمَعِهِ الْجُفُونُ
 إِذَا سَجَعَتْ مُطَوَّقَةٌ عَرَاهُ تَبَارِيخُ يُلَقِّحُهَا الْمُنُونُ
 حَبْوَتِكَ (حَبَّةٌ) ^(٤) مَا دُمْتُ حَيًّا وَإِنِّي بِالْوَفَاءِ بِهِ قَمِينُ
 فَإِنْ تَحَفَّظْتُ أَرَدَكَ وَإِنْ تَضِعُهُ فَإِنِّي لَا أَحُولُ وَلَا أَخُونُ

(١) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٦٦

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٣) بعد لا أي : أي بعد إبطاء .

(٤) في الأصل (حله)

٩٦

رأى رجل من أهل خراسان علي بن الجهم بعد ما أطلق من حبسه جالساً في المقابر ،
فقال له : ويحك ما يحاسك ههنا ؟ فقال ^(١) :

يَشْتَاقُ كُلُّ غَرِيبٍ عِنْدَ غُرْبَتِهِ وَيَذْكُرُ الْأَهْلَ وَالْجِيرَانَ وَالْوَطَنَ
وليس لي وطنٌ أَمْسَيْتُ أَذْكُرُهُ إِلَّا الْمَقَابِرَ إِذْ صَارَتْ لَهُمْ وَطَنًا

٩٧

وقال وهو أول بيت قاله وهو في الكتّاب ، وكانت معه بنت صغيرة ، فأخذ اللوح
وكتب فيه اليها ^(٢) :

مَاذَا تَقُولِينَ فِيمَنْ شَفَّهُ سَهْرٌ مِنْ جَهْدِ حُبِّكَ حَتَّى صَارَ حَيْرَانًا

٩٨

وقال ^(٣) :

نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا لِعِزَّتِنَا ^(٤) نَمِيلُ عَلَى أَيْنَا
نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حَالَتَيْهِ فَنَخْبُرَ مِنْهُمَا كَرَمًا وَلَيْنَا

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٤

- (٢) مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٥ وفيها أن البنت الصغيرة أخذت اللوح
وكتبت إليه تحية : إذا رأينا محباً قد أضرَّ به جهد الصباة أوليناه إحسانا
(٣) المنتحل ص ٧٢ والبيتان في أمالي القالي ١ - ٢٤١ منسوبان إلى عبد المسيح .
(٤) في أمالي القالي (نميل إذا نميل على أيننا) .

٩٩

وقال^(١):

أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ فَإِنَّ تَامَهَا نِعَمٌ عَلَيْنَا

١٠٠

وقال^(٢):

كُلَّمَا غَنَىٰ « بَنَانٌ »	« اِسْمَعِي أَوْ خَبِّرِينَا »
أَنشَدَتْ « فَضْلٌ » « أَلَا	حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا »
عَارَصَتْ مَعْنَى بِمَعْنَى	وَالنَّدَايُ غَافِلُونَا
أَحْسَنْتَ إِذْ لَمْ تُجَا	وَبِهِمْ دِيَارُ الظَّاعِنِينَا
لَوْ أَجَابَتْهُمْ لَصِرْنَا	آيَةً لِلسَّائِلِينَا
وَأَسْتَعَادَ الصَّوْتُ مَوْلَا	هَذَا وَحَثَّ الشَّارِبِينَا
قُلْتُ لِلْمَوْلَى وَقَدْ	دَارَتْ مُحِيًّا الْكَأْسُ فِينَا
رُبَّ صَوْتٍ حَسَنٍ	يُنْبِتُ فِي الرَّأْسِ قُرُونَا

(١) محاضرات الراغب ١ - ٢٥٢

(٢) كانت فضل الشاعرة جارية المتوكل وبنان الغني يتعاشقان ، فاذا غنى بنان :

اسمعي أو خبرينا ياديار الظاعنينا

غنت هي كالجأوبة له عما يقول :

أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا وهل بأسٌ بقول مُسَلِّمِينَا

فقال علي بن الجهم : كلما غنى بنان (العمدة ٢ - ٧٠)

١٠١

وقال^(١) :

جَاوَزَتْ نَهْرَيْنَ^(٢) وَالنَّهْرَوَانَا أَجَلُولَا تَوُؤْمُ أَمَّ حُلَوَانَا
 مَا أَظُنُّ النَّوَى تُسَوِّغُهُ الْقُرَى بَ وَلَمْ (تَمَخَّضُ)^(٣) الْمَطْيِ الْبِطَانَا
 نَشَطَتْ عَقْلَهَا فَهَبَّتْ هُبُوبَ الْ رَّيِّحَ خَرْقَاءَ تَخْبِطُ الْبُلْدَانَا
 أَوْرَدَتْنَا حُلَوَانَ ظَهْرًا وَقَرْمِدَ سَيْنَ لَيْلًا وَصَبَّحَتْ هَمْدَانَا^(٤)
 أَنْظَرْتَنَا إِذَا مَرَرْنَا بِمَرَوْ^(٥) وَوَرَدْنَا الرِّزِيقَ وَالْمَاجَانَا
 أَنْ نُحْيِيَ دِيَارَ «جَهْمٍ» وَ«إِدْرِيدَ سَ» بِخَيْرٍ وَلَسَّالَ الْإِخْوَانَا

(١) معجم البلدان في مادة رَزِيق .

(٢) في الأصل (جاوز النهرين) وهو تصحيف . ونَهْرَيْنِ : لغة في نَهْرَيْل وهو طَسُوج من سواد بغداد متصل بنهر بوق . والنَّهْرَوَان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . وَجَلُولَا : طَسُوج من طساسيج السواد في طريق خراسان . وَحُلَوَان : في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . (معجم البلدان) .

(٣) في الأصل (تمخض) . والبِطَان : حزام القَتَب الذي يجعل تحت بطن الدابة .

(٤) قَرْمِيسِينَ : بين همدان وحلوان . (معجم البلدان)

(٥) مَرَوْ العظمى ويقال لها مرو الشَّاهِجَان : أشهر مدن خراسان وبها الرِّزِيق والمَاجَان وهما نهران كبيران حستان يخترقان شوارعها (معجم البلدان)

(٦) هو الجهم بن بدر والد علي بن الجهم انظر الحاشية رقم (٤) ص ١٨٠ وإدريس هو أخو الجهم كان من الرؤساء ولما مات رثاه أبو تمام الطائي انظر ديوان أبي تمام ص ٣٧٢

١٠٢

وقال^(١) :

الْعَيْنُ بِعَدِكَ لَمْ تَنْظُرْ إِلَى حَسَنِ وَالنَّفْسُ بِعَدِكَ لَمْ تَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ^(٢)
كَأَنَّ نَفْسِي إِذَا مَا غِبْتَ غَائِبَةٌ حَتَّى إِذَا عُدْتَ لِي عَادَتْ إِلَى بَدَنِي

١٠٣

وقال^(٣) لما هجاه مروان الأصغر^(٤) في مجلس المتوكل :

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبِّهُهُ^(٥) بَلَاءٌ عَدَاوَةٌ غَيْرِ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُيَحِّكُ مِنْهُ عَرَضًا لَمْ يَصْنُهُ وَيَرْتَعُ^(٦) مِنْكَ فِي عَرَضٍ مَصُونٍ

(١) الأغاني ١٠ - ٢٢٧ والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩

(٢) في المجموعة الظاهرية :

() النفس بعدك لم تسكن إلى سكن والعين بعدك لم تنظر إلى حسن
(٣) الأغاني ١١ - ٣ طبعة السامي والمجموعة الظاهرية ص ٢٤٩ وابن خلكان
١ - ٤٤١ وذيل زهر الآداب ص ٩٧ وطبقات الشعراء ص ١٨٦ ومحاضرات
الراغب ١ - ١٥٩ و ٢٤٢ و عيون التواريخ ج ٦ ورقة ١٧٥ . والوافي بالوفيات ١٢ - ٢٠
(٤) هو أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي
حفصة كان من شعراء المتوكل ، أمره المتوكل يوماً أن يهجو علي بن الجهم فقال :
لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا علي بعده يدعي الشعرا
ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادّعى الأشعار أوهمني أمرا
فأطرق علي ثم قال علي بالدواة فأني بها فسكتب : بلاء ليس والخبر
في الأغاني أطول ذلك .

(٥) في ابن خلكان (يعدله)

(٦) في طبقات الشعراء (ويقدم)

١٠٤

وقال في الثدي^(١) :

كنتُ مشتاقًا وما يَحْجُزُنِي عَنْكَ إِلَّا حَاجِزٌ يَمْنَعُنِي
شَاخِصٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلَى قَبَبِ^(٢) الْبَطْنِ وَطِيَّ الْعُكَنِ
يَمَلَأُ الْكَفَّ وَلَا يَفْضُلُهَا وَإِذَا أَثْنَيْتَهُ لَا يَنْثَنِي

١٠٥

لما بُويع الواثق^(٣) بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم وأشده قوله^(٤) :

قَدْ فَازَ ذُو الدُّنْيَا وَذُو الدِّينِ بِدَوْلَةٍ « الْوَائِقِ هُرُوفِ »
أَفَاضَ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ نَائِلٍ مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا مَعَ الدِّينِ
وَعَمَّ^(٥) بِالْإِحْسَانِ مَنْ فَعَلِهِ فَالنَّاسُ فِي خَفَضٍ وَفِي لِينِ
مَا أَكْثَرَ الدَّاعِي لَهُ بِالْبَقَا وَأَكْثَرَ التَّالِي بَآمِينَ

(١) ديوان المعاني ١ - ٢٥٣ ونهاية الأرب ٢ - ٩٦ وشرح المقامات ٢ - ٣٥٧

(٢) الْقَبَبُ : ضَمُورُ الْبَطْنِ وَدَقَّةُ الْحَصْرِ .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص ١٣

(٤) الأغاني ١٢ - ١١١ طبعة الساسي والطبري ١١ - ٢٥ . وانظر الحاشية

رقم (٢) ص ١٣ .

(٥) فِي الطَّبْرِي (قَدْ عَمَّ بِالْإِحْسَانِ فِي فَضْلِهِ)

١٠٦

وكتب إلى نجاح من الحبس^(١) :

إِنْ تَعَفُّ عَنْ عَبْدِكَ أُمِّسِي فِي فَضْلِكَ مَأْوَى لِلصَّفْحِ وَالْمِتْنِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَعُدَّ لِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

١٠٧

وقال^(٢) :

طَلَبُ الْمَعَاشِ مُفَرَّقٌ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ وَالْوَطَنِ
وَمُصَيِّرٌ جَلَدَ الْجَلِيدِ بِدِلَالِي الضَّرَاعَةِ وَالْوَهَنِ
حَتَّى يُقَادَ^(٣) كَمَا يُقَا دُ النَّضْوُ فِي ثَنِي الرَّسَنِ
ثُمَّ الْمُنِيَّةُ بَعْدَ ذَا فَكَانَهُ مَا لَمْ يَكُنْ

١٠٨

وقال^(٤) :

وَنَحْنُ أَنَاسُ أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُمْ إِسْرَارُهَا وَعِلَانُهَا

(١) عيون الأخبار ٣ - ٩٩ . ونجاح : وهو نجاح بن سلمة انظر الحاشية

رقم (٤) ص ١٢٤

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ ومحاضرة الأبرار ٢ - ٢٥٤

(٣) في المجموعة الظاهرية (حتى يعاد كما يعاد)

(٤) قال المرزباني في الموشح ص ٣٤٥ « لما نفي علي بن الجهم الى اسبيج من

أرض خراسان قال قصيدته التي يقول فيها ونحن أناس . . . وأخطأ في قوله علانها » .

تقول : لم يخطيء فقد ورد في كتب اللغة « عالته معالته وعيلاناً » .

١٠٩

وقال^(١):

طَلَعَتْ فَقَالَ النَّاظِرُونَ إِلَى تَصْوِيرِهَا مَا أَعْظَمَ اللَّهُ
 وَدَنْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ خَجَلْتُ وَالتَفَّ بِالتَّفَاحِ خَدَّاهَا
 وَكَأَنَّ دِعْصَ الرَّمْلِ أَسْفَلَهَا وَكَأَنَّ غُصْنَ الْبَانِ أَعْلَاهَا
 حَتَّى إِذَا تَمَلَّتْ بِنَشْوَتِهَا قَرَأْتُ كِتَابَ الْبَاهِ غَيْنَاهَا

١١٠

وقال^(٢):

عِلَّةَ الْبَدْرِ رَاقِبِي اللَّهِ فِيهِ لَا تَضُرِّي بِجِسْمِهِ وَدَعِيهِ
 وَدَعِي سَيِّدِي وَدُونَكَ جِسْمِي مَنْزِلًا مَا حَلَلْتِهِ فَأَسْكُنِيهِ
 أَنَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِكَ مِنْهُ حَمْلِيَنِ أَضْعَافَ مَا يَشْتَكِيهِ
 وَاتَّقِ اللَّهَ فِي غَزَالٍ رَيْبٍ مَالَهُ فِي جَمَالِهِ مِنْ شَبِيهِ

(١) روضة المحبين لابن قيم الجوزية ص ٢٥٢

(٢) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

١١١

وقال^(١):

الحمد لله شُكْرًا قُلُوبُنَا فِي يَدَيْهِ
صارَ الأَمِيرُ شَفِيعِي إِلَى شَفِيعِي إِلَيْهِ

١١٢

وقال^(٢):

إِغْلَمِي يَا أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّا أَنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ قَاضٍ عَلَيَّا
إِنْ^(٣) قَضَى اللَّهُ لِي إِلَيْكَ رَجوعًا لَازِكْرْتُ^(٤) الْفِرَاقَ مَا دُمْتُ حَيًّا
إِنَّ حَرَّ الْفِرَاقِ أَنْحَلَ جِسْمِي وَكَوَى الْقَلْبَ مِنْكَ بِالشَّوْقِ كَيًّا

-
- (١) ورد في مروج الذهب ٢ - ٢٧٥ « كان محمد بن عبد الله منحرفاً عن علي بن الجهم، فاستشفع إليه بوصيف التركي حتى أصلح له ناحيته، ثم فسد عليه وصيف فاستشفع إليه بمحمد بن عبد الله وكتب إليه: الحمد لله شكراً . . . »
- (٢) الأغاني ١٠ - ٢٢١ والمجموعة الظاهرية ص ٢٥٠ والظرف والظرفاء ص ١٤٨
- (٣) في الأغاني والظرف والظرفاء (إن قضى الله لي رجوعاً إليكم)
- (٤) في الظرف والظرفاء (لم أعد للفراق . . .)

١١٣

وقال^(١):

أَبُو صَالِحٍ مَنْ أَتَى بَابَهُ أَتَى رَاجِيًا وَأُنْثَى رَاضِيًا
تَرَى قَلَمَ الْمَلِكِ فِي كَفِّهِ ضَحُوكًا وَمِنْ قَبْلِهِ بَا (كِيا)^(٢)

١١٤

وقال^(٣):

نَفَحَاتُ الرَّاحِ وَالتَّفَفِ سَاحِ وَالْوَرْدِ الْجَنِيِّ
ذَكَرْتَنِي طِيبَ أَنْفَا سِكَ يَا مَوْلَى عَلِيٍّ

١١٥

وقال لما أمر المتوكل سنة ٢٣٥ أن يؤخذ أهل الذمة بلبس الطيالة العسلية^(٤):

الْعَسَلِيَّاتُ الَّتِي فَرَّقَتْ بَيْنَ ذَوِي الرِّشْدَةِ وَالْعِيِّ
وَمَا عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكْثُرُوا فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْعِيِّ

(١) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٢) لم تكن في الأصل لبلاء مكانها .

(٣) المجموعة الظاهرية ص ٢٥٠

(٤) الطبري ١١ - ٣٨

وقال^(١) :

١١٦

وَلَكِنَّ أَجْوَادَ أَبَا هِشَامٍ وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُونُ الْمَغِيبِ
بَطِيءٌ عَنْكَ مَا أَسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ وَطَّلَاعٌ عَلَيْكَ مَعَ الْخُطُوبِ

وقال :

١١٧

أَرْضِيهِمْ قَوْلًا وَلَا يُرْضُونِي فَعَلَّا وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تَقْصِدُ^(٢)
فَأَذِمُّ مِنْهُمْ مَا يُدَمُّ وَرَبِّمَا سَاحَتْهُمْ فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

وقال :

١١٨

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال^(٣) :

١١٩

أَمْسِكَ فِدَيْتَكَ عَنْ عَتَابِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ الْمَصُونُ لَوْدِهِ الْمُتَحَاذِرُ

وقال في حبسه :

١٢٠

إِنْ خَسَّ حَظِّي مِنْ مَالٍ تَخَوَّنَهُ صَرَفُ الزَّمانِ فَأَعْرِضِي بِمَحْسُوسِ
أَوْ تُغْفِلُونِي فَأَيَّامِي تُذَكِّرُكُمْ أَوْ تُجَبِّسُونِي فَمَا شِعْرِي بِمَجْبُوسِ

(١) بعد أن تم طبع تكملة الديوان عثرنا على هذه الأبيات المرقمة من ق ١١٦ إلى ١٢٥ ، وما لم يذكر مصدره فأخوذ من فلم فوطغرافي عن نسخة مخطوطة من كتاب المتنخل للميكالي في مكتبة جامعة كمبردج ، وفيه اختلاف عن المطبوع باسم المتنخل منسوباً للشعالي .

(٢) أي لا تعدل .

(٣) المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ص ١٣٤ .

وقال^(١) :

١٢١

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِمَرٍّ مُنْفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاغْتَنَمَ رَاحَةَ الدَّعَةِ

وقال^(٢) :

١٢٢

هِيَهَاتَ فَاتَ مُرْزَأٌ وَتَخَلَّفَتْ عَنْهُ مَقَارِيفُ الرِّجَالِ فُلُولا

وقال :

١٢٣

الصَّعْوُ^(٣) يَصْفِرُ آمِنًا وَمِنْ أَجَلِهِ حُبَسَ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَتَرَّمُ

وقال :

١٢٤

يَسُرُّ مَنْ عَاشَ مَالُهُ فَإِذَا حَاسِبَهُ اللَّهُ سَرَّهُ الْعَدَمُ

وقال :

١٢٥

لَلْبَسِ ثَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ وَطَيَّ يَوْمَ وَلَيْلَتَيْنِ
أَيَسَّرُ مِنْ مَنَةِ لِقَوْمٍ أَغْضُ مِنْهَا جُفُونَ عَيْنِي

(١) معجم الأدباء ٧ - ١٦٤ .

(٢) مكان هذا البيت في ص ١٧٣ وينبغي أن يعتبر هناك البيت الثامن . المُرْزَأُ :
السكرم . والمقاريف جمع مُقْرِف وهو من كانت أمه عريية لا أبوه .

(٣) الصَّعْوُ : عصفور صغير .

الشعر المشكوك في نسبته الى علي بن الجهم

١

قال في سوداء ^(١) :

غُصْنٌ مِنْ الْأَبْنُسِ أَبْدَى مِنْ مِسْكٍ دَارِينٍ ^(٢) لِي ثَمَارَا
لَيْلُ نَعِيمٍ أَظْلُ فِيهِ لِلطَّيِّبِ لَا أَشْتَهِي النَّهَارَا

٢

وقال ^(٣) :

كَمْ لَطْمَةٍ فِي حُرِّ وَجْهِكَ صُلْبَةٍ مِنْ كَفِّ بَوَابِ سَفِيهِ ضَابِطِ
حَتَّى وَصَلْتَ فَنِلْتَ أَكْلَةَ ضَيْغَمٍ مُتَضَمِّنِجٍ بِدَمٍ وَأَنْفٍ سَاقِطِ

(١) ورد هذان البيتان في شرح لامية العجم للصفدي ٢ - ١٦١ منسويين لأبي الجهم . وقد يكون مصحفاً عن ابن الجهم .

(٢) دارين : مفروضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

(٣) في محاضرات الراغب ١ - ٣٩٤ أنهما لأبي الجهم . فلعلة ابن الجهم .

الشعر المنحول لعللي بن الجهم

١

للجاحظ رسالة هزلية^(١) وضعها على لسان طائفة من الرجال المعروفين في عهد المعتصم، ونحلهم ما فيها من نثر وشعر، وهي أشبه بالمقامات. فكان مما وضعه على لسان علي بن الجهم هذه الأبيات :

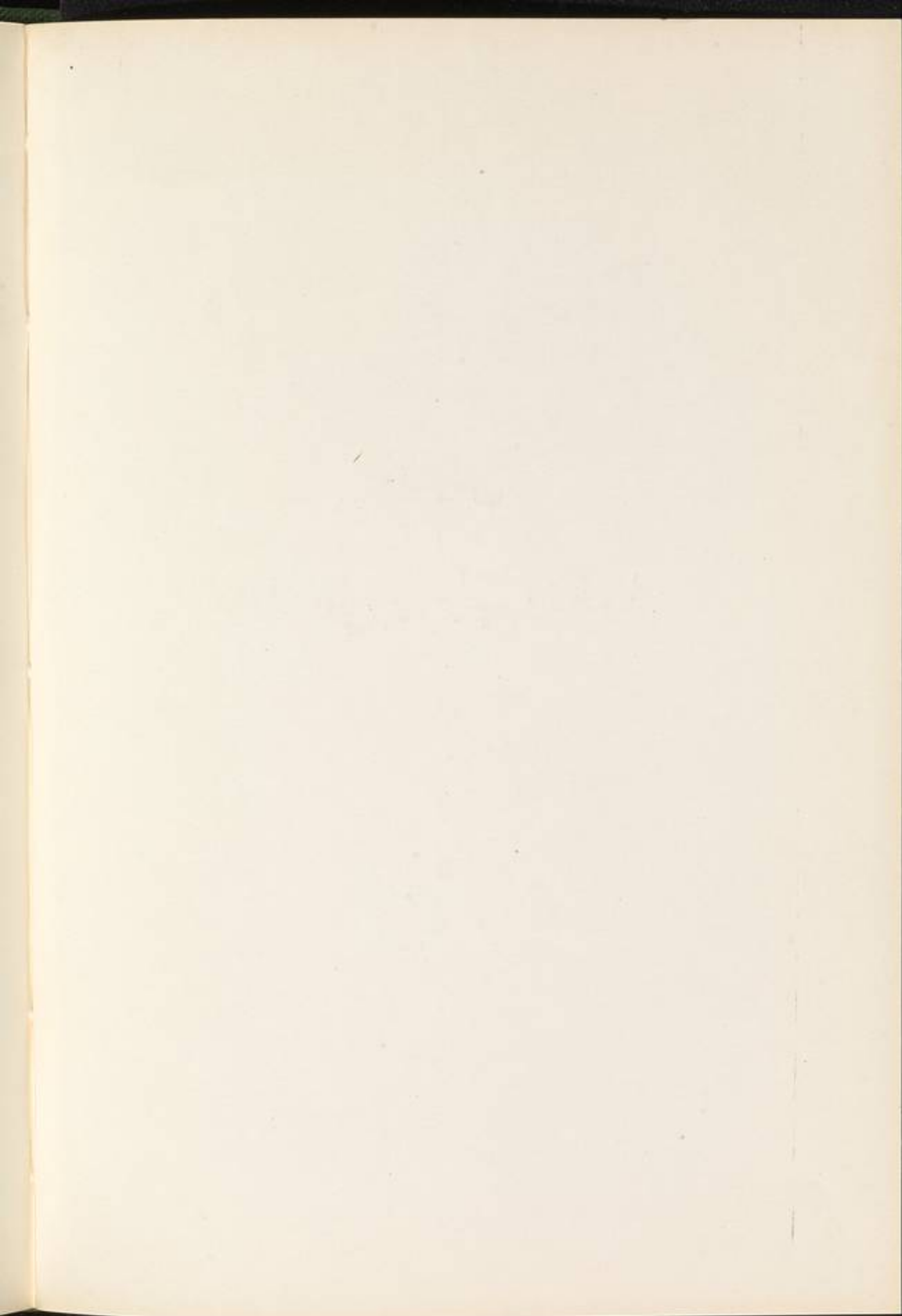
يَا نُورَةَ الْهَجَرِ جَلَوْتَ الصَّفَا	لَمَّا بَدَتْ لِي لَيْقَةُ الصَّدِّ
يَا مِزَرَ الْأَسْقَامِ حَتَّى مَتَى	تُنْقَعُ فِي حَوْضٍ مِنْ الْجَهْدِ
أَوْفِدْ أَتُونِ الْوَصْلِ لِي مَرَّةً	مِنْكَ بِزُبَيْلٍ مِنْ الْوُدِّ
فَالْبَيْنُ مُذْ أَوْقَدَ حَمَامُهُ	قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَسْلَخُ الْوَجْدِ
أَفْسَدَ خِطْمِي ^(٢) الصَّفَا وَالْهَوَى	نُحَالَةَ النَّاقِضِ لِلْعَهْدِ

(١) طراز المجالس للخفاجي ص ٧٢ . وقد وردت هذه الرسالة في ربيع الأبرار للزمخشري ج ٣ ورقة ٩٧ ولكن القطعة المنسوبة لعللي بن الجهم غير مذكورة فيها . ووردت الرسالة أيضاً في ذيل زهر الآداب للحصري ص ١١٨ والأبيات المذكورة منسوبة للجهم بن بدر والد علي . والحصري هو الذي نبه على أن ما في الرسالة من نثر وشعر من وضع الجاحظ ، قال : « والجاحظ صنع هذه الأشعار لما وضع هذه الأخبار ، وكان قديراً على الشعر سرّاً له »

(٢) الْحِطْمِيُّ : ضرب من النبات يغسل به الرأس .

فهارس

ديوان علي بن الجهم وتكملة



فهرس الديوان وتكملة

ص		ص	المقدمة (١)
٣٧	الفخر	ص	علي بن الجهم
٣٨	الحكمة	٣	حياته
٣٨	الهجاء	١٨	علمه وأدبه
٣٩	نظم الحوادث والتاريخ	٢١	صفته وأخلاقه
٤١	لغته	٢٤	مذهبه في الدين والسياسة
٤٥	ديوانه	٢٦	مذهبه في السياسة
٤٧	تكملة ديوانه	٢٩	شعره
		٣٣	أبواب شعره
٣	الشعر الوارد في الديوان	٣٣	المدح
١٠٣	الشعر الوارد في تكملة الديوان	٣٥	الثناء
١٩٥	الشعر المشكوك في نسبه	٣٥	الوصف
١٩٦	الشعر المنحول	٣٦	الغزل

فهرس القواني

ص	ص
١٠٩	إذا رُزق الفقى وجهاً وقاحاً « يشاء » ١٠٣
« السواكب »	توكلنا على رب السماء ٨١
١١٠	كنتُ في مجلس فغنى مغني الـ « الشتاء » ١٠٣
١١٠	فوق طرف كأنه الطرف في سرعة ١٠٤
١١١	الـ « الذكاء »
« قُضِبَ »	هذا العقيق فعدّ أي... « غلوا منها » ٣٧
١٩٣	ولكن الجواد أبا هشام « المغيب » ١٩٣
١١٢	قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم « لم يركب » ١١٢
١١٣	لمّا بدا أيقنت بالعطب ١١٣
١١٣	لو كان عجبك مثل لبك لم يكن « الإعجاب » ١١٣
١١٤	عجبت كل العجب ١١٤
١١٧	طلعت وهي في ثياب حداد « السحاب » ١١٧
١١٧	أنت كالكلب في حفاظك الود « الخطوب » ١١٧
١١٨	ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ١١٨
« معايضة »	
١٦	لو اتصلت إلينا « ذنبك » ١٦
٣٢	أنشأتها بركة مباركة « عواقيبها » ٣٢
— ت —	
٩٨	قلت لها حين أكرت عندي « المروءات » ٩٨
١١٨	لعائن الله متابعات ١١٨
١٢٠	أحسن من تسعين بيتاً سدى « بيت » ١٢٠
— و —	
١٠٣	إذا رُزق الفقى وجهاً وقاحاً « يشاء » ١٠٣
٨١	توكلنا على رب السماء ٨١
١٠٣	كنتُ في مجلس فغنى مغني الـ « الشتاء » ١٠٣
١٠٤	فوق طرف كأنه الطرف في سرعة ١٠٤
الـ « الذكاء »	
٣٧	هذا العقيق فعدّ أي... « غلوا منها » ٣٧
— ١ —	
٩٦	إلى الله فيما نابنا نرفع الشكوى ٩٦
١٠٤	أبلغ أخانا. تولى الله صحبته « ألقاه » ١٠٤
— ب —	
١٠٥	الورد يضحك والأوتار تصطخب ١٠٥
١٠٦	تسكّر حال علي الطبيب ١٠٦
١٠٨	إنما ذنبي إليهن المشيب ١٠٨
١٠٨	الدمع يمحو ويدي تكتب ١٠٨
٩٣	انظر فعن يمينك ويحك عالم « كاتب » ٩٣
١٠٩	أأرقد الليل مسروراً عدمت إذا ١٠٩
« و صبا »	
٩٥	ذريتي أمت والشمل لم يتشعب ٩٥

ص	ج -	ص
لم يبق منك سوى خيالك لامعاً «بوساد» ١٢٨	وطئنا رياض الزعفران وأمسكت ١٢٠	
ورقعة جاءتك مثنية «خد» ٩١	«الدرارج»	
أعظم ذنبي عندكم ودي ١٢٩		
يأنورة المهجر جلوت الصفا «الصد» ١٩٦		
اغتم جدة الزمان الجديد ٣٣		
خليلي مالمحب يزداد جدة «جديدوها» ٥٠	وإذا جزى الله امرأ بفعاله «سمحا» ١٢٢	
وسارية ترتاد أرضاً تجودها ٥٦	أقلي فإن اللوم أشكل واضحه ٦٤	
أوصيك خيراً به فإن له «أحمدوها» ١٣٠		
ز -	ر -	ص
لاذ بها يشتكي إليها «ملاذا» ١٣٠	فهمته جيش وعزمته سري «جند» ١٢٢	
	قالت حبست فقلت ليس بضائر ٤١	
	«لايغمد»	
	ليلي علي بهم طويل سرمد ٨٥	
صبرت ومثلي صبره ليس ينكر ١٣١	أرضهم قولاً ولا يرضوني «لاتقصد» ١٩٣	
بني متيسم هل تدرون ما الخبر ١٣٣	أما ترى اليوم ما أحلى شمائله «إرعاد» ١٢٢	
كأنه وولاة العهد تتبعه «الزهر» ١٣٥	أنفس حرة ونحن عبيد ١٢٤	
بسر من را إمام عدل «البحار» ١٣٦	أبلغ نجاحاً في الفتيان مأسكة «إرادا» ١٢٤	
بدبته وفكرته سواه «السكرير» ٩٢	قل للخليفة جعفر يا ذا الندى ١٢٥	
الله أكبر والنبي محمد «جعفر» ١٣٧	يا أحمد بن أبي دؤاد دعوة «حديدا» ١٢٥	
أمسك فديتك عن عتاب محمد «المتحاذر» ١٩٣	ماضيه لو وفي بما وعدا ١٢٦	
وليلة كأنها نهار ١٢٧	عفا الله عنك ألا حرمة «أبعدا» ٧٧	
يا أبا أحمد لا ينجي «الفرار» ١٣٨	إذا جدد الله لي نعمة «جاحدا» ١٢٧	
قالوا أذاك الأمل الأكبر ٢٦	أرى الدهر يخلقني كلما «جديدا» ١٩٣	
وقائل أيها أكبر ٧١	بأنفسنا لا بالطوارف والتلذ ١٢٧	
لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله «وقار» ١٣٩	لم يضحك الورد إلا حين أنجبه «انغرد» ٨٩	
خير من أسندت إليه الأمور ٣٥	وليلة كحلت بالنفس مقلتها «أخذود» ١٢٨	

- ص
 ١٥٢ عشية حياني بورد كأنه « بعض »
 ١٥٣ أي فتي لحظك ليس يمرضه

- ط -

- كم لطمعة في خروجك صلبة « ضابط » ١٩٥

- ع -

- بديته مثل تفكيره « مستجمع » ٩٤
 فامات من كنت ابنه لا ولا الذي « سعي » ١٥٣
 جرعت للشيب لما حلَّ أوله « الجزعا » ١٥٣
 وارحمنا للغريب في البلد النازح « صنعا » ١٥٤
 لعمرك ما كل التعطل ضائر « منفعه » ١٩٤

- ف -

- بان بقرب الحليفة التحف ١٤
 لم تذقني حلاوة الإنصاف ١٥٤

- ق -

- نطق البكا بهوى هو الحق ١٥٥
 أترى الزمان يسرنا بتلاق ١٥٦
 بالله يا ذات الجمال الفائق ١٧
 قلب يميل على لسان ناطق ١٥٦
 أميل مع الذمام على ابن امي « الشقيق » ١٥٧
 يا سائلي عن ابتداء الخلق ١٥٧

- ص
 ١٣٩ رأيت الهلال على وجهه « أنور »
 لو كان للشكر شخص يبين « الناظر » ١٤٠
 خفي الله فيمن قد تبلى فؤاده « سحرا » ١٤٠
 يا ذا الذي بعداني ظل مفتخرا ١٤١
 غصن من الآبنوس أبدى « ثمارا » ١٩٥
 عيون المهايين الرصافة والجسر ١٤١
 عجبنا المطي ونحن تحت الحاجر ٩٧
 يا بدر كيف صنعت بالبدر ١٤٨
 من سبق السلاوة بالصبر ٩٧
 من وراء الشباب شيب حيث السير ١٤٨
 « بنهار »
 إن ذل السؤال والإعتذار ١٤٩
 الشيب ينهاء ويزجره ٦٧
 ما زلت أسمع أن الملوك « أخطارها » ٢٨

- س -

- لا يأس على الدنيا أناس ١٥٠
 وثقت بالملك الواثق « النفوس » ١٣
 طلبت هدية لك باحتيالي « وبني » ١٥٠
 لا تأمن على سري وسركم « القراطيس » ١٥١
 إن خس حظي من مال نخوته « بمخوس » ١٩٣

- ض -

- سل اندمع عن عيني وعن جسدي المضى ٤٨
 « غمضا »

ص	ك -	ص
صبراً أبا أيوب حلَّ معظَّمُ « لها » ٩٣	أبا جعفر عرج على خلطائك ١٦٠	١٦٠
- م -	إني حممتُ ولم أشعر بحمَّيَّكا ١٦٠	١٦٠
يحزنني أن لا أرى من أحبه « مقيمُ » ٩٤	جمعتُ أمرين ضاع الحزم بينهما « الممالك » ١٦١	١٦١
الصعو يصفر آمناً ومن أجله « يترنمُ » ١٩٤	حجوا مواليك يا برهان واءتمروا « مواليك » ١٦١	١٦١
حسرت عني القناع ظلومُ ١٧٦	وعائب للسمر من جهله « محك » ١٦٢	١٦٢
يسرُّ من عاش ماله فاذا « العدمُ » ١٩٤	- ل -	
لعمرك ما الناس أثنوا عليك « عظموا » ١٧٨	عجلت وما كل العواذل يعجلُ ٦٩	٦٩
ولمَّا رمى بالأربعين وراه « عمر مرما » ١٧	هي النفس ماحمَّلتها تتحملُ ١٦٢	١٦٢
حروف إذا لاءت بالعين بينها « المسهم » ١٧٩	أطاهر إني عن خراسان راحلُ ١٦٦	١٦٦
أرض مربعة حمراء من أدم ١٧٩	فألُ سرى بسيله المتوكلُ ١٦٧	١٦٧
مق عطلت ربالك من الحيام ٣	كم قد تجهمني السرى وأزالني « متناولُ » ١٦٨	١٦٨
مرت فقلت لها مقالة مغرم ١٨٠	إن كان لي ذنب فلي حرمة « الباطلُ » ١٦٩	١٦٩
يا أمَّتنا أفديك من أم ١٨٠	للدهر إديار وإقبالُ ٦٨	٦٨
غاضت بدائع فطنة الأوهام ١٨١	طال بالهم ليك الموصولُ ٢٢	٢٢
زارني يهدي إلينا « عام » ١٨١	عبدك الفتح كابد الليل حتى « النحولُ » ١٦٩	١٦٩
ولي حبيب أبدأ مولع « إعدامي » ١٨٢	أزيد في الليل ليلُ ١٧٠	١٧٠
أي ركن وهى من الإسلام ١٨٢	ما أخطأ الورد منك لونا « ملالا » ١٧١	١٧١
- ن -	لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال . . . ١٧١	١٧١
ومشترك القواد له أنينُ ١٨٣	« مجهولا »	
يشتاقل كل غريب عند غربته « الوطن » ١٨٤	هيات فات مرزأة وتخلَّفت « فئولا » ١٩٤	١٩٤
ماذا تقولين فيمن شفَّته سهر « حيرانا » ١٨٤	نزنا بباب الكرخ أفضل منزل ٥٢	٥٢
نميل على جوانبه كأنا « أينا » ١٨٤	أعاذل ليس البخل مني سجية « سبيل » ١٧٤	١٧٤
أتمَّ الله نعمته عليه « علينا » ١٨٥	أهلاً وسهلاً بك من رسول ١٧٤	١٧٤
كلما غنَّى بنان « خبرينا » ١٨٥		

ص	هـ -	ص	
١٩٠	طلعت ° فقال الناظرون إلى « الله »	١٨٦	جاوزت ° نهريين والنهروانا
١٩٠	علة البدر راقبي الله فيه	١٨٧	العين بعدك لم تنظر الى حسن
١٩١	الحمد لله شكرياً « يديه »	١٩٤	للبس ثوبين باليين
		١٨٧	بلاءه ليس يشبهه بلاء « دين »
	ي -	١٨٨	كنت مشتاقاً وما يحجزني
١٩١	اعلمي يا أحب شيء إليّ	١٨٨	قد فاز ذو الدنيا وذو الدين
١٩٢	أبو صالح من أنى بابه « راضياً »	١٨٩	إن تعف عن عبدك المسيء ففي « المتن »
١٩٢	نفحات الراح والتفاح « الجني »	١٨٩	طلب المعاش مفرق « الوطن »
١٩٢	العسلية التي فوّقت « النّي »	١٨٩	ونحن أناس أهل سمع وطاعة « علائقها »



فهرس الأعلام

- آدم ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ .
 آل بدر (أسرة علي بن الجهم) ٤ .
 آل مصعب ٦١ ، ١٨٢ .
 إبراهيم بن العباس الصولي ٢٢ ، ١٥٧ .
 إبليس ٧٥ .
 الأتراك ١٢ ، ١١٦ .
 أجرم ٨٠ .
 أحمد بن أبي دؤاد ٤٦ ، ٨٨ ، ١٠٩ ،
 ١٢٥ ، ١٢٨ .
 أبو أحمد بن الرشيد ١٣٨ .
 الأحنف ٢٩ .
 إدريس بن بدر (عم علي بن الجهم) ١٨٦ .
 إسحق بن إسماعيل ١٧٤ .
 الإسلام ٣٦ ، ٦٣ .
 اسروء القيس بن حجر ٧ ، ٥٥ .
 أم عمرو ٥ .
 الأنباط ١١٥ .
 الإنجيل ١٥٨ .
 أهل الاعتزال ٨٤ .
 إباد ١٣٦ .
 أيمن بن خريم ٣٠ .
 ابن أيوب ٨٠ .
 أبو أيوب ٩٣ .
 بابك الخرمي ٩ .
 البحري ٢٤ ، ١٢٧ .
 بختيشوع بن جبرائيل ٨٤ .
 بدر بن الجهم (جد علي بن الجهم) ٤ .
 البرد والقضيب ٢٤ .
 برهان (جارية المتوكل) ١٦١ .
 بشار بن برد ٦ ، ٩٥ .
 أبو بكر الصديق ٧٦ .
 بلقيس ١٥٢ .
 بنان (المغني) ١٨٥ .
 بنو العباس ٣ ، ١١ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣٤ ،
 ٦٢ ، ٧٠ ، ١٣٨ ، ١٤٨ .
 بنو هاشم ٣١ ، ٣٤ ، ٧٥ ، ١٥٥ .
 أبو تمام الطائي ١٨١ .
 التوراة ١٥٨ .
 الجندماء بنت أبي سمر ٨٤ .
 جرير ٧ .
 جعفر المتوكل — المتوكل .
 الجهم بن بدر (والد علي بن الجهم) ١٨٠ ، ١٨٦ .
 الحارثي ١١٣ .
 الحسين بن الضحاك ٤ .
 أبو حفص الشطرنجي ١٤١ .

- | | |
|--|--|
| عبد الله بن طاهر ١٢٢ ، ١٨٢ . | حنين الحيري ١٥ . |
| ابنة عبد الله ١٣٩ . | حواء ١٥٩ . |
| عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ، ٦٠ . | خالد الكاتب ١٥٢ . |
| العتّابي — كلثوم بن عمرو . | ابن أبي دؤاد — احمد . |
| عدي بن زيد ٤٣ . | ذو وزن ٤٣ . |
| العرب ١١٦ . | الرافضة ١٢ . |
| عزّون ٨٠ ، ٨٤ . | ربيعة ١٢٦ . |
| علي بن هشام ١٣٣ . | الرُّحَجّجي — عمر بن الفرج . |
| عمر بن الفرج الرُّحَجّجي ٣٧ ، ٤٠ ، ١٢٤ ، ١٦١ . | رسول الله — محمد . |
| | الرشيد ٣٤ . |
| | الروافض ٨٤ . |
| ابن عمرو ٨٠ ، ٨٤ . | الروم ٢٨ . |
| أبو عون ١٥٠ . | زاعب ٤٣ . |
| عويّف القوافي ٦ . | الزط ١٠ . |
| العريض ٥٢ . | الزنادقة ٦٣ . |
| الفتح بن خاقان ٦٠ ، ١٦٩ . | ابن الزيات — محمد بن عبد الملك . |
| الفرس ٢٨ . | ابن سريج ٥٢ . |
| الفصح (عيد) ٣٠ . | سليمان بن داود ٣١ ، ١٥٢ . |
| فضل الشاعرة ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٨٥ . | السنة ٧٦ ، ٧٩ . |
| فهر بن مالك ١٣٢ . | أبو الشيص ١٥١ . |
| قايّن ١٥٩ . | أبو صالح ١٩٢ . |
| قييخة (جارية المتوكل) ١٠٦ . | أبو طالب الجعفري ١٥٤ . |
| قريش ٤ ، ١٩ . | طاهر بن عبد الله بن طاهر ١٢٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٣ . |
| قيس بن الملوّح ٤٩ . | ظلوم ١٤٦ ، ١٧٦ . |
| كثير عزّة ١٢ . | العباس بن عبد المطلب ٣٦ . |
| كلثوم بن عمرو العتّابي ١٤٠ . | ابن عباس ١٦٤ . |
| مازيار بن قارن ٩ . | |
| المأمون ١٣٠ . | |

معبد ٥٢ .	المتوكل (أبو الفضل جعفر) ١٧ ، ٢٢ ،
المعز ١٢٥ .	٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
المعزلة — أهل الاعتزال .	٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٧ ،
المعتصم ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦٥ .	٨٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
المفضل ٥٢ .	١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ،
المنتصر ١٢٥ .	١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
المنصور ٣٦ .	١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٩٢ .
المهدي ٣٤ .	متيمم (جارية علي بن هشام) ١٣٣ .
المهرجان ٣٣ .	المجوس ٧١ .
المؤيد ١٢٥ .	محمد بن احمد بن أبي دؤاد ١٢٦ .
ناطس (كبير قواد عمورية) ٩ .	محمد بن الجهم (أخو علي بن الجهم) ١٣٠
النبي — محمد رسول الله .	محمد بن الحنفية ١٢ .
نجاح بن سلمة ١٢٤ ، ١٨٩ .	محمد رسول الله النبي ١١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
النصارى ٩ ، ٣٠ ، ٨٤ .	٣٩ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،
هايل ١٥٩ .	١٦٤ ، ١٧٩ .
هرون ؟ ٨٤ .	محمد بن عثمان صاحب الزط ١٠ .
هرون الرشيد — الرشيد .	محمد بن عبد الله ١٩١ .
هرون الواثق — الواثق .	محمد بن عبد الملك الزيات ٣٩ ، ٨٧ ، ٩٨ ،
هاشم بن عبد مناف ٢١ ، ٦٠ ، ٦٢ .	١١٨ ، ١٢٠ ، ١٦٠ .
أبو هشام ١٩٣ .	محمد ١٩٣ .
الواثق ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،	محمود الوراق ٤٣ .
٣٧ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٨٨ .	مخارق (الغني) ١٦ .
وصيف التركي ١٩١ .	مروان بن أبي الجنوب ١٣٧ ، ١٨٧ .
أبو الوليد — محمد بن أحمد بن أبي دؤاد .	مروان بن أبي حفصة ١١ .
ياطس — ناطس .	أبو مروان ٤٩ .
اليهود ٣٣ .	المسامون ١٦٤ .

فهرس البلدان والاُمكنة

- | | |
|--------------------------|------------------------------|
| دجلة ٥٨ . | أرمينية ١٧٤ . |
| دجيل ١٧٠ . | إسبيجاب ١٨٩ . |
| الدخول ٥٥ . | بر عروة ٣٧ . |
| ذمار ٦٦ . | باب الكرخ ٥٢ ، ٥٥ . |
| الرزيق ١٨٦ . | بركة زلزل ٥٥ . |
| الرصافة ١٤١ . | بركة القصر الماروني ٣٣ . |
| رضوى ١٢ . | بست ١٦٧ . |
| زمزم ١١ . | بطن فليج ٥ . |
| سرف ١٥ . | بغداد ٥٧ . |
| سر من رأى (سامراء) ١٣٦ . | البلد الحرام ١١ . |
| الشاذياخ ١٢٠ ، ١٧١ . | الجسر ١٤١ . |
| الشام ١٣١ . | جلولاء ١٨٦ . |
| شعب رضوى ١٢ . | الحجاز ٢٩ . |
| العراق ٢٩ ، ٥٧ ، ٥٨ . | الحجر ١٤٨ . |
| العقيق ٣٧ . | الحجون ١٤٨ . |
| عمورية ١٠ . | حلوان ١٨٦ . |
| فارس ٢٨ . | حومل ٥٥ . |
| الفرات ١١٩ . | الحيرة ١٥ . |
| فليج ٥ . | خراسان ٢٦ ، ٣٤ ، ١٦٦ ، ١٨٤ . |
| القاطول ٧ . | خُساف ١٣١ . |

مقام إبراهيم ١١ ، ٧٠ .	قرميسين ١٨٦ .
ميسان ١١٥ .	قصر وضّاح ٥٥ .
النخف ١٥ .	القصر الهاروني ١٤ ، ٢٨ ، ٣٢ .
نهرين ١٨٦ .	القيروان ٤٩ .
التبروان ١٨٦ .	السكر (نهر) ١٧٥ .
الهاروني — القصر الهاروني .	السكرخ ٥٢ ، ٥٥ .
همذان ١٨٦ .	الماجان (نهر) ١٨٦ .
الهند ١٥٩ .	مرو ١٨٦ .
واسم (جبل) ١٥٩ .	المطيرة ٧ .



فهرس المراجع

الكتب التي رجعنا إليها في تحقيق الديوان وجمع تكملة

- | | |
|--|---|
| أحسن ما سمعت ، للثعالبي . | تاريخ دمشق ، لابن عساكر . |
| أخبار أبي تمام الطائي ، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي . | تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة . |
| أدب الكتاب ، له . | ثمار القلوب في المشاف والمنسوب ، للثعالبي . |
| الاشتقاق ، لابن دريد . | جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . |
| الإعجاز والإيجاز ، للثعالبي . | حماسة أبي تمام الطائي . |
| أعلام الكلام ، لابن شرف القيرواني . | حماسة ابن الشجري . |
| الأعلام ، لحير الدين الزركلي . | الحيوان ، للجاحظ . |
| الأغاني ، لأبي الفرج الإصفيهاني . | خاص الخاص ، للثعالبي . |
| أمالى أبي علي القالي . | خزانة الأدب ، لابن حجة المحوي . |
| أمالى الشريف المرتضى . | ديوان إبراهيم بن العباس الصولي . |
| الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي . | ديوان البحري . |
| البدء والتاريخ ، لأبي زيد البلخي . | ديوان أبي تمام الطائي . |
| بصائر القدماء وذخائر الحكماء لأبي حيّان التوحيد (الجزء الأول) صورة عن مخطوطة مكتبة الفاتح في استانبول عند الدكتور إبراهيم الكيلاني . | ديوان محمد بن عبد الملك الزيات . |
| تاريخ الأدب العربي ، لبروكين . | ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري . |
| تاريخ الأمم والملوك ، للطبري . | ديوان ابن المعتز . |
| تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . | الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام الشنبري . |
| تاريخ الخلفاء للسيوطي . | ربيع الأبرار ، للزمخشري (مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق) . |
| | روضة المحبين ، لابن قيم الجوزية . |
| | زهر الآداب وذيله ، للحصري . |

- الزهره ، لمحمد بن داود الإصفهاني .
 شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لابن
 نبانة المصري .
 سمط اللاكي في شرح أمالي القاضي ، لأبي
 عبيد البكري .
 الشاهنامه للفردوسي ، ترجمة البنداري .
 شرح ديوان المتنبي ، الواحدي .
 شرح مقامات الحريري ، للشريشي .
 شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد .
 كتاب الصناعتين ، لأبي هلال العسكري .
 طبقات الخنابلة ، لابن أبي يعلى ، اختصار
 النابلسي .
 طبقات الشعراء لابن المعز .
 طراز المجالس للخفاجي .
 الظرف والظرفاء ، للوشاء .
 العقد ، لابن عبد ربه .
 العمدة ، لابن رشيقي .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة .
 عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي
 (مخطوط في دار الكتب الظاهرية) .
 الغيث المسجم في شرح لامية العجم ،
 للصالح الصفدي .
 الفهرست ، لابن النديم .
 فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي .
 الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير .
 كشف الظنون ، لملاكاتب جلبي .
 الكشكول ، للبهاء العاملي .
 كليات الأدباء ، لأبي العباس أحمد بن محمد
 الجرجاني .
 المجموعة الظاهرية (مجموعة مخطوطة في دار
 الكتب الظاهرية تحت رقم ٤ شعر) تشمل
 على كتاب معاني الشعر للأشناداني وفي آخره
 سماع بخط محمد بن علي بن إسحق الكاتب
 في ذي الحجة سنة ٤١٠ . وكتاب الملاحن
 لابن دريد وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في المحرم سنة ٤١١ . وكتاب الحيل
 للأصمعي وفي آخره سماع بخط محمد بن علي
 المذكور في ذي القعدة سنة ٤١٠ . ثم
 مختارات من الشعر لابن المعز والسيد الحميري
 والوزير المغربي وأبي فراس ووجيه الدولة
 الحمداني وابن بسام وابن الرومي وعلي بن
 الجهم . وأكثر ما ورد فيها من شعره
 لا يوجد في غيرها .
 مجموعة المعاني .
 المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ .
 المحاسن والمساوي ، للبهقي .
 محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ،
 للراغب الإصفهاني .
 محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ،
 لحجي الدين بن عربي .
 الحب والمحجوب ، للسري الرفاء (نسخة
 مصورة عند الدكتور سامي الدهان) .
 المختار من شعر بشار بن برد ، للخالدين .
 الخلاصة للبهاء العاملي .

- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (أجزاء
 مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
 مروج الذهب ، للمسعودي .
 المستطرف من كل فن مستظرف ، للأبشهي .
 مصارع العشاق ، لجعفر بن أحمد السراج .
 مطالع السرور ، للغزولي .
 معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي .
 معجم الأدباء ، لياقوت الرومي الحموي .
 معجم البلدان ، له .
 معجم الشعراء ، للمرزباني .
 المنتحل ، المنسوب للشعالبي .
 منتخبات النهاية في الكناية ، له .
 المنتخل ، للميكالي صورة عن نسخة مخطوطة
 في مكتبة جامعة كمبردج فيها زيادات على
 المنتحل المطبوع .
- من غاب عنه المطرب ، للشعالبي .
 الموشّح ، للمرزباني .
 نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر :
 النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين
 ابن الأثير .
 نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنوري .
 نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،
 للقلّاشندي .
 الوافي بالوفيات ، للصالح الصفدي (أجزاء
 مصوّرة في خزانة المجمع العلمي العربي) .
 الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي
 ابن عبد العزيز الجرجاني .
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،
 لابن خلكان .



استمرارات

تابع السطر الأول من الصفحة ١٣ من المقدمة : « قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ١ / ٢٣٣ : وعلى باب قصر الشاذليخ صُلب علي بن الجهم » .

تابع السطر العاشر من الصفحة ٤١ من المقدمة :

« حلبنا الدهرَ أشطَرَهُ ومَرَّتْ بنا عُقْبُ الشَّدَائِدِ والرَّخَاءِ ^(١) »

تابع السطر التاسع من الصفحة ٤٢ من المقدمة : « واستعمل الإضمحار قبل الذكر في قوله :

« وقَاتِلِ أَيُّهَما أَنُورُ الشَّمْسُ أُمَ سيدنا جعفر ^(٢) »

وعُدل عن إفراد الفعل حيث يجب إفراده في قوله :

« حَجُّوا مَوَالِيكَ يابرهانُ واعتمروا وقد أَتَتْكَ المَدايا من مَوَالِيكَ ^(٣) »

تابع الحاشية (١) من الصفحة ٢٤ من الديوان : « وفي (٤) مرآة الزمان ص ١٥١ .

« ورأينا الأُمُورَ حَسْرَى كَلِيلًا تِ وكَم يَلْبَثُ الحَسِيرُ الدَكِيلُ »

تابع الحاشية (٣) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وَلَهَتْ أَنْفُسٌ وكادتُ من الوجهِ بِدِ عَيُونٍ من الدماءِ تَسِيلُ »

(١) الديوان ص ٨٢ .

(٢) الديوان ص ٧١ .

(٣) تكلمة الديوان ص ١٦١ .

(٤) جزء مصوّر يشتمل على حوادث من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٧٨ في خزانة

المجمع العلمي العربي .

تابع الحاشية (٤) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« وشكا الدين ما شكوت من العداة شكاوى تبينتها العقول »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٤) وفي مرآة الزمان :

« ثم لما أفتت أشرق الآفاق وافتتحت الهداة السبيل »

تابع الحاشية (١) ص (٢٥) وفي مرآة الزمان :

« واطمأنت زلازل الأرض حتى أب منها وغورها والسهول »

تابع الحاشية ٣ ص (٢٨) وفي معجم البلدان ١٦ / ٥ :

« وما زلت أسمع أن الملوكة تبني على قدر أقدارها »

تابع الحاشية (٤) ص (٢٨) وفي معجم البلدان :

« وللروم ما شيد الأولون وللفرس آثار أحرارها »

تابع الحاشية (٥) ص (٢٨) « ومعجم البلدان ١٦ / ٥ .

تابع الحاشية (٦) ص (٢٨) وفي معجم البلدان : « وكنا نحس لها نخوة » .

تابع الحاشية (٣) ص (٢٩) « ومرآة الزمان ص ١٥١ .

تابع الحاشية (١) ص (٣٠) وفي معجم البلدان : « نطمّن السافس نظم الحلي »

تابع الحاشية (٢) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٧٥ / ٦ »

تابع الحاشية (٣) ص (٤١) « وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٧٥ / ٦ »

تابع الحاشية (٤) ص (٤٢) « وفي عيون التواريخ : يستره الغمام . . . »

تابع الحاشية (١) ص (٥١) وفي الوافي بالرفيات ج ١٢ ورقة ١٩ :

« فتمت لها والدمع تدمي طريقه »

تابع الحاشية (٥) ص (٦٦) وفي المتخل للميكالي :

« وَلَا ذَنْبَ لِلْعُودِ الْقَارِيِّ إِنَّمَا يُحَرِّقُ إِنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ رَوَائِحُهُ »

تابع الحاشية (٤) ص ١٠٩ وليست هذه الأبيات لعل بن الجهم وإنما أنشدها ابن أبي فتن في مجلسه .

تابع الحاشية (٣) ص (١٢٨) ابن داود : هو الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي ولي إمرة مكة سنة ٢٢١ و حج بالاس عدة سنين كما في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ .

تابع الحاشية (٣) ص (١٧١) نقل لنا المستشرق الألماني الفاضل الاستاذ هـ. ريتز من مخطوطة حماسة الظرفاء ورقة (١٤) ب لأبي محمد عبد الله بن محمد البهد لكانى الزوزنى^(١) المخطوطة في جامعة إستانبول رقم (١٤٥٥) خمسة أبيات من قصيدة علي بن الجهم التي قالها حين سلب ، في بعضها اختلاف يسير عما ورد في تكملة الديوان ؛ ثبتها هنا كما نقلها لنا :

لَمْ يَصْلُبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِ	ثَنِينَ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلءَ عُيُونِهِمْ	حُسْنًا وَمِلءَ صُدُورِهِمْ تَبْجِيلًا
مَا ضَرَّهُ أَنْ بُرَّ عَنْهُ ثِيَابُهُ	فَالسَيْفُ أَهْيَبُ مَا يُرَى مَسْلُولًا
لَوْ تَنَصَّفَ الْأَيَّامُ لَمْ تَعُثْ بِدِ	إِذْ كَانَتْ مِنْ عَثَرَاتِهِنَّ مُقِيلًا
لَمْ تَنْقُصُوهُ وَقَدْ مَلَكَكُمْ ظُلْمُهُ	مَا النَّفْصُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَهْلًا

تابع الحاشية (١) ص (١٩٢) والله أبو صالح عبد الله بن محمد بن بزاد وزير المستعين . انظر الكامل لابن الأثير ٧ / ٣٩ .

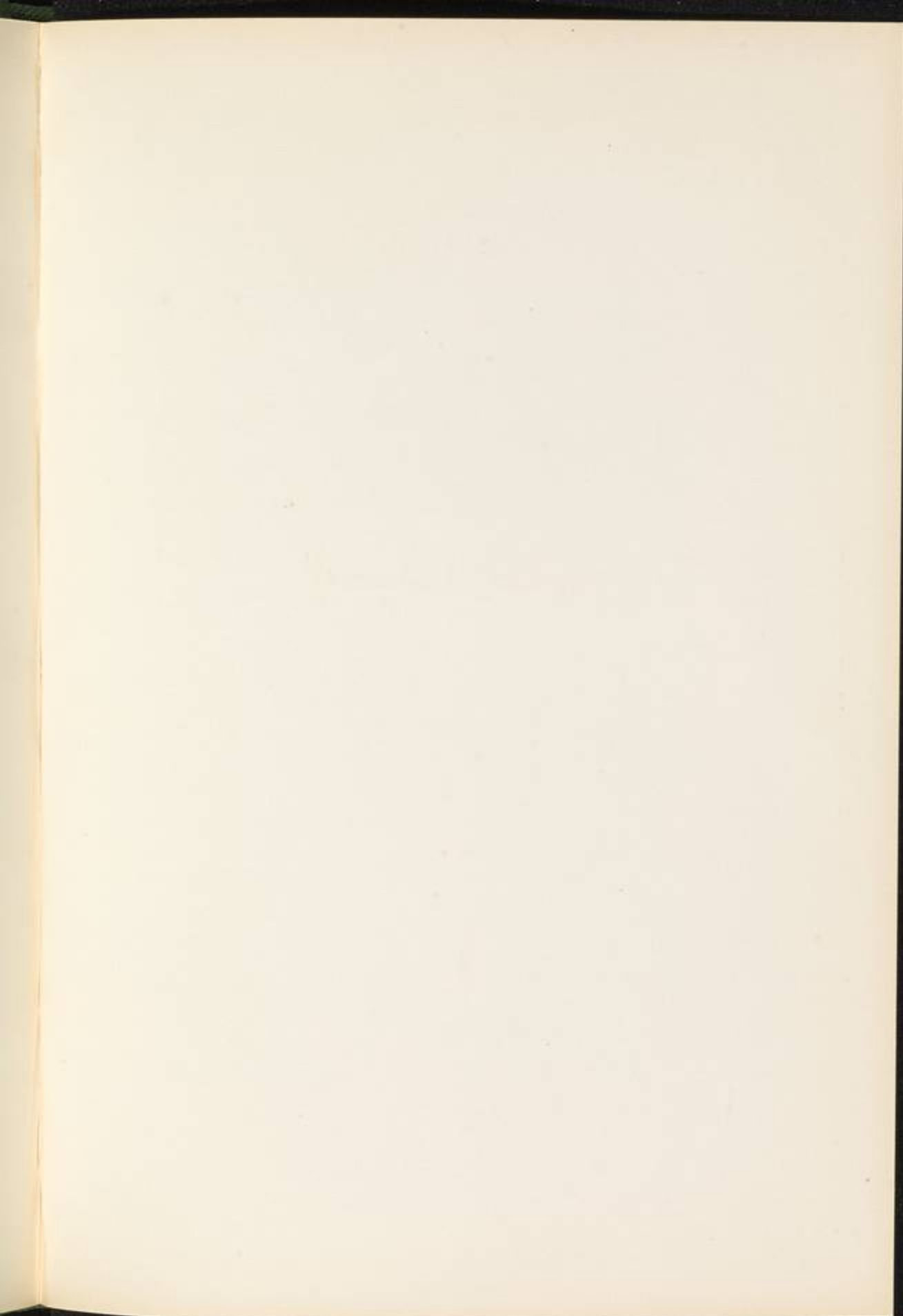
(١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١ / ٢٣٦ .

جدول الخطأ والصواب

مخطأ	صواب	صفحة	سطر
بها يقطع عمره	بها يقطع دهره	٦	٤ (من المقدمة)
الأحجار	الأحجار	٨	١٥
وَعُمُورِيَّة	وَعُمُورِيَّة	١٠	١
عيون الأخبار	عيون الأخبار	٢٩	١٢
أحمد بن دؤاد	أحمد بن أبي دؤاد	١٢٠	١٠
المُسَهَّم	المُسَهَّم	١٧٩	٣



القصيدة الرصافية



النصيرة الرصافية

ذكرنا في الصفحة ٤٧ من مقدمة ديوان علي بن الجهم أن في خزانة برلين نسخة من هذه القصيدة تحت رقم ٤ / ٧٥٣٩ لم تتمكن من الاطلاع عليها لمعارضها بما جمعناه منها . وبعد الانتهاء من طبع الديوان وتكلمته ، تفضل المستشرق الألماني الفاضل الأستاذ الدكتور ه . ريتز وبعث إلينا بواسطة الأستاذ صلاح الدين المنجد بست نسخ مختلفة من القصيدة المذكورة محفوظة في خزانة برلين . عدد أبيات النسخة الأولى ٥٣ بيتاً والثانية ٥٠ بيتاً والثالثة ٢٩ بيتاً والرابعة ٢٨ بيتاً والخامسة ٢٨ بيتاً والسادسة ١٧ بيتاً . وبعد معارضة هذه النسخ بما جمعناه من هذه القصيدة في تكملة الديوان (ق ٥١ ص ١٤١) وعدده ٤٣ بيتاً ، وجدنا أن الذي فاتنا ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة . فرأينا أن نعيد طبعها ونلحقها بتكملة الديوان فتكون أتم نسخة إلى الآن ، شاكرين للأستاذ الكريم ه . ريتز هديته النفيسة وصنعه الجميل .



قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عِيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ
أَعْدَنَ لِي الشُّوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ
سَامِنَ وَأَسَامِنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّا
وَقُلُوبَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّا
فَلَا بَذَلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاطِرُهُ
أَزْحَنَ رَسِيسَ الْقَلْبِ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
فَلَوْ قَبْلَ أَنْ يَبْدُو الْمَشِيبُ بَدَأَنِي
وَلَكِنَّهُ أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّمَا
أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعِيَهُنَّ لَرَبَّمَا
وَبِتْنَا عَلَى رَغَمِ الْوُشَاةِ كَأَنَّا
فَإِنْ حُلْنَا أَوْ أَنْكَرْنَا عَهْدًا عَهْدَهُ
خَلِيلِي مَا أَحْلَى الْهَوَى وَأَمْرُهُ
كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ هَلْ رَأَيْتُمَا

جَلَبَنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدْنِ جَهْرًا عَلَى جَهْرٍ
تُشَكُّ بِأَطْرَافِ الْمُتَقَفِّةِ الشُّمْرِ
تُضِي لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٌ وَلَا تَقْرِي
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي
وَالْبَيْنَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصَّدْرِ
يَبْأَسُ مُبِينٍ أَوْ جَنَحْنِ إِلَى الْغَدْرِ
تُصَادُ الْمَهَا بَيْنَ الشَّيْبَةِ وَالْوَفْرِ
نَحْمَزْنَ بَنَاتًا بَيْنَ سَحَرٍ إِلَى نَحْرِ
خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْخُمْرِ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلْغَوَانِي وَلَا نُكْرٍ
وَأَعْلَمَنِي بِالْحُلُوبِ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ
لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
أَرَقَّ مِنَ الشُّكُوى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ

وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ
وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا
فَقَالَتْ لَهَا الْأُخْرَىٰ مَا لِصَدِيقِنَا
صَلِيهِ لَعَلَّ الْأَوْصَلَ يُحْيِيهِ وَأَعْلَمِي
فَقَالَتْ أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَمَا
وَأَيَقَنْتَنَا أَنْ قَدْ سَمِعْتُ فَقَالَتَا
فَقُلْتُ فَتَىٰ إِنْ شِئْتَا كَتَمَ الْهَوَىٰ
عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو «ظَلُومًا» وَبُخْلَهَا
فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا
فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَارًا
فَقُلْتُ أَسَاتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا
صَلِيٍّ وَأَسْأَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنِّي
وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشَّعْرِ ذِكْرُهُ
وَمَا الشَّعْرُ مِمَّا اسْتَظِلُّ بِظِلِّهِ
وَلِلشَّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ

وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي
لِحَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحُرِّ
مَعْنَىٰ وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ
بِأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَمْرِ
يَطِيبُ الْهَوَىٰ إِلَّا لِمُنْهَتِكَ السُّرِّ
مَنْ الطَّارِقُ الْمُصْغِي إِلَيْنَا وَمَا نَدْرِي
وَالَا فَخْلًا لُغِ الْأَعْنَةِ وَالْعُذْرِ
عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبَشْرِ
ذَكَرْتُ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ
يَرِدُنْ بِنَا مِصْرًا وَيَصْدُرُنْ عَنْ مِصْرِ
وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي
عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ نَعَمَ مُسْتَوْدَعُ السَّرِّ
وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسِيرُهَا ذِكْرِي
وَلَا زَادَنِي قَدْرًا وَلَا حَطَّ مِنْ قَدْرِي
لَهُ تَابِعًا فِي حَالٍ غُمَرٍ وَلَا يُسْرِ

وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا
وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ « جَعَمَر »
فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعَمٌ
فَتَى تَسْعُدُ الْأَبْصَارُ فِي حُرٍّ وَجْهَهُ
بِهِ سَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ
إِمَامٌ هَدَى جَلَى عَنْ الدِّينِ بَعْدَ مَا
وَفَرَكَ شَمْلَ الْمَالِ جُودٌ يَمِينُهُ
وَلَوْ فُرِنَتْ بِالْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
إِذَا مَا أَجَالَ الرَّأْيَ أَدْرَكَ فِكْرُهُ
وَلَا يَجْمَعُ الْأَمْوَالُ إِلَّا لِبَذْلِهَا
وَمَا غَايَةُ الْمُشْتِي عَلَيْهِ لَوْ أَنَّهُ
إِذَا نَحْنُ شَبَّهْنَاهُ بِالْبَدْرِ طَالِمًا
وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ أَشْبَهَا
وَإِنْ ذُكِرَ الْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَإِنَّمَا

وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ مُجْرِي
دَعَانِي إِلَى مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشُّعْرِ
وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
جَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ
كَمَا تَسْعُدُ الْأَيْدِي بِنَائِلِهِ الْقَمَرِ
وَحَلَّ بِأَهْلِ الزَّيْغِ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ
تَعَادَتْ عَلَى أَشْيَاعِهِ شَيْعُ الْكُفْرِ
عَلَى أَنَّهُ أَتَى لَهُ أَحْسَنَ الذِّكْرِ
لَمَّا بَلَغَتْ جَدْوَى أَنْامِلِهِ الْعُشْرِ
غَرَائِبَ لَمْ تَخْطُرْ بِيَالٍ وَلَا فِكْرٍ
كَمَا لَا يُسَاقُ الْهَدْيُ إِلَّا إِلَى النَّحْرِ
زُهَيْرٌ وَأَعَشَى وَأَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ ^(١)
وَبِالشَّمْسِ قَالُوا حَقَّ لِلشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَدَاهُ فَقَدْ أَثْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْقَطْرِ
يَقْصُّ عَلَيْنَا مَا تَنْزَلَ فِي الزُّبْرِ ^(٢)

(١) كدنا في النسخة الأولى وفي النسخة الثانية : (. . . .) وأمرؤ القيس من حجر

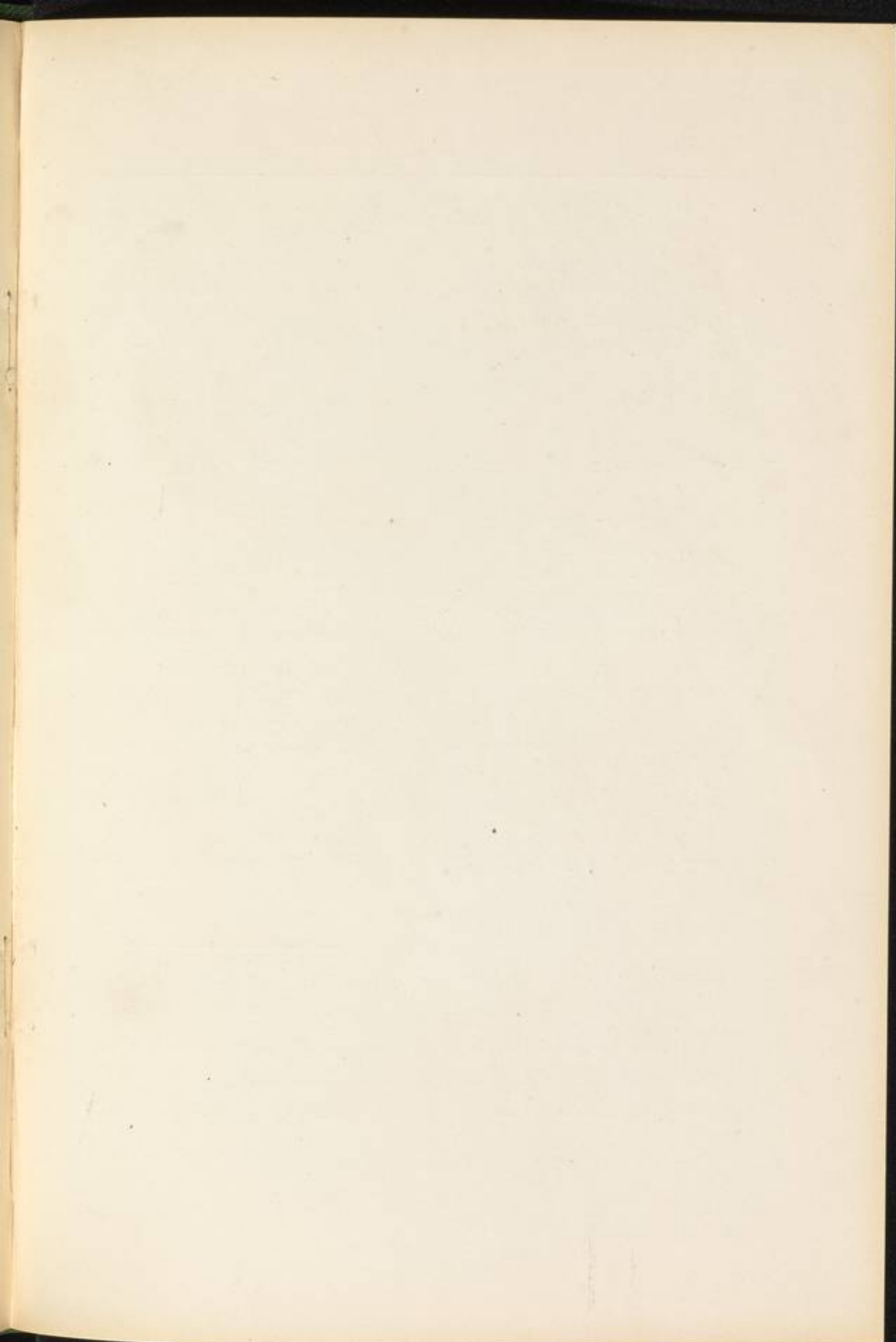
(٢) الزُّبُر : جمع زَبُور وهو الكتاب .

أَغْيَرَ كِتَابَ اللَّهِ تَبْعُونَ شَاهِدًا
 كَفَاكُمْ بَأَنَّ اللَّهَ قَوَّضَ أَمْرَهُ
 وَلَمْ يَسْأَلِ النَّاسَ النَّبِيُّ «مُحَمَّدٌ»
 وَلَنْ يَقْبَلَ الْإِيمَانُ إِلَّا بِحُبِّكُمْ
 وَمَنْ كَانَ مَجْهُولَ الْمَكَانِ فَإِنَّمَا
 «أَبُو نَضْلَةَ»^(١) عَمْرُو «الْعَلَى وَهُوَ» هَاشِمٌ
 وَسَاقِي الْحَجَّاجِ «شَيْبَةُ»^(٢) الْحَمْدُ بَعْدَهُ
 سَقَيْتُمْ وَأَسْقَيْتُمْ^(٣) وَمَا زَالَ فَضْلُكُمْ
 وَمَا زَالَ يَنْتُ اللَّهُ بَيْنَ يَوْمِكُمْ
 وَجُوهُ بَنِي الْعَبَّاسِ لِلْمُلْكِ زِينَةٌ
 وَلَا يَسْتَهْلُ الْمُلْكُ إِلَّا بِأَهْلِهِ
 فَحَيُّوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنِّي تَحِيَّةً
 لَكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 إِلَيْكُمْ وَأَوْحَى أَنْ أَطِيعُوا أُولَى الْأَمْرِ
 سِوِي وَدَّ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةَ مِنْ أَجْرِ
 وَهَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَاةَ بِلَا طَهْرٍ
 مَنَازِلَكُمْ بَيْنَ الْحُجُونَ إِلَى الْحَجْرِ
 أَبُوكُمْ وَهَلْ فِي النَّاسِ أَشْرَفُ مِنْ «عَمْرُو»
 «أَبُو الْحَارِثِ» الْمُبْتَقِي لَكُمْ غَايَةَ الْفَخْرِ
 عَلَى غَيْرِكُمْ فَضْلَ الْوَفَاءِ عَلَى الْعَدْرِ
 تَذُبُّونَ عَنْهُ بِالْمُهَنْدَةِ الْبُتْرِ
 كَمَا زِينَةُ الْأَفْلَاكِ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
 وَلَا تَرْجِعُ الْأَيَّامُ إِلَّا إِلَى الشَّهْرِ
 تَسِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

(١) في النسخة الأولى (أبو نضرة) وفي النسخة الثانية (وفضله) وكلاهما تصحيف والصواب ما أثبتناه. وأبو نضلة عمرو: هو هاشم بن عبد مناف «الاشتقاق لابن دريد ص ٤٣».

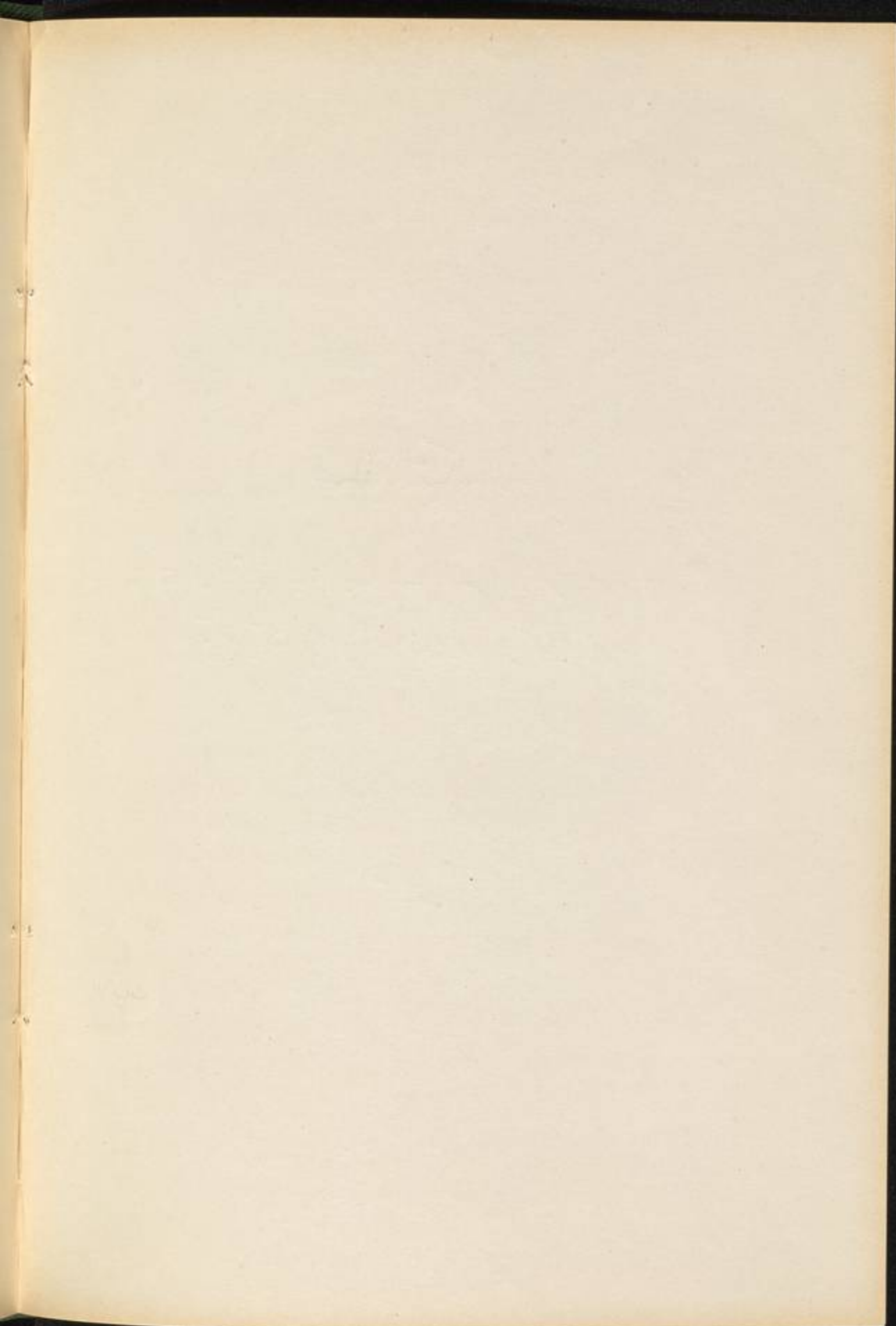
(٢) شيبه الحمد أبو الحارث: هو عبد المطلب بن هاشم «الاشتقاق ص ٢٧».

(٣) سقاء: أعطاه ماء لفيه. وأسقاء: جعل له سقياً يتناوله كيف يشاء. وسقاية الحاج كان يلها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام بعد أبيه عبد المطلب. انظر الحاشية رقم (٥) ص (٧٠).



صلة التكملة

نشرت أولاً في مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٤ م ٢٦)
ثم جرّدت على حدة لتلحق بديوان علي بن الجهم .



صلة لتكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الاسكوريال بالاندلس تحت رقم ٣٦٩ تولبت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاني أكثر مما اطلعت عليه . ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لدي طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي (ص ٤٤ م ٢٦) لتكون صلة لتكملة الديوان .

المجبرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٢٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الاسلامي ، فقد ذكر بافوت في معجم الأدباء ٦٢/٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكنني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٨٥/٢ ومروج الذهب للمسعودي ١٥/١ بقطعة في « بدء الخلق والذرة » لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الابيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها .

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السباوي النجفي ، فلقد تفضل وأهدى إلي نسخة منها منقولة عن نسخين قديمين فله الشكر الجزيل (١) .

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد إلينا كتاب من النعيف مؤرخ ١١/٥/٩٥٠ يعني الأستاذ السباوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

المجبرة^(١) في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمد لله المعيد المبدي حمداً كثيراً وهو أهل الحمد
ثم الصلاة أولاً وآخراً على النبي باطناً وظاهراً
يا سائلي عن ابتداء الخلق مسألة القاصد قصد الحق^(٢)
أخبرني قوم من الثقات أولو علوم وأولو هيئات^(٣)
تقدموا^(٤) في طلب الآثار وعرفوا حقائق^(٥) الأخبار
وفهموا^(٦) التوراة والانجيل وأحكموا التنزيل والتأويل
أن الذي يفعل ما يشاء ومن له العزة^(٧) والبقاء
أنشأ خلق آدم إنشاءً وقد منه زوجه حواء
مبتدئاً ذلك يوم الجمعة حتى إذا أكمل منه^(٨) صنعة

(١) في الأصل : (المجبرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .

(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في تكملة ديوان علي بن الجهم

ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان « قصة خلق آدم » نقلاً عن كتاب

البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٨٥/٢ ومروج الذهب للمسعودي ١٥/١ .

(٣) في الأصل : (وألوهيات) والتصحیح من التكملة .

(٤) في التكملة : تفرعوا في ...

(٥) : : وعرفوا موارد ...

(٦) : : ودرسوا التوراة والانجيل وأحكموا التأويل والتنزيل

(٧) : : ومن له القدرة ...

(٨) : : حتى إذا أكمل فيه الصنعة .

أسكنه^١ وزوجه^٢ الجنانا
 غرهما^٣ إبليس^٤ فاغترأ به^٥
 دلاهما^٦ الملعون^٧ فيما صنعا
 فوق^٨ الشيخ^٩ أبونا آدم^{١٠}
 لبئسا^{١١} اعتاض^{١٢} عن الجنان^{١٣}
 والضعف^{١٤} من خليقة^{١٥} الإنسان^{١٦}
 ما لبثا في الفوز^{١٧} يوماً واحداً
 فشقياً وورثاً^{١٨} الشقاء^{١٩}
 ولم يزل مستغفراً^{٢٠} من ذنبه^{٢١}
 فأمن^{٢٢} السخطة^{٢٣} والعقابا^{٢٤}
 ثم استملاً^{٢٥} وأحبا^{٢٦} النسل^{٢٧}
 ووضعت^{٢٨} إناً^{٢٩} وبنناً^{٣٠} توأماً^{٣١}
 فكان من أمرهما ما كانا
 كما أبان^{٣٢} الله^{٣٣} في كتابه^{٣٤}
 فأهبطا^{٣٥} منها إلى الأرض^{٣٦} معا
 بجبل^{٣٧} في الهند^{٣٨} يدعى^{٣٩} واسم^{٤٠}
 وعن جوار^{٤١} الملك^{٤٢} المنان^{٤٣}
 لا سيما^{٤٤} في أول^{٤٥} الزمان^{٤٦}
 حتى استعاضا^{٤٧} منه جهداً^{٤٨} جاهداً
 أنساهما^{٤٩} والهم^{٥٠} والعناء^{٥١}
 حتى تلقى^{٥٢} كلمات^{٥٣} ربه^{٥٤}
 والله^{٥٥} تواب^{٥٦} على^{٥٧} من^{٥٨} تابا^{٥٩}
 فحملت^{٦٠} حواء^{٦١} منه حملاً^{٦٢}
 فسُرى^{٦٣} لما^{٦٤} سَلِمَتْ^{٦٥} وسَلِمَا^{٦٦}^{٦٧}

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترأ به .

(٢) / / : غرهما الشيطان فيما صنعا .

(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة .

(٤) في التكملة : لبئسا اعتاض من الجنان والضعف من جيلة الانسان

(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .

(٦) في التكملة : (نسلها) .

(٧) / / : (والعذابا) .

(٨) استمل : سئم وضجر .

(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

واقننيا^(١) الابنَ فَسُمِّيَ قَايِنَا وَعَايِنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَايِنَا
 ثُمَّ أَغْبَتْ بَعْدَهُ قَلِيلًا فَوَضَعَتْ مُسْتَمِيمَةً هَابِيلًا^(٢)
 فَشَبَّ هَابِيلُ وَشَبَّ قَايِنُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا تَبَايُنٌ^(٣)
 فَقَرَّبَا لِحَاجَةٍ قَرَّبَا وَخَضَعَا لِلَّهِ وَاسْتَكَانَا
 فَاقْبَلَ الْقَرَّبَانُ مِنْ هَابِيلَ وَلَمْ يَفْزِ قَايِنُ بِالْقَبُولِ
 فَشَارَ لِلْحَيْنِ الَّذِي حَيَّنَ لَهُ إِلَى أَخِيهِ ظَالِمًا فَقَتَلَهُ
 ثُمَّ اسْتَفْزَ أَخْتَهُ فَهَرَبَا وَفَارَقَا أُمَّتًا أَلُوفًا وَأَبَا
 فَبَعَدَتْ دَارُهُمَا مِنْ دَارِهِ وَزَهَدَا فِي الْخَيْرِ مِنْ جَوَارِهِ
 فَأَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْئًا وَلَمْ يَزَلِ بِاللَّهِ مُسْتَعِينًا
 حَتَّى إِذَا أَحْسَ بِالْحِمَامِ وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ
 كَانَتْ إِلَى شَيْثَ ابْنِهِ الْوَصِيَّةُ وَلَيْسَ شَيْءٌ يَعْجُزُ الْمُنِيَّةُ
 أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَجَانِبَ قَايِنَا وَكُنْ لَهُ وَنَسْلُهُ مَبَايِنَا
 فَلَمْ يَزَلِ شَيْثٌ عَلَى الْإِيمَانِ مَعْتَصِمًا بِطَاعَةِ الرَّحْمَنِ
 يَحْفَظُ مَا أَوْصَى بِهِ أَبُوهُ لَا يَخْطِئُهُ وَلَا يَعْدُوهُ
 حَتَّى إِذَا مَا حَضَرَتْ وَفَاتُهُ وَخَافَ أَنْ يَفْجَأَهُ مِيقَاتُهُ
 أَوْصَى أَنْوَشًا وَأَنْوَشٌ كَهْلٌ بِمَثَلِ مَا أَوْصَى أَبُوهُ قَبْلُ

(١) في التكملة (وولدت ابنا فسمي قايينا) .

(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة .

(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة .

فلم يزل أنوش يقفو أثره^١ لا يتعدى جاهداً ما أمره^٢
 ثم تلاه إنه قينان^٣ وقوله وفعله الإيمان^٤
 ثم تلا قينان مهلائيل^٥ فسن ما سئت له الكهول^٦
 ثم استقل بالأمور يرد^٧ اخوخ^(١) وهو في العلوم فرد^٨
 وكان في زمانه يوثيل^(٢) الخالع المضلل الضليل^٩
 أول من تتبع الملهيا وأظهر الفساد والمعاصيا^{١٠}
 وكان من نسل الغوي قان^{١١} وغير بدع خاين من خاين^{١٢}
 فاغتر من أولاد شيث عالما حتى عصوا وانتهكوا المحارما^{١٣}
 وخالفوا وصية الآباء وافتنوا باللهو والنساء^{١٤}
 ولم يزل يارد^{١٥} يالو قومه^{١٦} نصحا وكانوا يكثرون لومه^{١٧}
 حتى إذا مات استقل بعده^{١٨} إدريس بالامر فأورى زنده^{١٩}
 وهو خنوخ بالبيان أعجا صلى عليه ربنا وسلمنا^{٢٠}
 أول مبعوث إلى العباد وأمر بالخير والرشاد^{٢١}
 وأول الناس قرا وكتبا وعلم الحساب لما حسبا^{٢٢}
 فلم يطعه أحد من أهله واختلطوا بقاين ونسله^{٢٣}

(١) كذا .

(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ٨٣/١ : « توبال اتخذ في زمان

مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعبدان والطناوير والمعازف » .

فرفعَ اللهُ إليه عبدهُ من بعدِ ما اختارَ المقامَ عندهُ
 وصارَ متوشِّخٌ مستخلفاً من بعدِ إدريسَ النبي المصطفى
 فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلاً فلمَ يجدْ في الأرضِ منهمَ قابلاً
 غيرَ ابنهِ لَمَكٍ فأوصى لَمَكاً وصيةً كانت تُقَى ونسكا
 فوعظَ الناسَ فخالقوهُ ونفروا عنه وفارقوهُ

* * *

فأرسلَ اللهُ إليهم نوحاً فعاشَ ألفاً غيرَ خمسينَ سنةً
 يدعوهمُ سرّاً ويدعو جهرًا وانهمكوا في الكفر والطغيانِ
 حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا دعا عليهم دعوةَ البوارِ
 واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغياً
 غيرَ الذين اعتصموا في الفلكِ وكانَ هذا كلهُ في آبِ
 فعزموا عند اقترابِ المعصيةِ عبداً لمن أرسله نصوحاً
 يدعوا إلى الله وتغضي الأزمتهُ فلم يزدِهم ذلك إلا كفراً
 وأظهروا عبادةَ الأوثانِ وحجبوا من دونه الأسماعا
 من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ حتى نجا بنفسه وحزبه
 فلم يدعُ في الأرضِ خلقاً باقياً فساموا من غمراتِ الهلكِ
 قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوا معه

وكان من أولاد نوح واحدٌ مخالفٌ لأمره معاندٌ
 فبادَ فيمن بادَ من عباده وسلم الباكون من أولاده
 سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ وهو في التوراة يدعى يافثُ
 فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامٍ وأكثرُ السودانِ نسلُ حامٍ
 ويافثُ في نسله عجائبٌ وأجوجٌ والأتراكُ والصقالبُ
 ومن بني سامٍ بنِ نوحٍ إرمُ وارفخشدٌ ولاوذٌ وغيتمُ^(١)
 فكثرتُ من بعدِ نوحٍ عادٌ وشاعَ منها^(٢) العيثُ والفسادُ
 وعادُ من أولادِ عوصِ بنِ إرمَ ومن بني عوصِ جدِيسُ وطَسَمُ^(٣)
 فأرسلَ اللهُ إليهم هودا فجردَ الحقَّ لهم تجريدا
 فعاندوه شرًّا ما عنادِ وانهمكوا في الكفرِ والالحادِ
 فقالَ يا ربِّ أعِزِّ القَطَرا عنهم فعدَّاهم سنينَ عشرة
 وأرسلَ الرِّيحَ عليهم عاصفا فلم تدعُ من آلِ عادٍ طائفا
 وكان وفدٌ منهم سبعونا فلم تدعُ من آلِ عادٍ طائفا
 فأتَهم ورفَعوا أيديهم وكان لقمانُ بنُ عادٍ منهم^(٤)

(١) في الأصل : « وغتم » والنصح من الطبري ١ / ٢٨٣ واسمه في

التوراة عيلام .

(٢) لعله (فيها) .

(٣) المشهور طَسَم .

(٤) لعله (فيهم) .

فسأل البقاء والتعميرا فعاش حتى أهلك النسورا
ووافقت دعوته إجابته اذ لم يكن يبرئ أصحابه
وأثرت ثمود بعد عاد فسكنت حجيراً وبطن الوادي
فأرسل الله إليهم صالحاً فتي حديث السن منهم راجحاً
فلم يزل يدعوهم حتى اكتمل وأحضروه صخرة مساء
فهل لمن تعبده من طاقه أن تشظي ولداً عن ناقة
فانفلقت حتى بدا زجيلها^(١) عن ناقة يتبعها فصيلها
فعقروا الناقة للشقاء فعاجلتهم صيحة الفناء
فلك حجير من ثمود خاليه فهل ترى في الأرض منهم باقية

* * *

ثم اصطفى ربك إبراهيم فلكان من إخلاصه التوحيد
وشرع الشرائع الحسانا وقال لوط إني مهاجر
وما قد تولى شرحه القرآن وبالندي يأمر قومي^(٢) أمر
وفي القرآن الصدق والبيان فشكل الله له الايمان
وخصه الحجة والبرهانا

(١) كذا ولعله (زجيلها) يقال مكان زجبل أي بعيد الطرفين .

(٢) كذا ولعله (ربي) .

وقع الثمرود عاتي دهره
 وجعل الحكمة في أولاده
 وجعل الأمر لإسماعيل
 وولدت هاجر قبل ساره
 من ربها وسمعت نداء :
 وأسكنت في البلد الأمين
 وكان يوماً عنده جبريل
 وهو صغير فاشتكى الظمآن
 فهمز الأرض فجاشت جمجا^(١)
 وأقبلت هاجر لما يئست
 وجعلت تبي له الصفائح
 وجاورتهم جرهم في الدار
 فولدوا النساء والرجال
 ووطنوا مكة دهرًا دهرًا
 وبدلوا شريعة إبراهيم
 بحجج الله وحسن صبره
 واختارهم طرًا على عباده
 فهو أسن ولد الخليل
 وقبلها بلغت البشارة
 قد سمع الله لك الدعاء
 وشب إسماعيل في الحجون
 وعنده النبي إسماعيل
 فخرجت هاجر تبغي الماء
 تفور من همزته انهرما^(٢)
 فراعها ما عاينت فأبلست
 لو تركته كان ماء سائحًا^(٣)
 راغبة في الصهر والجوار
 خوولة شرفت الأخوالا
 حتى إذا ما قارفوا الكبارا
 وشبهوا التحليل بالتحريم

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه

سميت بئر زمزم .

(٢) كذا .

(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير عزو . وروايته (سافحا)

أَجَلَّتْهُمْ عَنْهُمْ ^(١) بَنُو كِنَانَهُ فَدَخَلُوا بِالذِّلِّ وَالْمِهَانَةِ
وَوَلِيَ الْبَيْتَ وَأَمَرَ النَّاسَ الْأَكْرَمُونَ مِنْ بَنِي إِيَّاسٍ
فَلَمْ تَزَلْ شِرْعَةً إِسْمَاعِيلَ فِي أَهْلِهِ وَاضِحَةً السَّبِيلِ
حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى قُصَيٍّ مُجْتَمِعٍ ^(٢) خَيْرِ بَنِي لُؤَيٍّ
فَسَلَّمَ النَّاسُ لَهُ الْمَقَامَا وَالْبَيْتَ وَالْمَشْعَرَ وَالْحَرَامَا
وَصَارَتِ الْقَوْسُ إِلَى بَارِيهَا وَصَادَفَتْ رَمِيَّةٌ رَامِيهَا
وَإِطْنَتْ ^(٣) فِي أَهْلِهَا الْمَكَارِمُ وَرُفِعَتْ لِشَيْدِهَا الدَّعَائِمُ
وَوَرَّثَ الشَّيْخُ بَنِيهِ الشُّرَفَا وَكُلُّهُمْ أَغْنَى وَأَجْدَى وَكَفَى

* * *

وَاسْمِعْ حَدِيثَ عَمْنَا إِسْحَاقَا فَأَنِّي أَسُوقُهُ أَنْسَاقًا ^(١)
جَاءَ عَلَى فَوْتٍ مِنَ الشَّبَابِ وَمِئَةٌ مَرَّتْ مِنَ الْأَحْقَابِ
فَأَيَّدَ اللَّهُ بِهِ الْخَلِيلَا وَعَضَّدَ الصَّادِقَ إِسْمَاعِيلَا
وَعَجِبْتُ سَارَةً لَمَا بُشِّرْتُ بِهِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَذُعِرْتُ
قَالَتْ وَأَنْتِي تَلِدُ الْعَجُوزُ قِيلَ إِذَا قَدَّرَهُ الْعَزِيزُ
وَقِيلَ مِنْ وَرَائِهِ يَعْقُوبُ مَقَالَةٌ لَيْسَ لَهَا تَكْذِيبُ

(١) كذا ولعله (عنها) .

(٢) كان قصي يلقب مجتمعا لانه جمع فريشا بكمة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .

(٣) كذا ولعله واتطنت : أي اتخذت وطنا .

(٤) كذا ولعل صوابه (سياقا) أو (مساقا) .

فتمَّ وعدُ اللهِ جلَّ ذِكْرُهُ وغلبَ الأمرَ جميعاً أمرُهُ
فكان من قصة يعقوبَ النبي ما ليس يخفى ذكرُهُ في الكتبِ
قد أفردَ اللهُ بذاكَ سورة معروفةً بيوسفٍ مشهورة
وماتَ يعقوبُ بأرضٍ مصرَ من بعدِ تسعِ كَلَمَاتٍ وَعَشْرٍ
وإنما طالعَ مصرَ زائراً ليوسفٍ ثم نوى مُجاوراً
حتى إذا أيقنَ بالجمامِ أوصى بأنَّ يُقْبَرَ بالشَّامِ
فحملَ التابوتَ حتى قَبَرَهُ يوسفُ بالشَّامِ على ما أمرَهُ
ثم أتى مصرَ فعاشَ حَقَباً حتى قضى من الحياةِ أرباً
وكان من أسرته سبعوناً أتوه مع يعقوبَ زائرينا
وكان فرعونُ يلبسهم قسراً فسامهم سوءَ العذابِ دهرًا
فبعثَ اللهُ إليهم موسى من بعدِ ما قدَّسه تقديساً
فخلصَ القومَ من العذابِ وهم على ما قيلَ في الحسابِ
سوى الذراري والرجالِ العُجفِ من الرجالِ ست مئة ألفِ
ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي موسى وفي التابوتِ جِسمُ يوسفِ
لم يشنه عن ذاكَ بُعدُ العهدِ ولا الذي مرَّ به من جهدِ
وبينهم إحدى وخمسونَ سنة ومئة كاملة ممتحنه
ومكثوا في التيهِ أربعيناً ولم يعيشوا مثلاً سنيها
وماتَ هارونُ بنُ عمرانَ النبي من قبلِ موسى في منامٍ طيبِ

وقيل ما أخيرَ عن أخيه
 ثم تنبأ يوشع بن نون
 فخاض بحرَ أَرْدُنَ العميقا
 وحرقت من خان في أريحا
 وقال للشمس قفي فوقفت
 وذلل الملوك حتى ذلت
 وأسكن الشام بني إسرائيل
 ثم تنبأ وقفاه كالب
 وخلف الحليم حزقايل
 وكثرت من بعده الأحزاب
 فقال إلياس بن ياسين لهم
 أن اعبدوا الله وألقوا بعللا
 فلم يزل مستخفيا سيّاحا
 وقيل في التوراة إن فرسا
 حتى إذا ركبه إلياس
 ولم يزل ابن الخطوب اليّسع^(٢)
 إلا لأمرٍ قد قضي في التيه
 وصي موسى الصادق الأمين
 وجعل البحر له طريقا
 وفتح الله به الفتوحا
 وردّها من قصدها فانصرفت
 وقُلبت في عينه فقُلت
 وعدا من الرحمن في التنزيل
 وقال للأسباط إني ذاهب
 ابن العجوز بعده بديلا
 ونصبوا بعلمهم^(١) وعابوا
 وهو نبي مرسل من ربهم
 فاستكبروا وأوعدوه القتلا
 حتى دُعي بالموت فاستراحا
 أتاه في صباحه أو في مسا
 غاب فلم يظهر عليه الناس
 يردّهم دهرًا فلم يرتدعوا

(١) بعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١ / ٢٣٩) .

(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ١ / ٢٣٩) .

وَسَلَبُوا^(١) التَّابُوتَ مِنْ بَعْدِ الْيَسْعَ وَمَاتَ الْيَادُ^(٢) اسْمُهُمْ مِنَ الْخِذَعِ^(٣) ؟
 وَظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْأَعْدَاءُ^(٤) وَعَمَّيَتْهُمْ بَعْدَ الْهُدَى الْعَمَاءُ
 فَسَأَلُوهُ أَنْ يُؤَيِّدَ وَيُؤَيِّدَ عَلَيْهِمْ يُقَاتِلُ الْأَعَادِيَا
 وَعَاهِدُوهُ أَنْ يُطِيعُوا أَمْرَهُ وَأَنْ يَعْزُوهُ وَيَعْلُوا قَدْرَهُ
 فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمْ طَالُوتًا فَاتَّبَعُوهُ وَغَزَوْا جَالُوتًا
 وَكَانَ دَاوُدُ أَقَامَ بَعْدَهُ فِي أَهْلِهِ ثُمَّ أَنَاهُ وَحْدَهُ
 وَكَلَّمَتْهُ صَخْرَةٌ صَمَاءَ نَادَتْهُ حَيْثُ يَسْمَعُ النَّدَاءَ
 خُذْنِي فَإِنِّي حَجَرُ الْخَلِيلِ يَقْتُلُ بِي جَالُوتٌ عَنْ قَلِيلٍ
 وَكَانَ أَيْضًا سَأَلَتْهُ قَبْلَهَا صَخْرَةٌ إِسْحَاقَ النَّبِيِّ^(٥) حَمَلَهَا
 فَشَاهَدَ الْحَرْبَ عَلَى أَنَاةٍ وَاصْطَلَتْ الْأَحْجَارُ فِي مَخْلَافِهِ
 وَكَلَّمَهَا يُطْمَعُ فِي إِسْدَائِهِ مَنَّعُ لَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
 فَسَالَ دَاوُدُ بَعْضَهُنَّهَ جَالُوتَ إِذْ كَانَتْ لَهُ مَظْنَهَ
 فَأَهْلَكَ اللَّهُ لَهُ عَدُوَّهُ وَفَازَ بِالْمَلِكِ وَبِالنَّبَوَةِ

(١) في الأصل : (وسكنوا التابوت) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ٢٤١/١ .

(٢) كذا ولعله (ابلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ٢٤١/١ .

(٣) لعله من الجزع .

(٤) في الأصل : الاغراء وهو تصحيف .

(٥) في الأصل : التي .

وكان طالوت له حسودا^(١) فأظفر الله به داودا
 وكان قد أسس بيت المقدس بورك في الأساس والمؤسس
 وإنما تممه سليمان من بعده حتى استقل البنيان
 وكان قد وصاه باستتمامه داود إذ أشفى على حمامه
 وقام بالملك سليمان الملك نحو أربعين سنة حتى هلك
 وكان من أولاده عشرون من بعده بالملك قأمونا
 ثم أزال الملك بخنصر وخرب الشقي بيت المقدس
 ومات بالرملة عن بنينا عنهم فقام بعدهم وقصروا
 فقتل الأخير من بنيهم وكان مشغوفاً بقتل النفس
 وكان من بعده بالملك قأمينا دارا وصار ماكمهم إليه
 وكان في زمانه أيوب فقام بهم إلى
 وبعد أيوب ابن متى يونس وفيه الله كتاب يدرس
 ويونس ولّى فقام شعيا فأنزل الله عليه الوحيا
 وقيل إن الخضر من إخوانه وكان في زمانه
 وزكرياء ويحيى الظاهر فقام شعيا
 كلاهما أكرم بالشهادة فقام شعيا
 وكان يحيى أدرك ابن مريم طفلاً صغيراً في الزمان الاقدم

(١) في الاصل : جنودا .

وبعد^(١) ذاك ملك الإسكندر
 وكان عيسى بعد ذي القرنين
 ينقص حولا في حساب الروم
 وكان في أيامه الأشغانون^(٢)
 فجذم بالسيف أردشير
 وانقطع الوحي وصار ملوكا
 فخص بالطول بني اسماعيل
 فلزمت مكة والبوادي
 وظهرت باليمن التبابعة
 واستولت الروم على الشامات
 واجمعت للفرس أرض بابل
 فهذه جملة أخبار الأمم
 وكل قوم لهم فيكبير
 والاسم ذو القرنين فيما يذكر
 بنحو خمسين ومائتين
 بذكره في الخبر المعلوم
 وهم ملوك للبلاد غرين^(٣)
 ثم ابنه من بعده سابور
 واعلنوا بعد المسيح الشركا
 أضافهم بالشرف الجليل
 وحلت الأرق^(٤) والحواشيا
 شمر بن^(٥) عبس وملوك خالعه
 فأنرت رفاهة الحياة
 وقنعت من عاجل بآجل
 منقولة من عرب ومن عجم
 وقليما تحصيل الأمور

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .

(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك
 الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف . انظر الطبري ١١/٢ .

(٣) كذا ولعلها : غازون .

(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة .

(٥) كذا والصواب : (شمر يرعش) وهو من اعظم التبابعة انظر الطبري
 ٩٨/٢ والاكيل للهمداني ٢٥٢/٨ .

وعملت في الفترة الأخبار إلا التي سارت بها الأشعار
والفرس والروم لهم أيام يمنع من تفخيمها^(١) الإسلام
وإنما يقنع أهل العقل بكتب الله وقول الرسل

✱ ✱ ✱

ثم أزال الظامة الضياء وعادت جديتها الأشياء
ودانت الشعوب والأحياء وجاء ما ليس به خفاء
أنام المنتجب الأواه محمد صلى عليه الله
أكرم خلق الله طراً نفساً ومولداً ومحتداً وحنساً
يغشى^(٢) له بالشرف الأشراف لا مريّة فيه ولا خلاف
أقام في مكته سدينا حتى إذا استكمل أربعينا
أرسله الله إلى العباد أشرف به من منذر وهاد
فضل يدعوهم ثلاث عشرة بمكة قبل حضور الهجره
ثم أتى محلة الأنصار في عصبة من قومه خيار
أولهم صاحبه في الغار أفضل تلك العصبة الأبرار
صديقها الصادق في مقاله المحسن الجمل في أفعاله

(١) كذا ولعله « تفخيمها » .

(٢) كذا ولعله « يقضي » .

وذاك في شهر ربيع الأول
 فسُرتِ الأنصارُ بالمهاجرة
 واحتشدتْ لحربه القبائلُ
 فلم يزلْ في يثربِ مهاجرا
 حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ
 وبلغَ الرسالةَ الرسولُ
 وعُرفَ الناسُخُ والمنسوخُ
 ناداهُ مَنْ رياه فاستجابا
 عدلهم في محكم الكتابِ
 ليلتينِ بعدَ عشرٍ كُملِ
 وكلُّهم يؤثِرُ دارَ الآخرة
 فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
 عشرَ سنينَ غازيا ونافرا
 وخضعتْ لعزه الأوثانُ
 ووضعَ التأويلُ و (التنزيلُ)
 وكان من هجرته التاريخُ
 من بعد ما اختارَ له أصحابا
 لعبده ولذوي الألبابِ

* * *

قام أبو بكر الذي ولاه
 فعاشَ حولين وعاشَ أشهرا
 وماتَ في شهر جمادى الآخرة
 وكانتِ الرِّدةُ في أيامه
 وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرُ
 تضععتْ منه ملوكُ فارس
 أسلم كسرى فارسَ إِيوانه
 وأجلتِ الرومُ عن الشامِ
 أمرَ صلاةَ الناسِ وارتضاهُ
 ثلاثةَ تزيدَ ثلثًا أوفرا
 يومَ الثلاثاءِ لسبعِ غابره
 فصلحَ النقضُ على إبراهيم
 فبرزتْ أيامه تلكَ الغررُ
 وخرتِ الرومُ على المعاطيسِ
 وأصبحتْ مفروسةً فرسانه
 وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

ودانت الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليه بعد الضيقِ
 ووهبَ اللهُ له الشهادة جاء فدلته على السعادة
 وذاك من بعد سنين عشرٍ وشطرٍ حولٍ ياله من شطرٍ
 وقامَ عثمانُ بنُ عفَّانِ الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
 مستشهداً على طريقِ الحقِ لم يثنه عنه باب^(١) الطرقِ
 وفوضَ الأمرُ إلى عليِّ الهاشميِّ الفاضلِ الزكيِّ
 فقامَ بالأمرِ سنينَ أربعاً وتسعةً من الشهورِ شرعاً
 ثم مضى مستشهداً محموداً عاشَ حميداً ومضى مفقوداً
 وكان هذا عامَ أربعينَا منها انقضت من عدةِ السنينَا
 وانتقلَ الأمرُ عن المدينة وكان حقاً ما روى سفينه^(٢)
 عن النبيِّ في ولاةِ الأئمة من الملوِكِ ومن الأئمة

* * *

ثم تولى امرهم معاوية فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

(١) كذا ولعله «بناتُ الطرق» يريد بها بنيات الطريق وهي الطرق الصغار
 تنشعب من الجادة والترمات ومنه المثل «دع بنيات الطريق» أي عليك
 بمعظم الأمر ودع الروغات .

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث
 الذي رواه هو : « الخليفة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك »
 انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/ ٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهمُ عشرينا مات من التاريخ في ستينا
وملك الأمر ابنه يزيدُ لِحازمِ الرأي ولا رشيدُ
وقُتل الحسينُ في زمانه أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ خِذْلَانِهِ
وإنَّ ماعاشَ ثلاثُ حججٍ وأشهرُ من بعد حمل المخرج (١)
وفُوضَ الأمرُ إلى مروان بعد يزيد وهو شيخُ فانٍ
فقتل الضحَّاك في ذي القعدة بدارص (٢) ثم استمال جنده
ولم يَعبشْ إلاَّ شهرًا عَشْرَه وليس شيءٌ يتعدَّى قدره
ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ تسعَ سنين ليس بألُو جهدهُ
معتصمًا بالكعبةِ الحرامِ ممتنعًا من إمرةِ الشَّامِ
حتى تولى قلبه الحجاجُ من بعد ما ضاقت به الفِجَاجُ
وكان هدمُ الكعبةِ المصونة (٣) ووقعهُ الحرةُ بالمدينة
وقامَ عبدُ الملك بنُ مروانِ مستنهضًا للحربِ غيرَ وُسنانٍ
حتى إذا دانت له الآفاقُ وأقفرَتْ من مُصْغَبِ العراقِ

(١) قال الاستاذ السماوي : وجدت في سلوات المطاع لابن ظفر ص ١٢٢

ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنه مُعَيَّةُ المضعِفُ كان له دينٌ وعقلٌ يدرفُ
فدامَ شهرًا ثم نصف شهرٍ وجاءه الموتُ عزيزَ الأمرِ
وتركَ الناسَ بغيرِ عَمَدٍ توقبًا منه وفضلَ زهدٍ

(٢) كذا ولعله (براعط) أي بمرج راعط حيث قتل الضحَّاك .

(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف .

ومن أخيه البلد الحرام مات وقد عاش ثلاث عشرة
وأشهرًا أربعة بالأمرة وملك الناس ابنه الوليد
سبع سنين بعدها ثمانية ثم سليمان بن عبد الملك
فعاش حولين وثلاث حول فمات واستولى على الأمر عمر
فعاش عامين ونصف عام ثم تولى أمرهم يزيد
وهو من أولاد عبد الملك فعاش حولين إلى حولين
ثم تولى بعده هشام فلم يزل عشرين عامًا والياً
ثم الوليد بن يزيد القاتل^(١) من بعد شهرين وبعد عام^(٢)
ونصب الحرب له ابن عمه

وخاف من سطوته الأنام وعنده الأموال والجنود
كاملة من الشهور وفيه اختير للعهد ولما يترك
ثم أتى دابق مرخي الذيل بسيرة محمودة بين السير
بدير سمان سوى الأيام والله فعال لما يريد
ثالثهم في عهده المشترك يزيد أشهرًا قرير العين
أخوه فاعتدت له الأقوام إلا شهورًا خمسة بواقيا
تعاورته الأسد^(٢) البواسل وبعد عشرين من الأيام
مستنكرًا سيرته بزعمه

(١) كذا ولعله (الفائل) أي الضعيف الرأي . أو « الغافل » .

(٢) كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .

(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » .

فقتلَ الوليدُ بالبخراء (١) من بعد أن أُئخِنَ بالأعداء
ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عافصَه (٢) الحينُ الذي يُعافِصُ
فلم يَعمشْ إلاَّ شهرًا سته حتى أزالتهُ المنايا بَغته
وبالعو مروانَ أجمعينا فكان حصنًا لهم حصينا
ولم يزل خمس سنين وافيهِ يملكهم وأشهرًا ثنانيهِ

* * *

حتى أتى الله وليُّ النعمه بالحق منه رافةً ورحمه
واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجِدَ الناسَ خيارَ الناسِ
آلَ النبي من بني العباسِ أئمةً أفاضلِ أكياسِ
فعادَ نصلُ الملكِ في قرابه ورجعَ الحقُّ الى أصحابه
ثم رقى المنبرَ يومَ الجمعة في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمه
فقامَ في الدينِ قيامَ مثله برأيه الميمون حسب فعله
وماتَ بعد أربعِ كواملِ وسبعةٍ من أشهرِ فواضلِ
وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمه الامورُ
فعاش ثنتين وعشرينَ سنه يحمي حمى الملكِ ويفي اخونه
ثم توفي محرمًا بمكة فورثَ المهديُّ عنه ملكه

(١) حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .

(٢) عافصه : صارعه .

فعاشَ عشرَ حَجَجٍ وشهرا
واستخلفَ الهاديَ موسىَ بعدهُ
وعاشَ موسىَ سنةً وشهرينَ
وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفَّى عَدَّها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلُ
وبايَعوا محمدَ الأُمينا
إِلَّا قَلِيلًا وَالْقَلِيلُ أَحْمَدُ
فَأَمَّنُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ
مَاعاشَ إِلَّا أَرْبَعًا وَأَشْهَرًا^(١)
وبايَعوا المأمونَ عبدَ اللَّهِ
وفاءَهُمُ خِلافةَ المنصورِ
ثم أتى الرومَ فَمَاتَ^(٢) غَازِيَا
وَقُلِدَ الْأَمْرَ أَبُو إِسْحَاقَ
معتصمًا بِاللَّهِ غَيْرَ غَافِلٍ
ونصفَ شهرٍ ثم زار القبرا
وكانَ قد ولَّاهُ قَبْلُ عَهْدَهُ
تنقصَ يومًا واحدًا أو اثنين
الملكُ الممنوعُ السعيدُ
وعاشَ عامينَ وعامًا بعدها
بِطُوسَ يَوْمَ السَّبْتِ فأنهَدَ الجبلُ
ونكثوا البيعةَ أَجْمَعِينَ
والموتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا موعِدُ
ما هَكَذَا عَاهَدَ أَوَّه
حتى تهادوا رَأْسَهُ مَعْفَرًا
فبايَعوا بِقِظَافٍ غَيْرِ سَاهٍ
في عددِ السنينَ والشهورِ
كانَ الْبَذَنْدُونُ^(٣) المحلُّ القاصيا
فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
فأَيَّدَ الْأَمْرَ بِرَأْيٍ فَاضِلٍ^(٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) .

(٢) في الاصل : « فمات » .

(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .

(٤) لعله « فاضل » .

وقامَ فيهم حججاً ثمانياً ونحو عشرين من الأيام ومات في^(١) شهر ربيع الأول فبايعوا من بعده للوائق ولم يزل في بسطة ومنعه وزاد أياماً عليها خمسة وباع الناس الإمام جعفراً بعد ثلاثين وميتي عام خلت من الهجرة في الحساب لستة بقين من ذي الحجة وقام في الناس لهم خليفه قد سکن الله به الأطراف أقام عشراً ثم خمساً بعدها ثم تولّى قتله الفراغنه لأربع خلون من شوال وبايعوا من بعده المنتصر فعاش في السلطان ستة أشهر ثم أتاه بغتة حمامه

ومثلها من الشهور باقيا وخمس أدتته من الحيام وعمره خمسون لم يستكمل وكان ذاك بالقضاء السابق خمس سنين وشهوراً تسعه معدودة ثم توارى رمسه خليفة الله الأغر الأزهرا وبعد حولين سوى أيام في العربي المحكم الصواب فأوضح السبيل والمحجة خلافة منيفة شريفه فما ترى في ملكه خلافاً من السنين فأبان مجدها وساعدتهم عصبته فراغنه فأصبح الملك أخا اختلال فأصبح الراجح منهم قد خسر أخرجهم من ملكه والعسكر سبحان من يعاجل انتقامه

(١) في الاصل : « من » .

فانتخبَ الله لهم إماماً يُوَيِّدُ اللهُ بِهِ الإسلامَ
 وبأيعوا بعد الرضا لأحمدِ المستعينِ بِاللَّهِ الأَوْحَدِ
 وكان في العشرين^(١) من ولاتها من آل عباسٍ ومن حُماَنِها
 فنحنُ في خلافةٍ مباركةٍ خلتُ عن الأضرارِ والمشاركة
 فالحمْدُ لله على إتمامه جميعُ هذا الأمرِ من أحكامه
 ثم السلامُ أولاً وآخراً على النبيِّ باطناً وظاهراً^(٢)



(١) كذا .

(٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الارجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً

على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة

صودرت فتلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧ هـ .

الفصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :
الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة وأربعون بيتاً جمعنا أبياتها المنفرقة
من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى
وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه
القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الأولى
ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقه بتكملة الديوان
في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية
سنة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور
سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات المثر والنظام لمؤلفه أمين الدين
ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافية في دار
الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧
ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن
أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الشتاء محمود ، المتوفى بعد سنة
٥٦٥ ، نحوياً متصديراً بجامع دمشق لافراء النحو . وكان جده أرسلان مملوك ابن
منقذ صاحب شيزر . ألف أبو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام
طفنكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار
وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان
موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات
الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طفنكين بن أيوب ٢٩٨/١) .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ أَلَمَها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ
أَعَدَنَ لي الشوقَ القديمَ ولمْ أَكنْ
سَامِنَ وأَسَامِنَ القلوبَ كَأَنَّمَا
وَقَنَّ لَنَا نَحْنُ الأَهْلَاءُ إِنَّمَا
فَلَا بَذَلَ إِلَّا مَا تَزَوَّدَ نَاضِرُ
أَحِينِ أَزَلْنَ القلبَ عنْ مستقره
صَدَدْنَ صُدُودَ الشاربِ الخِرْ عندما
أَلَّا قَبْلَ أَنْ يَبْدُو المَشِيبُ بَدَأَنِي
فَإِنْ حَلَنَ أَوْ أَنْكَرَنَ عَهْدًا عَهْدَهُ
وَلَكِنَّهُ أَوْدَى الشَّبَابُ وَإِنَّمَا
كَفَى بِالهوى غِيًّا وبالشيبِ زَاجِرًا
أَمَّا وَمَشِيبٍ رَاعِيٌّ لِرَبِّمَا
وَبَتْنَا عَلَى رَغَمِ الحُسُودِ كَأَنَّمَا
خَلِيلِي مَا أَحَلَى الهوى وَأَمَرَهُ
بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حَرَمَةٍ هَلْ رَأَيْتَمَا
وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ المَحَبِّ لِسِرِّهِ

جَلَبْنَ الهوى مِنْ حَيْثُ أُدْرِي وَلَا أُدْرِي
سَلَوْتُ وَلَكِنْ زَدَنَ جَهْرًا عَلَى جَهْرٍ
نُشِكَ بِأَطْرَافِ المَثَقَفَةِ السُّمْرِ
نُضِي مَنْ يَسْرِي إِلَيْنَا وَلَا نَقْرِي
وَلَا وَصَلَ إِلَّا بِأَخْيَالِ الذي يَسْرِي
وَأَلْهَبْنَ مَا بَيْنَ الجَوَانِحِ والصَّدْرِ
رَوَى نَفْسَهُ عَنْ شَرِّهَا خِيفَةَ السُّكْرِ
بِأَسِّ مَبِينٍ أَوْ جَنَحْنَ إِلَى غَدْرِ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ لِلغَوَانِي وَلَا نُكْرٍ
تُصَادُ أَلَمَّا بَيْنَ الشَّبِيبَةِ وَالْوَفْرِ
لَوْ أَنَّ الهوى مِمَّا يُنْهِنُهُ بِالزَّجْرِ
عَمِرْنَ نِيَامًا بَيْنَ سَحَرٍ إِلَى نَحْرِ
خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الغِيَامَةِ والخِرِ
وَأَعْلَمَنِي بِالْخُلُوفِ مِنْهُ وَبِالْمَرِّ
أَرْقَ مِنَ الشُّكُوفِ وَأَقْسَى مِنَ المَجْرِ
وَلَا سِيَّما إِنْ أَطْلَقْتَ عِبْرَةً تَجْرِي

وما أنسَ لأنسى ظُلُومَ وقولها
فقلتُ لها الأخرى فما لصديقنا
عديه لعلَّ الوصلَ يحويه واعلمي
فقلتُ أدري الناسَ عنه وقتلما
وأيقنتا أن قد سمعتُ فقالنا
فقلتُ فتى إن شئنا ستر الهوى
على أنه يشكو ظُلُومَ وبخلها
فقلتُ هُجِينَا قلتُ قد كان بعضُ ما
فقلتُ كأننا بالقوافي سوائراً
فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً
صلي وأسألي من شئتُ يخبرك أنني
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظله
وما أنا ممَّنْ سيَّرَ الشعرُ ذكره
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ
ولا كل من قاد الجياد يسوسها
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرِ
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ
ولو جلَّ عن شكرِ الصنعةِ منعمٌ

لجارتها ما أولعَ الحبُّ بالحرِّ
مُعَنَّى وهل في قتله لك من عذرٍ
بأنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأسرِ
يطيبُ الهوى إلا لمنهتكِ السترِ
من الطارقِ الساري إلينا ولا ندري
وإلا فخلَّاعُ الأعِنَّةِ والعُذرِ
عليه بتسليمِ البشاشةِ والبشرِ
ذكرتُ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرِّ
يردنَ بنا مصرًا ويصدرنَ عن مصرِ
وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري
على كلِّ حالٍ نعم مستودعُ السرِّ
ولا زادي قدراً ولا حظاً من قدري
ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكرى
له تابِعاً في حالٍ عسيرٍ ولا يسرِ
ولا كل من أجرى يقال له مُجْري
دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
رهبٌ هبوبَ الريحِ في البرِّ والبحرِ
جلُّ أميرِ المؤمنينَ عن الشكرِ

فتيّ تسعدُ الأَبصارُ في حسنِ وجهه
 به سلمَ الإسلامُ من كلِّ ملحدٍ
 إمامٌ هدىّ جَلَّيَ عن الدينِ بعدما
 وفرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينه
 إذا ما أجالَ الرأيَ أدركَ فكرُهُ
 ولا يجمعُ الأموالَ إلاّ لبذلها
 وما غايةُ المنيّ عليه لو أنه
 أليسَ إذا ما قاسَ بالشمسِ وجهه
 وإنّ قالَ إنّ البحرَ والقطرَ أشبهَا
 ولو قُرِنتَ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ
 وإنّ ذُكِرَ المجدُ القديمُ فإنما
 فإن كانَ أمسى جعفرُ متوكلاً
 لقد شكرَ اللهُ الخليفةَ جعفرًا
 وولّى عهودَ المسامينَ ثلاثةً
 أغيرَ كتابَ اللهِ تبغونَ شاهداً
 كفاكم بأنّ اللهَ فوضَ أمرَهُ

كما تسعدُ الأيديَ بنائِلُه الغفرِ
 وحلّ بأهلِ الزينجِ قاصمةُ الظهرِ
 تعادتُ على أشياعه شيعُ الكفرِ
 على أنّه أبقى له أجملَ الذكرِ
 غرائبَ لم تخطرَ ببالٍ ولا فكرِ
 كما لا يُساقُ الهديُّ إلاّ إلى النحرِ
 زهيرٌ والاعشى وأمرؤ القيس من مجرٍ
 وبالبدرِ قلنا خاف^(١) للشمسِ والبدرِ
 نداهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
 لما أدركتُ جدوى أنامله العشرِ
 يُقَصُّ علينا ما تنزّلَ في الزُّبرِ
 على اللهِ في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ
 وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
 يُحييُون بالتأييدِ^(٢) والعزِّ والنصرِ
 لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ
 إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أُولي الأمرِ

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ و ص ٢٢٢ من الديوان .

(٢) هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولادة عهده .

(ولم يسأل الناس النبي محمد
ولن يقبل الإيمان إلا بحكمكم^(٢)
ومن كان مجهول المكان فإنما
وما زال بيت الله بين بيوتكم
أبونضلة عمرو العلى وهو هاشم
وساقى الحبيب شيبه الحمد بعده
سقيتم وأطعمتم وما زال فضلكم
وجوه بني العباس للملك زينة
ولا يستهل الملك إلا بأهله
وما ظهر الإسلام إلا وجاركم
فحيثوا بني العباس فيها تحية
إذا أنشدت زادت وليك غبطة
سوى وذو القربى القريبة من أجر^(١)
وهل يقبل الله الصلاة بلا طهر
منازلكم بين الحجون إلى الحجر
تذبون عنه بالمهدة البئر
أبوكم وهل في الناس أشرف من عمرو
أبو الحارث المبقى لكم غاية الفخر
على غيركم فضل الوفاء على الغدر
كما زينت الأفلاك بالأنجم الزهر
وهل ترجع الأيام إلا إلى الشهر
بني هاشم بين المجرة والنسر
تسير على الأيام طيبة النسر
وكانت لأهل الزبغ قاصمة الظهر

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وإنما اقتبسناه من الرواية الثانية .
(٢) في الأصل : (ولا تقبل الإيمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في
الروایتين الأولى والثانية .

وقال ^(١) :

ما اراني أنالُ وعدك إلا بعد أن ينهض الرجالُ بنعشي
فاذا ما أردتَ إنجازَ وعدي فسكف إذن من القبر نبشي
كنت أرجوك إذ وعدت نوالاً فاذا الوعد مقعد ليس يمشي
وسئل عن أهل بغداد فقال ^(٢) :

ما شئت من رجل نبيل ياوي إلى عرضٍ دخیل
يأتي ^(٣) الجميل بقوله وفعاؤه غير الجميل

وقال ^(٤) :

إذا اجتمع الآفات فالبخل شرُّها وشرُّ من البخل المواعد والمطل
ولا خير في وعدٍ إذا كان كاذباً ولا خير في قولٍ إذا لم يكن فعل
وقال ^(٥) :

إن كنت جاهلةً بقومي فاسألني أين النبوة والقضاء الفاصل ^(٦)

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريجان بن عبد الواحد بن محمد الحوارزمي كان
حياً سنة ٢٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية
بدمشق رقم ١٨ أدب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .

(٣) في الاصل : (يأتي) .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .

(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨

قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تمة لهذه .

(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساءُ يلمعُ دونها
أئِنَّ المنابرَ والمشاعرُ والصفاءُ
أئِنَّ الحبيجَ مُحَاقِّينَ رُؤُوسَهُمْ
أئِنَّ الملوكةَ خواضِعاً أعناقُها
قومي أولئك إن سألْتَ وإنما
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمرَهُ
بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
والركنُ والبيتُ الحرامُ المائلُ
ومُقَصِّرِينَ فطائفُ أو زاملُ
والوحشُ آمنهُ الشُّروحُ هواملُ
يجلو العمى عنه الليبُ السائلُ
ما عالمُ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال (١) :

أماً الرغيفُ لدى (٢) الخِوَا
ما إنْ يَمَسُّ ولا يُجَسُّ
وتراه أخضرَ يابساً
نِ فَنِ حماماتِ الحَرَمِ
ولا يُذاقُ ولا يُشَمُّ
يابي (٣) النفوسُ من الهرمِ

وقال (٤) :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةُ
الحابسِ الروثِ في أعفاجِ (٥) بغلتهِ
حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
خوفاً على الحبِّ من لقطِ العصافيرِ

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .

(٢) في الأصل : (لذي) .

(٣) كذا .

(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .

(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

وقال (١) :

أُسأتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منك إحسانُ
أقلُّ حقِّي ضربُ حالي على توهمي أنك إنسانُ

وقال (٢) :

لك وجهٌ كآخر الصكِّ فيه لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكتابِ مشتهاتِ شاهداتٍ أن لستَ بآبنِ حلالِ

وقال (٣) :

دعهُ يداري فنعَمَ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادهِ وجعٌ يطالبُ شيئاً يسكِّنُ الوجعا^(٤)

وقال (٥) :

جلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها ومائتها فضةٌ أو ملئها ذهباً

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم - بعد أن عنت بتحقيق ديوانه وجمع تكملته وطبعهما - جعلته صلة لتلك النكمة راجياً أن أظفر بأمثاله .

فيل مررم بك

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .

(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .

(٣) خلاصة الأثر للمحيي ج ١ ص ١٠٥ .

(٤) وبعده : (وارحمنا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .

(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .